شرح زيارة أمين الله

تأليف

سيد جلال السيد جمال الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى المعصومين الأربعة عشر ـ صلوات الله عليهم ـ وإلى أرواح المسلِّمين لهم المبغضين لأعدائهم.

شرح زيارة أمين الله

سیدجلال حسینی

سرشناسه: حسینی، سید جلال،
عنوان قراردادی: زیارت امین الله شرح
عنوان: شرح زیارت امین الله
تکرار نام پدید آور: سید جلال حسینی
مشخصات نشر: قم: طوبی محبت، ۱۳۹۵
مشخصات ظاهری: ۲۷۲ ص: نمونه
شابک: ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۳۶۶ - ۰۹۱ - ۵
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس
موضوع: زیارتنامه - امین الله - نقد و تفسیر
موضوع: زیارتنامه‌ها - نقد و تفسیر
رده بندی کنگره: ۱۳۹۵ ۴ ش ۵ ح / ۱۰۲ / Bp ۲۷۱
رده بندی دیویی: ۲۹۷ / ۷۷۷
شماره مدرک: ۳۹۸۲۶۱۲

طوبای محبت

شرح زیارت امین‌الله

تفسیر، سند و اهمیت زیارت امین الله

مؤلف: سید جلال حسینی

مترجم : محمد حسین خورشیدی

انتشارات طوبای محبت

تیراژ: ۵۰۰ نسخه چاپخانه: طاها

صفحه‌آرایی: زیباکتاب

تاریخ و نوبت چاپ: اول، ۱۳۹۸

شابک: ۵ - ۰۹۱ - ۳۶۶ - ۶۰۰ - ۹۷۸

قیمت: ۴۵۰۰۰ تومان

نشانی: قم، بلوار سمیه، خیابان عباس آباد (شهیدین)، پلاک ۱۱۲
۰۲۵-۳۷۷۴۰۰۶۶ ۰۲۵-۳۷۸۳۲۱۴۳ ۰۹۱۲۶۵۱۴۳۲۹ ۰۹۱۲۲۵۳۴۹۶۷
مرکز توزیع بین المللی کتب و آثار اسلامی رسالت غدیر
www.tobaymohebat.ir
info@tobaymohebat.ir
www.islamicbookshop.net

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين؛ الحمد لله الذي جعل لنا وسيلة نتوسّل بها إليه وضمن لنا الإجابة؛ والحمد لله الذي رزقنا القرآن الكريم والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم وضمن لنا إن تمسّكنا بهما النجاة من الضلال أبداً.

أمّا بعد:

إنّ زيارة أمين الله هي من الزيارات الصحيحة والجامعة أي التي يمكن أن نزور بها جميع الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولأنّ الكثير من الموالين إنّما يزورون الأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم ـ بهذه الزيارة المباركة فسألت الله تعالى أن يوفّقني لشرح هذه الزيارة المباركة شرحاً روائيّاً سهلاً ميسّراً ليفهم الزائر حين الزيارة بماذا يناجي إمامه المزور وماذا يقول لخالقه سبحانه وما الذي يريده منه.

وأتوسّل إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفّقني لذلك وأستخير الله برحمته خيرة في عافية لكلّ كلمة أكتبها في هذا الشرح المبارك؛ اللهمّ خر لي واختر لي في جميع ما أكتبه في هذا الشرح في يسر منك وعافية من ديني ودنياي وآخرتي.

وأرجو من الله ـ سبحانه ـ أن يتقبّله منّي بكرمه ولطفه.

اللهمّ ارحم العلماء العاملين الذين تكفّلوا أيتام آل محمّد صلوات الله عليهم بنقلهم أحاديثهم ـ روحي فداهم ـ إلينا؛ وقد وردت روايات كثيرة في عظيم منزلة الرواة لأحاديثهم أنقل لكم روايتين منها:

مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣١٧:

قال الإمام العسكري صلوات الله عليه:

حدّثني أَبِي عَنْ آبَائِهِ صلوات الله عليهم أَنَّهُ قَالَ: «أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِه ولَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ ولَا يَدْرِي حُكْمَهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِماً بِعُلُومِنَا فَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمُ فِي حِجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وأَرْشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى».

وعن بحارالأنوارج ٢ ص ٣:

عن تفسيرالإمام عليه السلام وعن الإحتجاج: بِالْإِسْنَادِ إِلى أَبِي محمّد الْعَسْكَرِيّ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صلوات الله عليه: «فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ محمّد الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي رُتْبَةِ الْجَهْلِ يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ ويُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ عَلَى فَضْلِ كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ ويَسْقِيهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى السُّهَا».

الفصل الأوّل

«أهمّيّة زيارة المعصومين عليهم السلام وذرّيّاتهم»:

في هذا الفصل أنقل لكم بعض الروايات الواردة في أهمّيّة زيارة المعصومين وذرّيّاتهم صلوات الله عليهم؛ حيث ورد عن أهل البيت صلوات الله عليهم روايات كثيرة في ذلك وسأنقل لكم بعضها عن كتاب: كامل الزيارات ص ١١:

أخبرنا أبو القاسم جعفربن محمّد بن قولويه القمي الفقيه قال حدّثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن خالد البرقي عن قاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: «بينما الحسين بن علي صلوات الله عليه في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال له: يا أبة، ما لمن زارك بعد موتك؟

فقال: يا بنيّ، من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنّة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة».

وقفة:

إنّ الإمام الحسين صلوات الله عليه في صغر سنّه المبارك وهو يسأل عن أجر وثواب الزائر لهم بعد شهادتهم؛ فإنّ الحسين المعصوم من عالم الأنوار صلوات الله عليه رحمة للعالمين وسفينة لنجاة الموالين وهو في هذا السنّ يطلب رسم طريق وسبيلاً لنجاة من والاهم.

عنه عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن علي بن أسباط عن عثمان بن عيسى عن المعلّى بن أبي شهاب عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: قال الحسين صلوات الله عليه لرسول الله ﷺ: ما جزاء من زارك؟

فقال: يا بنيّ، من زارني حيّاً أو ميّتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلّصه من ذنوبه.

وقفة:

وهذه الرواية ردّ لمن يقول أن الزيارة للأئمّة صلوات الله عليهم لا تغفر الذنوب؛ بل إنّ أفضل وسيلة لغفران الذنوب والتوفيق للتوبة هي الزيارة للنبيّ والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم.

حدّثني أبي ﷺ ومحمّد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عمّن ذكره عن محمّد بن سنان عن محمّد بن علي رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار

ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلّصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيّره معي في درجتي».

حدّثني محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عدّة من أصحابنا منهم أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى عن العمركي بن علي عن يحيى وكان خادماً لأبي جعفر الثاني صلوات الله عليه عن بعض أصحابنا رفعه إلى محمّد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زارني أو زار أحداً من ذرّيّتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها».

وقفة:

إنّ الأهوال تبدء من هول المطّلع وهو في لحظات الموت إلى أهوال أرض المحشر؛ لقد بكى أئمّتنا لهول المطّلع وعظيم هوله:

الكافي ج ٢ ص ٥٣٨:

عن أَبُي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ومحمّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام إِذَا قَامَ آخِرَ اللَّيْلِ يَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى يُسْمِعَ أَهْلَ الدَّارِ ويَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى هَوْلِ الْمُطَّلَعِ ووَسِّعْ عَلَيَّ ضِيقَ الْمَضْجَعِ وارْزُقْنِي خَيْرَ مَا قَبْلَ الْمَوْتِ وارْزُقْنِي خَيْرَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

ففي هذه الرواية التي نحن في صددها يعد رسول الله ﷺ أن ينجي الزائر من أهوال يوم القيامة التي بكى لهولها الأنبياء والأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم.

وورد في نفس المصدر:

كامل الزيارات ص ١٢: الباب الثاني: ثواب زيارة رسول الله ﷺ:

حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد ﷺ عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي نجران قال: قلت لأبي جعفر الثاني صلوات الله عليه: جعلت فداك، ما لمن زار رسول الله ﷺ متعمّداً؟

قال: «له الجنّة».

وقفة:

لاحظ كلمة «متعمّداً» في الرواية وهي إشارة واضحة بأن يكون الزائر قاصداً للزيارة لأنّ هناك ـ مع الأسف ـ من يزور مكّة المكرّمة ولا يزور الرسول ﷺ أو يسافر إلى المدينة ولا يقصد زيارة الرسول ﷺ كمن يسافر للمدينة المنوّرة لأعماله الخاصّة أو للتجارة أو هو من ساكني المدينة ولا يذهب قاصداً متعمّداً للزيارة وهكذا لكلّ من لا يقصد متعمّداً زيارة رسول الله ﷺ.

حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر

الحضرميّ: قد أمرني أبو عبد الله صلوات الله عليه أن أكثر الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ما استطعت. وقال: إنّك لا تقدر عليه كلّما شئت. وقال لي: تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقلت: نعم.

فقال: أما إنّه يسمعك من قريب ويبلغه عنك إذا كنت نائياً.

حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمّد بن يعقوب عن علي بن محمّد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن محمّد بن سليمان الديلمي عن أبي حجر الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أتى مكّة حاجّاً ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة، ومن مات في أحد الحرمين مكّة أو المدينة لم يعرض إلى الحساب ومات مهاجرا إلى الله وحشر يوم القيامة مع أصحاب بدر».

وقفة:

هذا المقام لمن مات هناك صحيح الاعتقاد مطيعاً لله ورسوله صلى الله عليه وآله في من نصبه وليّاً وخليفة من بعده مباشرة متبرّءاً من كلّ من خالفه وغصب حقّه الذي جعله الله تعالى له.

وعنه عن سلمة عن علي بن سيف قال: حدّثني سليمان بن عمر النخعي عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن أبي طالب صلوات

الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة».

حدّثني أبو الفضل محمّد بن أحمد بن سليمان عن موسى بن محمّد بن موسى عن محمّد بن محمّد الأشعث قال: حدّثنا أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن أبيه عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ السلام فإنّه يبلغني».

وعنه عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله صلوات الله عليه: ما لمن زار قبر رسول الله ﷺ؟ قال: «كمن زار الله في عرشه».

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

كامل الزيارات ص: ٣٨:

حدّثني أبي ومحمّد بن يعقوب عن محمّد بن يحيى العطّار عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمّد اليماني عن منيع بن الحجّاج عن يونس عن أبي وهب البصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله صلوات الله عليه فقلت: جعلت فداك، أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال:

«بئس ما صنعت لولا أنّك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة ويزوره الأنبياء مع المؤمنين ويزوره المؤمنون؟!».

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: «فاعلم أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه أفضل عند الله من الأئمّة كلّهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا».

ملاحظة:

قد يسأل البعض عن قول الإمام صلوات الله عليه: «ألا تزور من يزوره الله تعالى»؟

بأنّ هذه العبارة توهم الجاهل بأنّنا نؤمن بتجسيم الباري ـ تعالى وتنزّه عن ذلك ـ بينما هي عبارة قرآنيّة تدلّ على مزيد الاهتمام وما يناسب قوله

تعالى: ﴿ليسَ كَمِثله شيء﴾ من المعاني كما في قوله تعالى في كثير من الآيات ﴿يَدُ الله﴾؛ ﴿وجاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وغيرها، فكلّها تؤوّل بما لا يناسب التجسيم والعياذ بالله.

والنقطة المهمّة الأخرى في هذه الرواية هي لزوم زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه أوّلاً ثمّ زيارة الروضات الأخرى كما نبّه إمامنا الصادق صلوات الله عليه في هذه الرواية.

حدّثني محمّد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عمن ذكره عن محمّد بن سنان وحدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثني ابن سنان قال: حدّثني المفضّل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله صلوات الله عليه فقلت: إنّي أشتاق إلى الغريّ.

قال: فما شوقك إليه؟

قلت له: إنّي أحبّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأحبّ أن أزوره.

قال: فهل تعرف فضل زيارته؟

قلت: لا يا ابن رسول الله، فعرّفني ذلك.

قال: إذا أردت زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فاعلم أنّك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قلت: إنّ آدم هبط بسرنديب في مطلع الشمس وزعموا أنّ عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى نوح صلوات الله عليه وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف كما أوحى الله إليه، ثمّ نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله تعالى أن يطوف، ثمّ ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها، ففيها قال الله للأرض: ﴿ابلعي ماءَك﴾ فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء من مسجدها، وتفرّق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه بالغريّ وهو قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً وقدّس عليه عيسى تقديساً واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً واتّخذ عليه محمّداً حبيباً وجعله للنبيّين مسكناً، والله ما سكن فيه أحد بعد آبائه الطاهرين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

فإذا أردت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فإنّك زائر الآباء الأوّلين ومحمّداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين وعليّاً سيّد الوصيّين فإنّ زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكن عن الخير نوّاماً.

وقفة:

فكلّ من زار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالحقيقة يزور ثلاث آباء للبشريّة: الأب الأوّل آدم عليه السلام والأب الثاني نوح عليه السلام وأبو الأمّة وهو الثالث

أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، وبما أنّ علي بن أبي طالب هو نفس رسول الله صلى الله عليهما وآلهما فالزائر سيزور أربعة آباء؛ هؤلاء الثلاث مع رسول الله ﷺ، وكلّ من غفل عن اغتنام هذه الفرصة فهو النوّام عن الخيرات.

زيارة الإمام الحسين والأئمّة صلوات الله عليهم

كامل الزيارات ١٢١، الباب الثالث والأربعون:

إنّ زيارة الحسين صلوات الله عليه فرض وعهد لازم له ولجميع الأئمّة صلوات الله عليهم على كلّ مؤمن ومؤمنة:

حدّثني أبي وأخي وعلي بن الحسين ومحمّد بن الحسن رحمهم الله جميعاً عن أحمد بن إدريس عن عبيد الله بن موسى عن الوشّاء قال: سمعت الرضا صلوات الله عليه يقول «إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته و إنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم؛ فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغّبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة». حدّثني محمّد بن يعقوب الكليني عن أحمد بن إدريس بإسناده مثله سواء.

وقفة:

فقد قال رسول الله ﷺ في كتاب وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٣٣:

وَقَدْ تَوَاتَرَ بَيْنَ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي و إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

والإمام الرضا صلوات الله عليه يعتبر الزائر قد أدّى تمام الوفاء بالعهد بزيارته لأئمّته صلوات الله عليهم وهذه ملاحظة جدا مهمة لمن يريد التمسك بالقرآن والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين بان زيارته لائمته صلوات الله عليهم دليل وفائه بوصية رسول الله ﷺ.

كامل الزيارات: ١٤٠:

حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن أبي يعقوب الأبزاري عن قائد عن عبد صالح صلوات الله عليه قال: دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك، إنّ الحسين صلوات الله عليه قد زاره الناس من يعرف هذا الأمر ومن ينكره، وركبت إليه النساء ووقع حال الشهرة وقد انقبضت منه لما رأيت من الشهرة.

قال: فمكث مليّاً لا يجيبني ثمّ أقبل عليّ فقال: يا عراقيّ، إن شهروا أنفسهم فلا تشهر أنت نفسك، فو الله ما أتى الحسين صلوات الله عليه آت عارفاً بحقّه إلّا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

وقفة:

إنّ هذه الرواية المباركة تردّ مزاعم الجهلاء المانعين من زيارة النساء للإمام الحسين صلوات الله عليه فإنّ الراوي ينتقد اجتماع النساء والرجال؛ وتبيّن أنّ الإمام صلوات الله عليه لم يرض انقباض الراوي عن

الزيارة بسبب زيارة النساء والرجال وزيارة من يعرف هذا الأمر ومن هو لم يكن من الشيعة. وتبيّن أنّ ذنوب الزوّار السالفة والقادمة مغفورة، فلماذا ينتقد الجهلاء زوّار الإمام الحسين صلوات الله عليه من النساء والرجال على اختلاف مشاربهم؟

والملاحظة الجميلة في الرواية تبيّن أنّ غير الشيعة كانوا من ذلك الزمان يزورون الإمام الحسين صلوات الله عليه.

كامل الزيارات ص ١٢٢:

حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن أبي داود المسترقّ عن أمّ سعيد الأحمسيّة عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قالت: قال لي: يا أمّ سعيد، تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت: نعم.

فقال لي: زوريه فإنّ زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء.

ملاحظة:

إنّ الإمام عليه صلوات الله قال: «فإنّ زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء» في زمان كانت وسيلة السفر هي المشي ـ على الأقدام أو ركوب الحيوانات؛ فكيف يفتي بعض الجهلاء بممنوعيّة مشي ـ النساء إلى كربلاء؛ علماً بأنّ الرجال في طريق المشي ـ إلى زيارة الإمام الحسين ـ صلوات الله عليه ـ عليهم كامل ملابسهم ويخيّم عليهم الحزن والأسى

على إمامهم العطشان المظلوم بينما في الحجّ؛ في كلّ مشاعر الحجّ الرجال لا يرتدون سوى الإحرام وليس عليهم الملابس المخيطة وهم مع النساء يقومون بنفس المشاعر والواجبات من طواف وسعي وموقف وغيرها؛ فلماذا لم يمنعهنّ ربّ العزة؟!

ومنها نعرف أنّ المنع ممّن منع الزائرات المشاة إلى كربلاء المقدّسة إنّما هو فتوى بدون علم.

بحار الأنوار: ٩٨ / ٩:

عن كتاب كامل الزيارات: أَبِي ومحمّد بْنُ عَبْدِ اللهِ وعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ومحمّد بْنُ الْحَسَنِ جَمِيعاً عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ حَسَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ لِي: يَا مُعَاوِيَةُ، لَا تَدَعْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه لِخَوْفٍ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ؛ أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللهُ شَخْصَكَ وسَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه وآله وعَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والْأئمّة صلوات الله عليهم.

ملاحظة:

فالزيارة مع الخوف لها كلّ تلك الآثار العظيمة فلا يحقّ لأحد أن يمنع الزائر لعلّة الخوف أبداً.

حدّثني علي بن الحسين ﷺ عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن الخيبري عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: قلت له: جعلت فداك، زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه في حال التقيّة؟

قال: «إذا أتيت الفرات فاغتسل ثمّ البس أثوابك الطاهرة ثمّ تمرّ بإزاء القبر وقل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله صلّى الله عليك يا أبا عبد الله فقد تمّت زيارتك».

وإليك ـ قارئي العزيز ـ هذه الرواية الصحيحة السند والتي منها تشعّ البركات للزوّار:

الكافي ج: ۴ ص: ۵۸۳

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وغَيْرُهُ عَنْ محمّد بْنِ أَحْمَدَ ومحمّد بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ غَسَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فَقِيلَ لِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ فَسَمِعْتُهُ وهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَ يَقُولُ:

يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ وخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ ووَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ وأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى ومَا بَقِيَ وجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا اغْفِرْ لِي ولِإِخْوَانِي ولِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وأَشْخَصُوا

أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا ورَجَاءَ لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا وسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ وإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا وغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، واكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ، واخْلُفْ عَلَى أَهَالِيهِمْ وأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِّفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ، واصْحَبْهُمْ، واكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ أو شَدِيدٍ وشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ والْجِنِّ، وأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ ومَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وأَهَالِيهِمْ وقَرَابَاتِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا وخِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه، وارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ واحْتَرَقَتْ لَنَا، وارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وتِلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى نُوَافِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ.

فَمَا زَالَ وهُوَ سَاجِدٌ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللهَ لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً، واللهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ ولَمْ أَحُجَّ.

فَقَالَ لِي: مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ! فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ إِتْيَانِهِ؟ ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، لِمَ تَدَعُ ذَلِكَ؟

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كُلَّهُ.

قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، مَنْ يَدْعُو لِزُوَّارِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ.

الفصل الثاني

زيارة أمين الله وسندها:

إنّ زيارة أمين الله قد وردت عن الإمام علي بن الحسين السجّاد زين العابدين صلوات الله عليه كما في:

وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٩٥ باب استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

عن محمّد بْنُ الْحَسَنِ فِي الْمِصْبَاحِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ

وورد في كتاب بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٦٦:

عن كتاب فرحة الغريّ: ابْنُ أَبِي قُرَّةَ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ إِسحَاقَ بْنِ محمّد بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه قَدِ اتَّخَذَ مَنْزِلَهُ مِنْ بَعْدِ مَقْتَلِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صلوات الله عليه بَيْتاً مِنْ شَعْرٍ وأَقَامَ بِالْبَادِيَةِ، فَلَبِثَ بِهَا عِدَّةَ سِنِينَ كَرَاهِيَةَ لِمُخَالَطَةِ النَّاسِ ومُلَابَسَتِهِمْ وكَانَ يَصِيرُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِمَقَامِهِ بِهَا إِلى الْعِرَاقِ زَائِراً لِأَبِيهِ وجَدِّهِ صلوات الله عليه ولَا يُشْعِرُ بِذَلِكَ مَنْ فَعَلَهُ.

قَالَ محمّد بْنُ عَلِيٍّ: فَخَرَجَ سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ مُتَوَجِّهاً إِلى الْعِرَاقِ لِزِيَارَةِ أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وأَنَا مَعَهُ ولَيْسَ مَعَنَا ذُو رُوحٍ إِلَّا النَّاقَتَيْنِ،

فَلَمَّا انْتَهَى إلى النَّجَفِ مِنْ بِلَادِ الْكُوفَةِ وصَارَ إلى مَكَانٍ مِنهُ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وقَالَ: ...

وورد أيضاً في كتاب بحارالأنوارج ٩٩ ص ١٧٦ :

الزِّيَارَةُ السَّادِسَةُ: رَوَاهَا السَّيِّدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً فِي مِصْبَاحِ الزَّائِرِوقَدْ مَرَّتْ بِأَسَانِيدَ قَالَ: يُرْوَى عَنِ الْبَاقِرِصَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا قَالَهَا أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا عِنْدَ قَبْرِأميرالمؤمنين أو أَحَدٍ مِنَ الْأئمّة عليهم السلام إِلَّا وَقَعَ فِي دَرَجِ نُورٍ وطُبِعَ عَلَيْهِ بِطَابَعِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حَتَّى يُسَلَّمَ إلى الْقَائِمِ عليه السلام فَيَلْقَى صَاحِبَهُ بِالْبُشْرَى والتَّحِيَّةِ والْكَرَامَةِ.

وورد أيضاً في كتاب كامل الزيارات: ٣٩:

حدّثني أبو علي أحمد بن علي بن مهدي قال حدّثني أبي علي بن صدقة الرقّي قال حدّثني علي بن موسى قال حدّثني أبي موسى بن جعفر صلوات الله عليه عن أبيه جعفرصلوات الله عليه قال: زار زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه قبرأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ووقف على القبرفبكى ثمّ قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمين الله في أرضه و ...

ملاحظة:

هناك اختلاف بسيط في النسَخ كما شاهدتم وتشاهدون. والآن نبدء بشرح مقاطع الزيارة المباركة إن شاء الله..

أنقل النصّ من كتاب كامل الزيارات ص ٣٩:

حدّثني أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ حدّثني أَبِي عَلِيُّ بْنُ صَدَقَةَ الرَّقِّيُّ قَالَ حدّثني عَلِيُّ بْنُ مُوسَى قَالَ حدّثني أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ صلوات الله عليه عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: زَارَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه قَبْرَ أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه ووَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أمير المؤمنين ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وحُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ، [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أمير المؤمنين]، أَشْهَدُ أَنَّكَ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وعَمِلْتَ بِكِتَابِهِ، واتَّبَعْتَ سُنَنَ نَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى دَعَاكَ اللهُ إلى جِوَارِهِ، وقَبَضَكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ، وأَلْزَمَ أَعْدَاءَكَ الْحُجَّةَ فِي قَتْلِهِمْ إِيَّاكَ مَعَ مَا لَكَ مِنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ، رَاضِيَةً بِقَضَائِكَ، مُولَعَةً بِذِكْرِكَ ودُعَائِكَ، مُحِبَّةً لِصَفْوَةِ أَوْلِيَائِكَ، مَحْبُوبَةً فِي أَرْضِكَ وسَمَائِكَ، صَابِرَةً عَلَى نُزُولِ بَلَائِكَ، شَاكِرَةً لِفَوَاضِلِ نَعْمَائِكَ، ذَاكِرَةً لِسَوَابِغِ آلَائِكَ، مُشْتَاقَةً إلى فَرْحَةِ لِقَائِكَ، مُتَزَوِّدَةً التَّقْوَى لِيَوْمِ جَزَائِكَ، مُسْتَنَّةً بِسُنَنِ أَوْلِيَائِكَ [أَنْبِيَائِكَ]، مُفَارِقَةً لِأَخْلَاقِ أَعْدَائِكَ، مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيَا بِحَمْدِكَ وثَنَائِكَ.

ثُمَّ وَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْقَبْرِ وقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَ الْمُخْبِتِينَ إِلَيْكَ وَالِهَةٌ، وسُبُلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ شَارِعَةٌ، وأَعْلَامَ الْقَاصِدِينَ إِلَيْكَ وَاضِحَةٌ، وأَفْئِدَةَ الْعَارِفِينَ مِنْكَ فَازِعَةٌ، وأَصْوَاتَ

الدَّاعِينَ إِلَيكَ صَاعِدَةٌ، وأَبوَابَ الإِجَابَةِ لَهُمْ مُفَتَّحَةٌ، ودَعوَةَ مَنْ نَاجَاكَ مُستَجَابَةٌ، وتَوْبَةَ مَنْ أَنَابَ إِلَيكَ مَقْبُولَةٌ، وعَبرَةَ مَنْ بَكَى مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةٌ، والإِعَانَةَ لِمَنِ استَعَانَ بِكَ مَوْجُودَةٌ، والإِغَاثَةَ لِمَنِ استَغَاثَ بِكَ مَبْذُولَةٌ، وعِدَاتِكَ لِعِبَادِكَ مُنْجَزَةٌ، وزَلَلَ مَنِ استَقَالَكَ مُقَالَةٌ، وأَعْمَالَ العَامِلِينَ لَدَيكَ مَحفُوظَةٌ، وأَرزَاقَكَ إلى الخَلَائِقِ مِنْ لَدُنكَ نَازِلَةٌ، وعَوَائِدَ المَزِيدِ لَهُمْ مُتَوَاتِرَةٌ، وذُنُوبَ المُستَغْفِرِينَ مَغْفُورَةٌ، وحَوَائِجَ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَّةٌ، وجَوَائِزَ السَّائِلِينَ عِنْدَكَ مَوْفُورَةٌ، وعَوَائِدَ المَزِيدِ إِلَيهِمْ وَاصِلَةٌ، ومَوَائِدَ المُستَطْعِمِينَ مُعَدَّةٌ، ومَنَاهِلَ الظِّمَاءِ لَدَيكَ مُتْرَعَةٌ.

اللَّهُمَّ فَاستَجِبْ دُعَائِي، واقْبَلْ ثَنَائِي، وأَعْطِنِي رَجَائِي [جَزَائِي]، واجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَ أَوْلِيَائِي بِحَقِّ محمّد وعَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَيْنِ عليهم السلام، إِنَّكَ وَلِيُّ نَعْمَائِي، ومُنْتَهَى رَجَائِي، وغَايَةُ مُنَايَ فِي مُنْقَلَبِي ومَثْوَايَ.

أَنْتَ إِلَهِي وسَيِّدِي ومَوْلَايَ، اغْفِرْ لِي ولِأَوْلِيَائِنَا، وكُفَّ عَنَّا أَعْدَاءَنَا، واشْغَلْهُمْ عَنْ أَذَانَا، وأَظْهِرْ كَلِمَةَ الحَقِّ واجْعَلْهَا العُلْيَا، وأَدْحِضْ كَلِمَةَ البَاطِلِ واجْعَلْهَا السُّفْلَى، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

المقطع الأوّل:

السلام عليك يا أمين الله في أرضه

وحجّته على عباده

[السلام عليك يا أمير المؤمنين]

أشهد أنّك جاهدت في الله حق جهاده

وعملت بكتابه

واتّبعت سنن نبيّه ﷺ

حتّى دعاك الله إلى جواره

فقبضك إليه باختياره

وألزم أعداءك الحجّة مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه

المقطع الثاني:

اللهمّ فاجعل نفسي مطمئنّة بقدرك

راضية بقضائك

مولعة بذكرك ودعائك

محبّة لصفوة أوليائك

محبوبة في أرضك وسمائك

صابرة على نزول بلائك

مشتاقة إلى فرحة لقائك

متزوّدة التقوى ليوم جزائك

مستنّة بسنن أوليائك

مفارقة لأخلاق أعدائك

مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك؛

المقطع الثالث:

ثمّ وضع خدّه على القبر وقال:

اللهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة

وسبل الراغبين إليك شارعة

وأعلام القاصدين إليك واضحة

وأفئدة العارفين منك فازعة

وأصوات الداعين إليك صاعدة

وأبواب الإجابة لهم مفتّحة

ودعوة من ناجاك مستجابة

وتوبة من أناب إليك مقبولة

وعبرة من بكى من خوفك مرحومة

والإغاثة لمن استغاث بك موجودة

والإعانة لمن استعان بك مبذولة

وعداتك لعبادك منجزة

وزلل من استقالك مقالة

وأعمال العاملين لديك محفوظة

وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة

وعوائد المزيد إليهم واصلة

وذنوب المستغفرين مغفورة

وحوائج خلقك عندك مقضيّة

وجوائز السائلين عندك موفرة

وعوائد المزيد متواترة

وموائد المستطعمين معدّة

ومناهل الظماء مترعة

المقطع الرابع:

اللهمّ فاستجب دعائي

واقبل ثنائي

واجمع بيني وبين أوليائي

بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين

إنّك وليّ نعمائي

ومنتهى مناي

وغاية رجائي

في منقلبي ومثواي

المقطع الخامس:

أنت إلهي وسيّدي ومولاي، اغفر لي ولأوليائنا، وكفّ عنّا أعداءنا، واشغلهم عن أذانا، وأظهر كلمة الحقّ واجعلها العليا، وأدحض كلمة الباطل واجعلها السفلى، إنّك على كلّ شيء قدير.

المقطع الأوّل

«السلام عليك يا أمين الله في أرضه»

أوّلاً: أنقل لكم كلمة «أمين الله» الواردة في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام لنعرف المراد منها؛ فيكون شرح الرواية بالرواية بإذن الله تعالى.

العبارة في الروايات:

الكافي ج ١ ص ١٩٨:

أَبُو محمّد الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ رفعه الله رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الرِّضَا صلوات الله عليه بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الإمامةِ وذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي صلوات الله عليه فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ.

فَتَبَسَّمَ صلوات الله عليه ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ... إلى أن قال: الإمام أَمِينُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ والدَّاعِي إلى اللهِ والذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللهِ.. «أخذنا موضع الحاجة».

الكافي ج ١ ص ٢٢٣:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرِّضَا صلوات الله عليه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَانَ أَمِينَ اللهِ فِي خَلْقِهِ.

الكافي ج ١ ص ٢٤٢:

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ ومحمّد بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ومحمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «بَيْنَا أَبِي صلوات الله عليه يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ إِذَا رَجُلٌ مُعْتَجِرٌ قَدْ قُبِّضَ لَهُ فَقَطَعَ عَلَيْهِ أُسْبُوعَهُ حَتَّى أَدْخَلَهُ إِلى دَارِ جَنْبَ الصَّفَا فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنَّا ثَلَاثَةً، فَقَالَ: مَرْحَباً يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي وقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَمِينَ اللهِ بَعْدَ آبَائِهِ».

الكافي ج ٤ ص ٥٥٢:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ صلوات الله عليه: كَيْفَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ؟

فَقَالَ: «قُلِ: السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ».

بحارالأنوارج ٧ ص ٣٣٩:

الأمالي للصدوق: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُؤْتَى بِكَ يَا عَلِيُّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُورٍ وعَلَى رَأْسِكَ تَاجُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، محمّد رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ. ثُمَّ يُوضَعُ لَكَ كُرْسِيٌّ يُعْرَفُ بِكُرْسِيِّ الْكَرَامَةِ فَتَقْعُدُ عَلَيْهِ، يُجْمَعُ لَكَ الْأَوَّلُونَ والْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَتَأْمُرُ بِشِيعَتِكَ إِلى الْجَنَّةِ وبِأَعْدَائِكَ إِلى النَّارِ، فَأَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وأَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ، لَقَدْ فَازَ مَنْ تَوَلَّاكَ وخَابَ وخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ، فَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمِينُ اللهِ وحُجَّتُهُ الْوَاضِحَةُ».

بحارالأنوارج ٢٣ ص ٣١٣:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه: «إِنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَانَ أَمِينَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، فَلَمَّا انقبض مُحَمَّداً ﷺ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أُمَنَاءَ اللهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا والْمَنَايَا وأَنْسَابُ الْعَرَبِ ومَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، و إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وبِحَقِيقَةِ النِّفَاقِ، و إِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ مَعْرُوفُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْنَا وعَلَيْهِمْ يَرِدُونَ مَوَارِدَنَا ويَدْخُلُونَ مَدَاخِلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ غَيْرُنَا وغَيْرُهُمْ، إِنّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا ونَبِيُّنَا آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّهِ، و إِنَّ الْحُجْزَةَ النُّورُ وشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجَزِنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَلَكَ ومَنْ تَبِعَنَا نَجَا، والْجَاحِدُ لِوَلَايَتِنَا

كَافِرُ، ومُتَّبِعُنَا وتَابِعُ أَوْلِيَائِنَا مُؤْمِنٌ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ ولَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ، مَنْ مَاتَ وهُوَ مُحِبُّنَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا ونُورٌ لِمَنِ اقْتَدَى بِنَا، مَنْ رَغِبَ عَنَّا لَيْسَ مِنَّا ومَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، بِنَا فَتَحَ اللهُ الدِّينَ وبِنَا يَخْتِمُهُ، وبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللهُ عُشْبَ الْأَرْضِ، وبِنَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، وبِنَا آمَنَكُمُ اللهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ ومِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ، وبِنَا نَفَعَكُمُ اللهُ فِي حَيَاتِكُمْ وفِي قُبُورِكُمْ وفِي مَحْشَرِكُمْ وعِنْدَ الصِّرَاطِ وعِنْدَ الْمِيزَانِ وعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجِنَانَ.

إِنَّ مَثَلَنَا فِي كِتَابِ اللهِ كَمَثَلِ الْمِشْكَاةِ والْمِشْكَاةُ فِي الْقِنْدِيلِ فَنَحْنُ الْمِشْكَاةُ فِيهَا مِصْبَاحُ والْمِصْبَاحُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ نَحْنُ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ لَا مُنْكَرَةٍ ولَا دَعِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا نُورٌ يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ الْفُرْقَانُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ لِوَلَايَتِنَا واللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بِأَنْ يَهْدِيَ مَنْ أَحَبَّ لِوَلَايَتِنَا، حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلِيَّنَا مُشْرِقاً وَجْهُهُ نَيِّراً بُرْهَانُهُ عَظِيماً عِنْدَ اللهِ حُجَّتُهُ، ويَجِيءُ عَدُوُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْوَدّاً وَجْهُهُ مُدْحَضَةً عِنْدَ اللهِ حُجَّتُهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّنَا رَفِيقَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَجْعَلَ عَدُوَّنَا رَفِيقاً لِلشَّيَاطِينِ والْكَافِرِينَ وبِئْسَ أُولَئِكَ رَفِيقاً.

لِشَهِيدِنَا فَضْلٌ عَلَى الشُّهَدَاءِ غَيْرِنَا بِعَشْرِ دَرَجَاتٍ ولِشَهِيدِ شِيعَتِنَا عَلَى شَهِيدِ غَيْرِنَا سَبْعُ دَرَجَاتٍ، فَنَحْنُ النُّجَبَاءُ ونَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ ونَحْنُ أَبْنَاءُ

الْأَوْصِيَاءِ ونَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ ونَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللهِ ونَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللهِ ونَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللهُ لَنَا فَقَالَ: اللهُ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً والَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يَا محمّد وما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ ومُوسى وعِيسى، فَقَدْ عَلَّمَنَا وبَلَّغَنَا مَا عَلِمْنَا واسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ، ونَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ونَحْنُ ذُرِّيَّةُ أُولِي الْعِلْمِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وكُونُوا عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ صلوات الله عليه، إِنَّ اللهَ يَا محمّد يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ ويَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ مَنْ يُجِيبُكَ إلى وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه».

بحارالأنوارج ٣٩ ص ٣٣٥:

الأمالي للصدوق: الْمُكَتِّبُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ جَعْفَرِبْنِ محمّد بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعُلَى عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ووَزِيرُهُ ووَارِثُهُ، أنا أَخُو رَسُولِ اللهِ ووَصِيُّهُ وحَبِيبُهُ، أنا صَفِيُّ رَسُولِ اللهِ وصَاحِبُهُ، أنا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ وزَوْجُ ابْنَتِهِ وأَبُو وُلْدِهِ، أنا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ووَصِيُّ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ، أنا الْحُجَّةُ الْعُظْمَى والْآيَةُ الْكُبْرَى والْمَثَلُ الْأَعْلَى وبَابُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، أنا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وكَلِمَةُ التَّقْوَى وأَمِينُ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا».

وقفة:

في الرواية السابقة قال رسول الله ﷺ لأمير المومنين صلوات الله عليه: «فَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمِينُ اللهِ وحُجَّتُهُ الْوَاضِحَةُ»، وفي هذه الرواية يقول أمير المؤمنين: «أَمِينُ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا».

ومنها نعرف أنّ إمامنا هو أمين الله تعالى في الدنيا والآخرة وفي أرضه وسمائه.

بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٤٨:

المصباح للكفعمي: زِيَارَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وأَمِينِ اللهِ عَلَى وَحْيِهِ وعَزَائِمِ أَمْرِهِ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ والْفَاتِحِ لِمَا اسْتَقْبَلَ والْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ السَّكِينَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَدْفُونِ بِالْمَدِينَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِ، السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ محمّد ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ».

بصائر الدرجات ص ٢٦٧:

حدّثنا إبراهيم بن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي عن عبد الله بن جندب أنّه كتب إليه أبو الحسن الرضا صلوات الله عليه: «أمّا بعد فإنّ محمّداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام».

وقفة:

ومن كلّ الروايات المباركة التي مرّت لاحظنا أنّ النبيّ وأخاه والأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم هم أمناء الله تعالى في أرضه وسمائه والروايات في ذلك كثيرة جدّاً ولكنّنا نقلنا مقداراً قليلاً لنعرف موقعيّة الكلمة هذه في الروايات المعصوميّة.

ثانياً: ورد في معناها في كتاب مجمع البحرين ج ٦ ص ٢٠٢:

والأمين: المؤتمن على الشيء.

وقفة:

من كلّ ما مرّ أفهم أنّ الزائر حينما يقف ليزور الإمام بهذه الزيارة الجامعة ويقول:

«**السلام عليك يا أمين الله في أرضه**» في الحقيقة إنّه يقرّ لإمامه بأنّه الأمين لله تعالى في أرضه، ومعنى إقرار الزائر بذلك هو الاعتراف بأنّ هذا المعصوم المزور هو من يؤدّي عن الله تعالى لا غيره وعليه فيجب أن يتبعه في كلّ صغيرة وكبيره ولا يسبق أهل البيت المعصومين عليهم السلام بإبداء حكم من نفسه أو اتّباع غير من نصبه الله تعالى لأنّ اتّباع غير المعصوم هو خلاف الأمانة واتّباع غير حكم الله تعالى، وقد ورد في القرآن الكريم:

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾ ٤٤

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٤٥

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ ٤٧ المائدة.

فالمقرّ لإمامه بأنّه أمين الله في أرضه عليه أن يتّبع الإمام في كلّ صغيرة وكبيرة لأنّ حكمه هو الحكم بما أنزل الله سبحانه..

«وحجّته على عباده»..

قد وردت العبارة في الروايات:

الكافي ج ١ ص ١٧٨:

حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ: «واللهِ مَا تَرَكَ اللهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ صلوات الله عليه إِلَّا وفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إلى اللهِ وهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ ولَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِإِمَامٍ حُجَّةٍ للهِ عَلَى عِبَادِهِ».

بحارالأنوارج ٣٨ ص ١٥٣:

أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ: أَيْنَ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ؟ فَيَقُومُ دَاوُدُ فَيُقَالُ: لَسْنَا أَرَدْنَاكَ وإِنْ كُنْتَ خَلِيفَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، فَيَقُومُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه فَيَأْتِي النِّدَاءُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَعَلَّقْ بِحَبْلِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِيَسْتَضِيءَ بِنُورِهِ ويُشَيِّعَهُ إلى الْجَنَّةِ».

بحارالأنوارج ٣٩ ص ٢٢١:

عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ صلوات الله عليه: «فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللهِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ،

فَمَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَعَلَّقْ بِحَبْلِهِ هَذَا الْيَوْمَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ إِلى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ» الْخَبَرَ.

الغيبة للنعماني ص ١٣٨:

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه أنّه قال: «والله ما ترك الله أرضه منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده».

وقفة:

فإنّ حجّة الله هو من نصبه الله تعالى حجّة على خلقه وهو من ينادى باسمه يوم القيامة على أنّه هو الحجّة على الخلق من قبل الله تعالى؛ وهذا ما ورد عن كلمة الحجّة في بعض الروايات والتي بيّنت لنا معنى الحجّة.

المعنى في كتب اللغه:

والحُجَّةُ: الدليل والبرهان.

وقفة:

بعد أن قال الزائر: السلام عليك يا أمين الله في أرضه، وهي تشمل أمانة المعصوم على عباد الله تعالى، يقرّ هنا بأنّ هذا المعصوم هو دليل لمن أراد الله تعالى وأراد الخلاص من مخالفة الخالق حيث إنّه الواسطة بهذه الحجّيّة بين الخالق والمخلوق؛ فكما شاهدتم في الروايات التي نقلتها فإنّ الإمام

المعصوم هو من يليق بأن يكون حجّة على العباد فإن لم يكن حجّة الله معصوماً فهو يخطأ وإن أخطأ فسوف يجرّ الناس للمهالك في الدارين ولذلك فلا يمكن أن يطلق كلمة الحجّة على غير المعصوم.

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أمير المؤمنين»

إنّ هذا الوسام الجميل الذي منحه الله سبحانه وتعالى لعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه من خصوصيّاته ـ روحي فداه ـ ولم يسمّ به غيره وهذا اللقب الجميل نزل من السماء لإمامنا ولنزوله قصّة جميلة في كتاب ارشاد القلوب عن الصحابيّ الجليل حذيفة اليماني، والرواية فيها تفاصيل انعقاد أهل السقيفة وكتابتهم للصحيفة بشكل مفصّل ونصّ الرواية هي:

كتابة الصحيفة السوداء المشؤومة، ولأهمية الموضوع سأنقل الرواية كاملة أرجو التدبّر في قراءتها:

إرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٢٢:

وفي خبر حذيفة بن اليمان ﷺ بحذف الإسناد قال: لمّا استخلص عثمان بن عفان آوى إليه عمّه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم، ووجّه عمّاله في الأمصار وكان فيمن عمله عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أميّة إلى مشكان، والحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام بها مدّة يتعسّف أهلها ويسيء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفد يشكوه وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر أيّامه ولم ينصرف حذيفة بن اليمان عن

المدائن إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه..

فأقام حذيفة عليها وكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى حذيفة بن اليمان:

سلام عليك، أمّا بعد فإنّي قد ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمّة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممّن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك فإنّ ذلك أعزّ لك ولوليّك وأكبت لعدوّك، و إنّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل على رعيّتك فإنّك مسئول عن ذلك، و إنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين..

وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة ولا تتجاوز ما قدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً ولا تبتدع فيه أمراً ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، واحكم بين الناس بالحقّ وأقم فيهم بالقسط ولا تتّبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون..

وقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقرأه عليهم وخذ لنا البيعة على الصغير والكبير منهم إن شاء الله.

قال: ولمّا وصل عهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى حذيفة جمع الناس وصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرأه عليهم وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم مِن عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم، أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو وأسأله أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، وبعد فإنّ الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله حكّاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده، واختصّ به من أحبّ من خلقه فبعث إليهم محمّداً ﷺ فعلّمهم الكتاب والحكمة إكراماً وتفضّلاً لهذه الأمّة وأدّبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلّا يتفرّقوا ووفّقهم لئلّا يجوروا، فلمّا قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله حميداً محموداً.

ثمّ إنّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهداهما وسيرتهما قاما ما شاء الله، ثمّ توفّاهما الله عزّوجل، ثمّ ولّوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً ووجدت الأمّة عليه فعالاً فاتّفقوا عليه، ثمّ نقموا منه فغيّروا، ثمّ جاءوني كتتابع الخيل فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى، ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ والقيام

عليكم بحقّه وإحياء سنّته والنصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل..

وقد تولّيت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممّن ارتضى بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدّة على مريبكم والرفق بجميلكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ إنّ حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد وآل محمّد ثم قال: الحمد لله الذي أحيا الحقّ وأمات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وركبت الظالمين، أيّها الناس، إنّما وليّكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقّاً حقّاً وخير من نعلمه بعد نبيّنا رسول الله ﷺ، وأولى الناس بالناس، وأحقّهم بالأمر، وأقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل، وأهداهم سبيلاً، وأدناهم إلى الله وسيلة، وأقربهم برسول الله ﷺ رحماً، أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً وأكثرهم علماً وأصدقهم طريقة وأسبقهم إيماناً وأحسنهم يقيناً وأكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزّهم مقاماً أخي رسول الله وابن عمّه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين..

فقوموا _ أيّها الناس _ فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه فإنّ لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأحسن بيعة وأجمعها، فلمّا استتمّت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمّد بن عمارة بن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له: «مسلم» متقلّداً سيفاً فناداه من أقصى الناس: أيّها الأمير، إنّا سمعناك تقول في أوّل كلامك إنّما وليّكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقّاً حقّاً تعريضاً ممّن كان قبله من الخلفاء أنّهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقّاً فعرّفنا ذلك أيّها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فإنّك ممّن شهد وغبنا ونحن مقلّدون ذلك في أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمّتكم وصدق الخبر عن نبيّكم صلى الله عليه وآله.

قال حذيفة: أيّها الرجل، أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به: أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ممّن تسمّى بأمير المؤمنين فإنّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به وأمّا علي بن أبي طالب فإنّ جبرائيل صلوات الله عليه سمّاه بهذا الإسم عن الله تعالى وشهد له الرسول صلى الله عليه وآله عن سلام جبرائيل له بإمرة المؤمنين، وكان أصحاب رسول الله يدعونه في حياة رسول الله بأمير المؤمنين.

قال الفتى: أخبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله؟

قال حذيفة: إنّ الناس كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الحجاب إذا شاءوا، فنهاهم رسول الله أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبيّ وكان رسول الله يراسل قيصراً ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني

غسّان على يده، وكان جبرائيل صلوات الله عليه يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة: وإنّي أقبلت يوماً لبعض أموري إلى رسول الله رجاء أن ألقاه خالياً، فلمّا صرت بالباب نظرت فإذا أنا بشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنّا نصنع فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ والنبي نائم ورأسه في حجر دحية الكلبي.

فلمّا رأيته انصرفت فلقيني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في بعض الطريق فقال: يا ابن اليمان، من أين أقبلت؟ فقلت من عند رسول الله، قال: وما ذا صنعت؟ قلت: أردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيّأ لي ذلك. قال: ولم؟ قلت: عنده دحية الكلبيّ، وسألت عليّاً معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك الأمر، قال: فارجع معي، فرجعت معه فلمّا صرنا إلى باب الدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخل فسلّم، فسمعت دحية يقول: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثمّ قال له: اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمّك من حجري فأنت أولى الناس به، فجلس علي وأخذ رأس رسول الله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت، فقال علي: ادخل يا حذيفة، فدخلت وجلست فما كان بأسرع من انتبه رسول الله فضحك في وجه علي ثمّ قال: يا أبا الحسن، من حجر من أخذت رأسي؟ قال: من حجر دحية الكلبيّ.

فقال ﷺ: ذلك جبرائيل.. فما قلت له حين دخلت وما قال لك؟ قال: دخلت وسلّمت فقال لي: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال رسول الله: يا علي سلّمت عليك ملائكة الله وسكّان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلّم عليك أهل الأرض، يا علي إنّ جبرائيل صلوات الله عليه فعل ذلك عن أمر الله عزّوجل وقد أوحى إليّ عن ربّي تبارك وتعالى من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى، فلمّا كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أيّاماً ثمّ قدمت فوجدت الناس يتحدّثون أنّ رسول الله أمر الناس أن يسلّموا على علي صلوات الله عليه بإمرة المؤمنين وأنّ جبرائيل أتاه بذلك عن الله عزّوجل.

فقلت: صدق رسول الله، وأنا قد سمعت جبرائيل سلّم على عليّ بإمرة المؤمنين فحدّثتهم الحديث، فسمعني عمر بن الخطّاب وأنا أحدّث الناس في المسجد فقال لي: أنت رأيت جبرائيل وسمعته؟ اتّق القول فقد قلت قولاً عظيماً فقد خولط بك!

فقلت: نعم أنا سمعت ورأيت ذلك فأرغم الله أنف من رغم.

فقال: يا أبا عبد الله، لقد رأيت وسمعت عجباً. قال حذيفة: فسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدّث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس وردّ ذلك عليه وأباه كثير

من الناس، فقلت: يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوّله إلى آخره. فقلت له: حدّثني به رحمك الله فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً.

قال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجّار فدخل علينا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فسلّم فردّ عليه رسول الله ورددنا، ثمّ قال: يا علي اجلس هنا، فدخل رجال فأمرهم رسول الله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين، فسلّموا وما كادوا، ثمّ دخل أبو بكر وعمر فسلّما فقال لهما: رسول الله سلّما على علي بإمرة المؤمنين فقالا: الإمرة من الله ورسوله!؟ فقال: نعم، ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلّما فقال لهما النبي: سلّما على علي بإمرة المؤمنين، فقالا: عن الله ورسوله!؟ فقال: نعم، قالا: سمعنا وأطعنا.

ثمّ دخل سلمان الفارسيّ وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال لهما: سلّما على علي بإمرة المؤمنين، فسلّما ولم يقولا شيئاً، ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال سلّما على عليّ صلوات الله عليه بإمرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئاً.

ثمّ دخل عمّار ومقداد فسلّما فردّ عليهما السلام وقال: سلّما على علي بإمرة المؤمنين، ففعلا ولم يقولا شيئاً، ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلّما فردّ عليهما السلام وقال: سلّما على علي بإمرة المؤمنين، قالا: عن الله

ورسوله!؟ قال: نعم، فسلّما، ثمّ دخل فلان وفلان وعدد من جماعة المهاجرين والأنصار كلّ ذلك ورسول الله ﷺ يقول: سلّموا على علي بإمرة المؤمنين فبعض يسلّم وبعض لم يقل شيئاً وبعض يقول للنبي: عن الله ورسوله!؟ فيقول: نعم، حتّى غصّ المجلس بأهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون.

ثمّ قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلّما على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلّمنا ثمّ عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ وقال: اسمعوا وعوا، إنّي أمرتكم أن تسلّموا على علي بإمرة المؤمنين وإنّ رجالاً سألوني ذلك عن أمر الله عزّوجل أو أمر رسول الله، ما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربّه وأمره أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرنّ ولتفارقنّ ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي صلوات الله عليه بإمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاء البطاء عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمّد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكانة ولو يستطيع _ والله _ لجعله نبيّاً من بعده،فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرنّ عليك هذا الأمر فإنّا لو فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

قال حذيفة: ثمّ خرج بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله وبايع الناس أبا بكر فأقبل بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر! فقال: ما لك يا بريدة أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت ولكن أين سلامكما بالأمس على علي بإمرة المؤمنين؟

فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر فإنّك غبت وشهدنا، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب!

فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله ولكن هذا وفاء صاحبك بقوله: لو فقدنا محمّداً لكان هذا قوله تحت أقدامنا، ألا إنّ المدينة حرام على أن أسكنها أبداً حتّى أموت، وخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلمّا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه سار إليه وكان معه حتى قدم العراق، فلمّا أصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها فلبث هناك إلى أن مات ﷺ.

قال حذيفة: هذه أنباء ما سألتني عنه، فقال الفتى: لا جزى الله الذين شاهدوا رسول الله وسمعوه يقول هذا القول في عليّ خيراً فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عمّن رضي به الله وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً، ونزل حذيفة عن منبره فقال: يا أخا الأنصار، إنّ الأمر كان أعظم ممّا تظنّ أنّه عزب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالف وقلّ الناصر لأهل الحقّ.

فقال له الفتى: فهلّا انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبّونه من طاعة الله عزّوجل وطاعة رسوله؟

فقال له: أيّها الفتى، إنّه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزيّنت عندنا الحيرة وسبق علم الله بإمرة الظالمين ونحن نسأل الله الصفح لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فإنّه مالك رحيم، ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق الناس.

قال عبد الله بن سلمة: فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة وذلك من قبل قدوم علي صلوات الله عليه إلى العراق، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاريّ فدخل على حذيفة فرحّب به وأقبل به وأدناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده وأقبل عليه فقال: يا أبا عبد الله، سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الخصيب الأسلمي أنّه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يسلّموا على علي صلوات الله عليه بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: ما رأيت اليوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة حتّى لو قدر أن يجعله نبيّاً لفعل، فأجابه صاحبه وقال: لا يكبرنّ عليك، فلو فقدنا محمّداً لكان قوله تحت أقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر أنّهما صاحبا القول.

قال حذيفة: أجل القائل عمر والمجيب أبو بكر.

فقال الفتى: إنّا لله و إنّا إليه راجعون هلك والله القوم وبطلت أعمالهم.

قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد، وما لم يعلم الله منهم أكثر.

فقال الفتى: قد كنت أحبّ أن أتعرّف هذا الأمر من فعلهم ولكنّي أجدك مريضاً وأنا أكره أن أملّك بحديثي ومسألتي. وقام لينصرف فقال حذيفة: لا، بل اجلس يا ابن أخي، وتلقّ منّي حديثهم، و إن كربني ذلك فلا أحسبني إلّا مفارقكم أنّي لا أحبّ أن تغترّ بمنزلتهما في الناس فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين صلوات الله عليه من الطاعة له ولرسوله وذكر منزلته.

فقال: يا أبا عبد الله، حدّثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك.

فقال حذيفة: إذاً والله لأخبرنّك بخبر سمعته ورأيته، ولقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على أنّهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين وأخبرك أنّ الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة إلى المدينة أن يحجّ هو ويحجّ الناس معه فأوحى إليه بذلك ﴿وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فأمر رسول الله ﷺ المؤذّنين فأذّنوا في أهل السافلة والعالية: ألا إنّ رسول الله ﷺ قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم إلى آخر الدهر.

قال: فلم يبق أحد ممّن دخل في الإسلام إلّا حجّ مع رسول الله لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجّهم ويعرفهم مناسكهم. وخرج رسول الله ﷺ بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجّة الوداع، فلمّا استتمّ حجّهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا إليه وأعلمهم أنّه قد أقام لهم ملّة إبراهيم صلوات الله عليه وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده وردّ الحجّ إلى حالته الأولى ودخل مكّة فأقام بها يوماً واحداً هبط عليه الأمين جبرائيل صلوات الله عليه بأوّل سورة العنكبوت فقال: اقرأ يا محمّد ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ ولَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾.

فقال رسول الله ﷺ: يا جبرائيل، وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إنّي ما أرسلت نبيّاً قبلك إلّا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمّته من بعده من يقوم مقامه ويحيا لهم سنّته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله ﷺ الصادقون والمخالفون على أمره هم الكاذبون وقد دنا يا محمّد مصيرك إلى ربّك وجنّته وهو يأمرك أن تنصب لأمّتك من بعدك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وتعهّد إليه فهو الخليفة القائم برعيّتك وأمّتك، إن أطاعوه أسلموا و إن عصوه كفروا وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت

الآي فيها، وأنّ الله عزّوجل يأمرك أن تعلّمه جميع ما علّمك وتستحفظه جميع ما استحفظك واستودعك فإنّه الأمين المؤتمن، يا محمّد إنّي اخترتك من عبادي نبيّاً واخترته لك وصيّاً.

قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّاً صلوات الله عليه فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إيّاها وعرّفه ما قال جبرائيل، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر فقالت: يا رسول الله، لقد طال استخلاؤك بعليّ منذ اليوم!

قال: فأعرض عنها رسول الله ﷺ، فقالت: لم تعرض عنّي يا رسول الله؟ قال: بأمر لعلّه يكون لي صلاحاً لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت: يا رسول الله، ولم لا تخبر به الآن لأتقدّم بالعمل به ولآخذ بما فيه الصلاح؟

قال: سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أؤمر بالقيام به في الناس جميعاً، فإنّك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله ولو أضعتيه وتركت رعاية ما ألقي إليك منه كفرت بربّك وحبط أجرك وبرئت منك ذمّة الله ورسوله وكنت من الخاسرين ولم يضرّ الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته، فقال ﷺ: إنّ الله تعالى أخبرني أنّ عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب عليّاً للناس علماً وأجعله

فيهم إماماً وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم وأنا صائر إلى ربّي وآخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به.

فضمنت له ذلك ولقد أطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كلّ واحدة منها أباها، فاجتمعا فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا: إنّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنّة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب وأنّ محمّداً عاملكم على ظاهركم، وأنّ عليّاً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدّموا آراءكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتّفقوا على أن ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك، فصرف الله الشرّ عن نبيّه صلى الله عليه وآله فاجتمعوا في أمر رسول الله من القتل والاغتيال واستقاء السمّ على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته وكانوا أربعة عشر رجلاً وكان من عزم رسول الله أن يقيم عليّاً صلوات الله عليه وينصبه للناس بالمدينة إذا أقدم، فسار رسول الله يومين

وليلتين فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرائيل صلوات الله عليه بآخر سورة الحجر فقال: ﴿اقرأ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

قال: ورحل رسول الله وأغدق السير مسرعاً على دخول المدينة لينصب عليّاً صلوات الله عليه علماً للناس، فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرائيل صلوات الله عليه في آخر الليل فقرأ عليه: ﴿يا أَيّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾، وهم الذين همّوا برسول الله فقال ﷺ: أما تراني يا جبرائيل أغدق السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأعرض ولاية عليّ على الشاهد والغائب؟

فقال له جبرائيل صلوات الله عليه: الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك. فقال رسول الله: نعم يا جبرائيل غداً أفعل ذلك إن شاء الله، وأمر رسول الله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خمّ وصلّى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا عليّاً صلوات الله عليه ورفع رسول الله ﷺ يد عليّ اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعليّ على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده، وخبّرهم أن ذلك عن الله عزّوجل وقال لهم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله..

ثمّ أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلّم منهم أحد، وقد كان أبو بكر وعمر تقدّما إلى الجحفة فبعث وردّهما، ثمّ قال لهما النبي ﷺ متهجّماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر، بايعا عليّاً بالولاية من بعدي. فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله ومن رسوله؟ نعم أمر من الله ومن رسوله، فبايعا، ثمّ انصرفا وساير رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتّى إذا دنوا من العقبة تقدّمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى.

قال حذيفة: ودعاني رسول الله ودعا عمّار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتّى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الذباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله، فصاح بها النبيّ أن اسكني وليس عليك بأس، فأنطقها الله تعالى بقول عربيّ فصيح فقالت: والله يا رسول الله ما أزلت يداً عن مستقرّيد ولا رجلاً عن موضع رجل وأنت على ظهري، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنّا وأيسوا ممّا ظنّوا ودبّروا، فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم وما يريدون؟

فقال: يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة.

فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برءوسهم؟

فقال: إنّ الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس إنّه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتّى ظهر على عدوّه

ثمّ أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فإنّ الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: ومن هؤلاء المنافقون يا رسول الله؟ أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم وقد كان فيهم أناس أكره أن يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة، كأنّك شاكّ في بعض من سمّيت لك! ارفع رأسك إليهم، فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً و إذا هم كما قال رسول الله، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له: سمّهم لنا يرحمك الله!

فقال حذيفة: هم والله أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجرّاح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش وأما الخمسة فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه حتّى انحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله، فلمّا انصرف من

صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون، فأمر منادياً فنادى في الناس: لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسرّ.

وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة، فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم وقال: أليس قد أمر رسول الله أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرّ؟ والله لتخبرونّي عمّا أنتم و إلّا أتيت رسول الله حتّى أخبره بذلك منكم.

فقال أبوبكر: يا سالم، عليك عهد الله وميثاقه ولئن نحن خبّرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له فإن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منّا و إن كرهت ذلك كتمته علينا.

فقال سالم: ذلك لكم منّي، وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعرفوا ذلك منه، فقالوا له: إنّا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمّداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بعده.

فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه إنّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون الله؟

قالوا: أجل، علينا عهد الله وميثاقه إنّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه.

قال سالم: وأنا والله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه، إنّه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإنّي واحد منكم.

فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر، ثمّ تفرّقوا، فلمّا أراد رسول الله ﷺ المسيرة أتوه فقال لهم: فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا.

فنظر إليهم النبي ﷺ مليّاً ثمّ قال لهم: أنتم أعلم أم الله؟ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

ثمّ سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا بينهم صحيفة على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وأنّ الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجرّاح وجعلوه أمينهم.

قال: فقال الفتى: يا أبا عبد الله، يرحمك الله هبنا نقول إنّ هؤلاء القوم رضوا أبا بكر وعمر وأبا عبيدة لأنّهم من مشيخة قريش ومن المهاجرين الأوّلين، فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنّما هو عبد لامرأة من الأنصار؟

قال: فقال حذيفة: يا فتى، إنّ القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب حسداً منهم له وكراهة لأمره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصّة رسول الله ﷺ، وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم عند علي من بني هاشم، فإنّما كان العقد على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون أنّ سالماً رجل منهم.

قال الفتى: فأخبرني يرحمك الله عمّا كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه.

فقال حذيفة: حدّثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة أبي بكر أنّ القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك حتّى اجتمع رأيهم على ذلك، فأمروا سعيد بن العاص الأمويّ فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اتّفق عليه الملأ من أصحاب محمّد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه ﷺ، اتّفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيّام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين.

أمّا بعد، فإنّ الله بمنّه وكرمه بعث محمّداً رسولاً إلى الناس كافّة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدّى ذلك وبلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجمعه حتّى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن واختار ما عنده فقبضه إليه مكرّماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم، و إنّ للمسلمين برسول الله أسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، و إنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لئلاّ يجري من أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون سائر المسلمين، ولئلاّ يكون دولة بين الأغنياء منهم، ولئلّا يقول المستخلف إنّ هذا الأمر باق في عقبه من ولد إلى ولد إلى يوم القيامة.

والذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في أمورهم؛ فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أمورهم وجعلوا القيّم عليهم فإنّه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادّعى مدّع من الناس جميعاً أنّ رسول الله استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله وخالف على جماعة المسلمين..

و إن ادّعى مدّع أنّ خلافة رسول الله إرث وأنّ رسول الله يورث فقد أحال في قوله لأنّ رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة.

و إن ادّعى مدّع أنّ الخلافة لا تصلح إلّا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وأنّها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لأنّها تتلو النبوّة فقد كذب لأنّ النبي قال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

و إن ادّعى مدّع أنّه مستحقّ الإمامة والخلافة بقربه من رسول الله ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبها يرثها الولد منهم والداه ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وكلّ زمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن تكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده و إن دنا من النبي ﷺ نسبه لأنّ الله يقول وقوله القاضي على كلّ أحد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وقال رسول الله: إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وقربهم كلّهم يد على سواهم، فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنّة رسول الله ﷺ فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فخالف الحقّ والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإنّ في قتله صلاحاً للأمّة وقد قال رسول الله ﷺ: من جاء إلى أمّتي وهم جمع ففرّق بينهم فاقتلوه واقتلوا أيّ فرد كائناً من كان من الناس فإنّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب..

وقال: لا تجتمع أمّتي على الضلال أبداً، وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم فإنّه لا يخرج عن جماعة المسلمين إلّا مفارق معابدهم ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت اسمه وشهاداته آخر هذه الصحيفة في المحرّم سنة عشر من الهجرة والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد النبي وآله وسلم.

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجرّاح فوجّه بها إلى مكّة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولّي الأمر عمر بن الخطّاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا توفّي عمر فوقف به وهو مسجّى بثوبه فقال: ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى.

ثمّ انصرفوا وصلّى رسول الله بالناس صلاة الفجر، ثمّ قعد في مجلسه يذكر الله عزّ وجل حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجرّاح فقال له: بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الأمّة، ثمّ تلا قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمّة ليستخفوا له من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً.

ثمّ قال: لقد أصبح في هذه الأمّة في يومي هذا قوم شابهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهليّة وعلّقوها في الكعبة، وإن شاء الله تعالى يعذّبهم عذاباً ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيّب ولولا أنّه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدّمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله لهم هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة لا يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله ذلك اليوم، وأنّ رسول الله ﷺ إيّاهم عنى بقوله لهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال: ولمّا قدم رسول الله من سفره ذلك نزل بمنزل أمّ سلمة رضي الله عنها زوجته فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما فقالا لهما: إنّا لنعلم لِم صنع ذلك ولأيّ شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه وخادعاه عن نفسه فإنّكما تجدانه حييّاً كريماً، فلعلّكما تصلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته!

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أمّ سلمة وعنده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال لها النبي ﷺ: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله، أنكرت تخلّفك من منزلك هذه المدّة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله.

فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت بسرّ وصيّتك بكماله، لقد هلكت وأهلكت أمّة من الناس، ثمّ أمر خادمة لأمّ سلمة فقال: اجمعي لي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهنّ له في منزل أمّ سلمة فقال لهنّ: اسمعن ما أقول لكنّ، وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال لهنّ: هذا أخي ووصيّي ووارثي والقائم فيكنّ وفي الأمة من بعدي، فأطِعنَه فيما يأمركنّ به ولا تعصينّه فتهلكنّ لمعصيته.

ثمّ قال: يا علي، أوصيك بهنّ فأمسكهنّ ما أطعن الله وأطعنك وأنفق عليهنّ من مالك وأمرهنّ بأمرك وانههنّ عمّا يريبك وخلّ سبيلهنّ إن عصينك.

فقال علي صلوات الله عليه: يا رسول الله، إنّهن نساء وفيهنّ الوهن وضعف الرأي.

فقال: ارفق بهنّ ما كان الرفق أمثل، فمن عصاك منهنّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها.

قال: كلّ نساء النبيّ قد صمتن فما يقلن شيئاً، فتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله، ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه إلى ما سواه!!

فقال لها: بلى قد خالفت أمري أشدّ خلاف، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي أخلفك فيه متبرّجة فيه قد حفّ بك فئات من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربّك ولتنبحنّك في طريقك كلاب الحوأب، ألا إنّ ذلك كائن.

ثمّ قال: قمن فانصرفن إلى منازلكنّ فقمن فانصرفن.

قال: ثمّ إنّ رسول الله ﷺ جمع أولئك النفرومن والاهم على علي بن أبي طالب وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكان زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه وأمّره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد قدمنا من سفرنا الذي كنّا فيه معك ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا!

قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث إصلاح ما يحتاجون إليه وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حدّ له رسول الله منتظراً للقوم أن يرافقوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم، و إنّما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ دائب يحثّهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفّي فيه، فلمّا رأوا ذلك تباطئوا عمّا أمرهم رسول الله من الخروج، فأمر قيس بن سعد بن عبادة وكان سيّاف رسول الله والحبّاب بن المنذر في جماعة من الأنصار أن يرحلوا بهم إلى عسكرهم، فأخرجهم قيس بن سعد والحبّاب بن المنذر حتّى ألحقاهم بمعسكرهم وقالا لأسامة:

إنّ رسول الله لم يرخّص لك في التخلّف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك.

فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس بن سعد والحبّاب بن المنذر إلى رسول الله فأعلماه برحلة القوم، فقال لهم: إنّ القوم غير سائرين من مكانهم.

قال: فخلا أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا: إلى أين ننطلق ونخلي المدينة ونحن أحوج ما كنّا إليها و إلى المقام بها؟

فقال لهم: وما ذلك؟

قالوا: إنّ رسول الله قد نزل به الموت ووالله لئن خلّينا المدينة ليحدثنّ بها أمور لا يمكن إصلاحها، ننظر ما يكون من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ المسير بين أيدينا.

قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل فأقاموا به، فبعثوا رسولاً يتعرّف لهم بالخبر من أمر رسول الله، فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرّاً فقالت: امض إلى أبي بكر وعمر ومن معهما فقل لهما: إنّ رسول الله قد ثقل ولا يبرحنّ أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت.

واشتدّت علّة رسول الله صلى الله عليه وآله فدعت عائشة صهيباً فقالت: امض إلى أبي بكر وأعلمه أنّ محمّداً في حال لا ترجى، فهلّموا إلينا أنت وعمر وأبوعبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم المدينة بالليل سرّاً.

قال: فأتيتم بالخبر، فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة بن زيد فأخبروه الخبر، وقالوا له: كيف ينبغي لنا أن نتخلّف عن مشاهدة رسول الله؟

واستأذنوه للدخول فأذن لهم بالدخول وأمرهم أن لا يعلم أحد بدخولهم وقال: إن عوفي رسول الله ﷺ رجعتم إلى عسكركم وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل.

قال: فأفاق بعض الإفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟

قال: فقال: إنّ الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون أمري، ألا إنّي إلى الله منهم بريء، ويحَكم نفّذوا جيش أسامة، فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة.

قال: وكان بلال مؤذّن رسول الله ﷺ يؤذّن بالصلاة في كلّ وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب فصلّى بالناس، وكان علي صلوات الله عليه والفضل بن العبّاس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلمّا أصبح رسول الله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة أذّن بلال ثمّ أتاه يخبره كعادته، فوجد قد ثقل فمنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول

الله قد ثقل وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس؛ فاخرج أنت إلى المسجد وصلّ بالناس فإنّها حالة تهيّئك وحجّة لك بعد اليوم.

قال: ولم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله أو عليّاً صلوات الله عليه يصلّي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إنّ رسول الله قد ثقل وقد أمرني أن أصلّي بالناس!! فقال له رجل من أصحاب رسول الله: وأنّى لك ذلك وأنت في جيش أسامة؟ لا والله ما أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة!

ثمّ نادى الناس بلالاً فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك، ثمّ أسرع حتى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً فسمعه رسول الله فقال: ما هذا الدقّ العنيف؟ فانظروا ما هو!

قال: فخرج الفضل بن العبّاس ففتح الباب فإذا ببلال، فقال: ما وراءك يا بلال؟

فقال: إنّ أبابكر دخل المسجد وتقدّم حتّى وقف في مقام رسول الله وزعم أنّ رسول الله أمره بذلك.

فقال: أوليس أبوبكر مع أسامة في الجيش؟ هذا والله هو الشرّ العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك، ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه. فقال: ما وراءك يا بلال؟ وأخبر رسول الله ﷺ

الخبر، فقال: أقيموني، أخرجوني إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن.

ثمّ خرج ﷺ معصوب الرأس يتهادى بين علي صلوات الله عليه والفضل بن عبّاس ورجلاه تجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله وقد طاف به عمروأبوعبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا وأكثرالناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال.

فلمّا رأى الناس رسول الله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك، وتقدّم رسول الله فجذب أبابكرمن ردائه فنحّاه عن المحراب، وأقبل أبوبكر والنفرالذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله، وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبيرحتى قضى صلاته، ثمّ التفت فلم يرأبابكرفقال: أيّها الناس، لا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسيرإلى الوجه الذي وجّهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإنّ الله قد أركسهم فيها، اعرجوا بي إلى المنبر، فقام وهو مربوط حتّى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس إنّه قد جاءني من أمرربّي ما الناس صائرون إليه، وإنّي قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل، أيّها الناس، إنّي لا أحلّ لكم إلّا

ما أحلّه القرآن، ولا أحرّم عليكم إلّا ما حرّمه القرآن، و إنّي مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فأسألكم بما ذا خلفتموني فيهما، وليذادون يومئذ رجال من حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل فيقول رجال: أنا فلان وأنا فلان، فأقول: أمّا الأسماء فقد عرفت ولكنّكم ارتددتم من بعدي فسحقاً لكم سحقاً.

ثمّ نزل من المنبر وعاد إلى حجرته ولم يظهر أبوبكر ولا أصحابه حتّى قبض رسول الله ﷺ، وكان من الأنصار سعد وغيرهم من السقيفة ما كان فمنعوا أهل بيت نبيّهم حقوقهم التي جعلها الله عزّوجل لهم، وأمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزق، وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحبّ الله هدايته.

قال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها؟

فقال حذيفة: أبوسفيان وعكرمة بن أبي جهل ورضوان بن أميّة وخلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعيّاش بن أبي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدري وجماعة من هؤلاء ممّن سقط عنّي إحصاء عددهم.

فقال الفتى: يا أبا عبد الله، ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتّى انقلب الناس أجمعون بسببهم!

فقال حذيفة: إنّ هؤلاء رءوس القبائل وأشرافها، وما من رجل من هؤلاء إلّا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون، وأشربوا في قلوبهم من أبي بكر كما أشرب قلوب بني إسرائيل من حبّ العجل السامريّ حتى تركوا هارون واستضعفوه.

قال الفتى: فإنّي أقسم بالله حقّاً حقّاً إنّي لا أزال لهم مبغضاً و إلى الله منهم ومن أفعالهم متبرّئاً، ولا زلت لأمير المؤمنين صلوات الله عليه موالياً ولأعدائه معادياً، ولألحقنّ به، و إنّي لأؤمّل أن أرزق معه الشهادة وشيكاً إن شاء الله تعالى.

ثمّ ودّع حذيفة وتوجّه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فخرج إلى المدينة واستقبله عليٌّ وقد شخص من المدينة يريد العراق، فسار معه إلى البصرة، فلمّا التقى أمير المؤمنين مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه..

وذلك لمّا صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحبّ أمير المؤمنين أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه، فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياه ويميت ما أماته؟

قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتّى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى، قال: فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه.

قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين، ثمّ نادى الثانية: من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه. قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين ثمّ نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلّا الفتى فقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه.

فقال أمير المؤمنين: إنّك إن فعلت ذلك فأنت مقتول.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحبّ إليّ من أن أرزق الشهادة بين يديك وأن أقتل في طاعتك.

فأعطاه أمير المؤمنين صلوات الله عليه المصحف، فتوجّه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين فقال: إنّ الفتى ممّن حشا الله قلبه نوراً و إيماناً وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم إيّاه.

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلى صوته: معاشر الناس، هذا كتاب الله و إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه.

قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله، فأمسكوا، فلمّا رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده

اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه أوّل مرّة، فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشدّوا عليه فقتلوه ووقع ميّتاً فقطّعوه إرباً إرباً ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال: وأمير المؤمنين صلوات الله عليه واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال: إنّي والله ما كنت في شكّ ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن أحببت أن يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه ووثوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فثاروا إليه فقتلوه لا يرتاب بقتلهم إيّاه مسلم ووقدت الحرب واشتدّت.

وقال أمير المؤمنين: احملوا عليهم باسم الله حم لا ينصرون، وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول الله ﷺ فغاص في القوم بنفسه، فوالله ما كانت إلّا ساعة من النهار حتّى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل، ورجع أمير المؤمنين صلوات الله عليه مؤيّداً منصوراً وفتح الله عليه وجمع قتلاهم.

وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم، وصلّى عليهم ودفنهم وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح ولا يتّبعوا لهم مدبراً، وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسّمه بين أصحابه، وأمر

محمّد بن أبي بكر أن يدخل أخته إلى البصرة فيقيم بها أيّاماً ثمّ يرتحل بها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة: كنت ممّن شهد حرب أهل الجمل، فلمّا وضعت الحرب أوزارها رأيت أمّ ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه ثمّ أنشأت تقول:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بأمر من مولاهم ... فخضّبوا من دمه قناهم
وأمّه قائمة تراهم ... تأمرهم بالغيّ لا تنهاهم

انتهت رواية إرشاد القوب.

وقد ورد في ممنوعيّة تسمية أيّ إنسان بأمير المؤمنين سوى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في كتاب بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٦١:

قَالَ: وحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ محمّد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنْ محمّد بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ محمّد بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ محمّد بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ومَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ بَعْدِي أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ و إِنَّهُ إِمَامُ أُمَّتِي وأَمِيرُهَا، و إِنَّهُ وَصِيِّي وخَلِيفَتِي عَلَيْهَا، مَنِ اقْتَدَى بِهِ بَعْدِي اهْتَدَى، ومَنِ اهْتَدَى بِغَيْرِهِ ضَلَّ وغَوَى، إِنِّي أنا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى مَا أَنْطِقُ بِفَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْمُجْتَبَى عَنِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الْأَرْضِ وما بَيْنَهُما وما تَحْتَ الثَّرى».

وَقَالَ ﷺ فِيمَا عَدَّ مِنْ عَقَائِدِ الشِّيعَةِ الإماميَّةِ:

وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَئمّةِ أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه وأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِأمير المؤمنين أَحَدٌ سِوَاهُ وأَنَّ بَقِيَّةَ الْأَئمّة صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ يُقَالُ لَهُمُ الْأَئمّة والْخُلَفَاءُ والْأَوْصِيَاءُ والْحُجَجُ، وأَنّهم كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ أُمَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَمْنَعُوا مِنْ هَذَا الِاسْمِ لِأَجْلِ مَعْنَاهُ لِأَنَّهُ حَاصِلٌ عَلَى الِاسْتِحْقَاقِ و إِنَّمَا مَنَعُوا مِنْ لَفْظِهِ سِمَةً لِأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأَنَّ أَفْضَلَ الْأَئمّةِ بَعْدَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وَلَدُهُ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ وأَفْضَلُ الْبَاقِينَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ إِمَامُ الزَّمَانِ الْمَهْدِيُّ ﷺ ثُمَّ بَقِيَّةُ الْأَئمّةِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْأَثَرُ وثَبَتَ فِي النَّظَرِ.

وَأَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمُوَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ ومُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ وأَنَّ أَعْدَاءَ الْأَئمّة صلوات الله عليهم كُفَّارٌ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ و إِنْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، فَمَنْ عَرَفَ اللهَ ورَسُولَهُ والْأَئمّةَ صلوات الله عليهم تَوَلَّاهُمْ وتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، ومَنْ أَنْكَرَهُمْ أو شَكَّ فِيهِمْ أو أَنْكَرَ أَحَدَهُمْ أو شَكَّ فِيهِ أو تَوَلَّى أَعْدَاءَهُمْ أو أَحَدَ أَعْدَائِهِمْ فَهُوَ ضَالٌّ هَالِكٌ بَلْ كَافِرٌ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ ولَا اجْتِهَادٌ، ولَا تُقْبَلُ لَهُ طَاعَةٌ ولَا تَصِحُّ لَهُ حَسَنَاتٌ.

وأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَضَوْا مِنَ الدُّنْيَا وهُمْ غَيْرُ عَاصِينَ يُؤْمَرُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وأَنَّ جَمِيعَ الْكُفَّارِ والْمُشْرِكِينَ ومَنْ لَمْ تَصِحَّ لَهُ الْأُصُولُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُؤْمَرُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلى الْجَحِيمِ بِغَيْرِ

حِسَابٍ، و إِنَّمَا يُحَاسَبُ مَنْ خَلَطَ عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً وهُمُ الْعَارِفُونَ الْعُصَاةُ.

وأيضاً ورد في كتاب الكافي ج ١ ص ٤١١:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا ذَاكَ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ولَا يَتَسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ؟

قَالَ: يَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وورد في كتاب وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٦٠٠:

مُحَمَّدُ بْنُ مَسعُودٍ الْعَيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ محمّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيِّ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أمير المؤمنين، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ: مَهْ، هَذَا اسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ المؤمنين صلوات الله عليه سَمَّاهُ اللهُ بِهِ ولَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَرَضِيَ بِهِ إِلَّا كَانَ مَنْكُوحاً و إِنْ لَمْ يَكُنِ ابْتُلِيَ بِهِ «ابْتُلِيَ بِهِ» وهُوَ قَوْلُ اللهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾.

قَالَ: قُلْتُ: فَمَا ذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ؟

قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ.

وورد في كتاب مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١:

السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ كَشْفِ الْيَقِينِ، نَقْلاً عَنْ تَفْسِيرِ الثِّقَةِ محمّد بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَاهْيَارِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ محمّد حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ خَالِدٍ وعِيسَى بْنُ هِشَامٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَرِيزٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قَالَ: أَ تَدْرُونَ مَا رَأَوْا؟ رَأَوْا واللهِ عَلِيّاً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ؛ تُسَمُّونَ بِهِ أمير المؤمنين، يَا فُضَيْلُ لَمْ يُسَمَّ بِهِ واللهِ بَعْدَ عَلِيٍّ أمير المؤمنين إِلَّا مُفْتَرٍ كَذَّابٌ إلى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا».

بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٤:

الأمالي للصدوق: ابْنُ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ عَنْ فُرَاتٍ عَنْ محمّد بْنِ ظُهَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبْدِيِّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ محمّد بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ _ وقَدْ بَلَغَهُ عَنْ أُنَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِنْكَارُ تَسْمِيَتِهِ لِعَلِيٍّ أمير المؤمنين!! _ .

فَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ اللهَ عزّوجل بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولاً وأَمَرَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ عَلَيْكُمْ عَلِيّاً أَمِيراً، أَلَا فَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَإِنَّ عَلِيّاً أَمِيرُهُ تَأْمِيرُ أَمَّرَهُ اللهُ عزّوجل عَلَيْكُمْ وأَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ذَلِكَ لِتَسْمَعُوا لَهُ وتُطِيعُوا، إِذَا أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ تَأْتَمِرُونَ وإِذَا نَهَاكُمْ عَنْ أَمْرٍ تَنْتَهُونَ، أَلَا فَلَا يَأْتَمِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى

عَلِيٍّ صلوات الله عليه فِي حَيَاتِي وَلَا بَعْدَ وَفَاتِي فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَمَّرَهُ عَلَيْكُمْ وسَمَّاهُ أمير المؤمنين ولَمْ يُسَمِّ أَحَداً مِنْ قَبْلِهِ بِهَذَا الِاسْمِ.

وَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فِي عَلِيٍّ، فَمَنْ أَطَاعَنِي فِيهِ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ومَنْ عَصَانِي فِيهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ عزّوجل، ولَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللهِ وكَانَ مَصِيرُهُ إلى النَّارِ و إِلَى مَا قَالَ اللهُ عزّوجل فِي كِتَابِهِ ﴿ومَنْ يَعْصِ اللَّهَ ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها﴾.

الكافي ج ١ ص ٣٤٥:

عَلِيُّ بْنُ محمّد ومحمّد بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وأَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ محمّد بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ محمّد بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ رَافِعِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ، فَبَيْنَا عَلِيٌّ صلوات الله عليه جَالِسٌ إِذْ جَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ صلوات الله عليه: وعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا لَكَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ لَمْ تُسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: بَلَى سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ، كُنْتُ إِذْ كُنْتَ عَلَى الْحَقِّ بِصِفِّينَ فَلَمَّا حَكَّمْتَ الْحَكَمَيْنِ بَرِئْتُ مِنْكَ وسَمَّيْتُكَ مُشْرِكاً فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي إلى أَيْنَ أَصْرِفُ وَلَايَتِي، واللهِ لَأَنْ أَعْرِفَ هُدَاكَ مِنْ ضَلَالَتِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ومَا فِيهَا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ صلوات الله عليه: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، قِفْ مِنِّي قَرِيباً أُرِيكَ عَلَامَاتِ الْهُدَى مِنْ عَلَامَاتِ الضَّلَالَةِ.

فَوَقَفَ الرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ فَارِسٌ يَرْكُضُ حَتَّى أَتَى عَلِيّاً صلوات الله عليه فَقَالَ: يَا أمير المؤمنين، أَبْشِرْ بِالْفَتْحِ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ قَدْ واللهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ.

فَقَالَ لَهُ: مِنْ دُونِ النَّهَرِ أو مِنْ خَلْفِهِ؟

قَالَ: بَلْ مِنْ دُونِهِ.

فَقَالَ: كَذَبْتَ والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَا يَعْبُرُونَ أَبَداً حَتَّى يُقْتَلُوا.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَازْدَدْتُ فِيهِ بَصِيرَةً، فَجَاءَ آخَرُ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مِثْلَ الَّذِي رَدَّ عَلَى صَاحِبِهِ.

قَالَ الرَّجُلُ الشَّاكُّ: وهَمَمْتُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى عَلِيٍّ صلوات الله عليه فَأَفْلَقَ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ جَاءَ فَارِسَانِ يَرْكُضَانِ قَدْ أَعْرَقَا فَرَسَيْهِمَا فَقَالَا: أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ يَا أمير المؤمنين، أَبْشِرْ بِالْفَتْحِ قَدْ واللهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه: أَ مِنْ خَلْفِ النَّهَرِ أو مِنْ دُونِهِ؟

قَالَا: لَا بَلْ مِنْ خَلْفِهِ، إِنّهم لَمَّا اقْتَحَمُوا خَيْلَهُمُ النَّهرَوَانَ وضَرَبَ الْمَاءُ لَبَّاتِ خُيُولِهِمْ رَجَعُوا فَأُصِيبُوا.

فَقَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: صَدَقْتُمَا فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَنْ فَرَسِهِ فَأَخَذَ بِيَدِ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبِرِجْلِهِ فَقَبَّلَهُمَا فَقَالَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه هَذِهِ لَكَ آيَة.

وقفة

فإنّ لقب «أمير المومنين» خاصّ بإمامنا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ فإن كانت الزيارة لإمامٍ غير أمير المؤمنين يذكر اسم الإمام المزور بدل كلمة أمير المومنين عليه السلام.

فإنّ الزائر وإن أقرّ للإمام بأنّه الأمين على الأرض والحجّة على مطلق العباد؛ لكن من يسمع كلامه ويرضاه إماماً له فعليّ أميره وليس هو أمير لغير مواليه لأنّ غير الموالي لا يطيعه ولا يعتقد بإمامته. وهذا فخر كبير للموالين حيث أنّ أميرهم هو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وهذا معنى أمير المؤمنين.

وفي الرواية الأخيرة قال أمير المؤمنين لمن لم يسمّه بأمير المؤمنين: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ لَمْ تُسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ**»، ومنها نفهم أنّ علينا أن لا نسمّي مولانا علي بن أبي طالب إلّا بأمير المؤمنين.

«أشهد أنّك جاهدت في الله حق جهاده»

إنّ هذه الشهادة هي لأمير المومنين صلوات الله عليه ولكلّ الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم حيث إنّهم جميعاً جاهدوا في الله سبحانه حقّ جهاده ولكن كلّ إمام كان له نوع من الجهاد حسب ما يأمره الله عزّ وجل به كما في هذه الرواية:

بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٠٩:

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَ جَبْرَئِيلُ بِصَحِيفَةٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ عزّوجل عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ويَأْمُرُكَ أَنْ تَدْفَعَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ إِلى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ بَعْدَكَ يَفُكُّ مِنْهَا أَوّل خَاتَمٍ ويَعْمَلُ بِمَا فِيهَا، فَإِذَا مَضَى دَفَعَهَا إِلى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ، وكَذَلِكَ الْأَوَّلُ يَدْفَعُهَا إِلى الْآخَرِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ.

فَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَمَرَ بِهِ، فَفَكَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه أَوَّلَهَا وعَمِلَ بِمَا فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلى الْحَسَنِ صلوات الله عليه فَفَكَّ خَاتَمَهُ وعَمِلَ بِمَا فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا بَعْدَهُ إِلى الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه، ثُمَّ دَفَعَهَا الْحُسَيْنُ إِلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه، ثُمَّ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلى آخِرِهِمْ صلوات الله عليه.

ولم يجاهد حقّ جهاده أحد من المسلمين من أوّل يوم البعثة وبعدها كأهل البيت عليهم السلام وهنا نذكر لكم يسيراً من جهاد أمير المومنين عليه السلام حيث إنّ بحثنا في الشرح هو إمامنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

مواقف جهاديّة

أنقل لكم نزراً يسيراً من مواقف الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه الجهاديّة:

موقف ١

هجرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة المنورة:

إنّ قضيّة هجرة أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى المدينة المنوّرة ـ بعد أن بات في مكان النبي صلى الله عليه وآله مضحّياً بنفسه عن رسول الله في القضيّة المعروفة المشهورة ـ ورد عنها في كتاب

بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٦:

«فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ عَنْهُ فَقَالُوا لَهُ: أَغْنِ عَنَّا نَفْسَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ: فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلى ابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللهِ بِيَثْرِبَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ أَفْرِيَ لَحْمَهُ وأُهَرِيقَ دَمَهُ فَلْيَتَّبِعْنِي أو فَلْيَدْنُ مِنِّي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبَيْهِ أَيْمَنَ وأَبِي وَاقِدٍ فَقَالَ لَهُمَا: أَظْلِقَا مَطَايَاكُمَا.

ثُمَّ سَارَ ظَاهِراً قَاهِراً حَتَّى نَزَلَ ضَجْنَانَ فَتَلَوَّمَ بِهَا قَدْرَ يَوْمِهِ ولَيْلَتِهِ ولَحِقَ بِهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وفِيهِمْ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَصَلَّى لَيْلَتَهُ تِلْكَ هُوَ والْفَوَاطِمُ؛ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وفَاطِمَةُ عليها السلام بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ يُصَلُّونَ للهِ لَيْلَتَهُمْ ويَذْكُرُونَهُ قِيَاماً وقُعُوداً وعَلَى جُنُوبِهِمْ فَلَنْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.

فَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ سَارَ لِوَجْهِهِ فَجَعَلَ وهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ مَنْزِلاً بَعْدَ مَنْزِلٍ يَعْبُدُونَ اللهَ عزّوجل ويَزْغَبُونَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثى﴾ الذَّكَرُ عَلِيٌّ عليه السلام والْأُنْثى فَاطِمَةُ عليها السلام بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، يَقُولُ: عَلِيٌّ مِنْ فَاطِمَةَ _ أو قَالَ الْفَوَاطِمِ _ وهُنَّ مِنْ عَلِيٍّ، فـ﴿الَّذِينَ هاجَرُوا وأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وأُوذُوا فِي سَبِيلِي وقاتَلُوا وقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ ولَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾.

وَتَلَا صلى الله عليه وآله ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ واللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾. قَالَ: وقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَوّل هَذِهِ الْأُمَّةِ إِيمَاناً بِاللهِ ورَسُولِهِ وأَوَّلُهُمْ هِجْرَةً إِلى اللهِ ورَسُولِهِ وآخِرُهُمْ عَهْداً بِرَسُولِهِ، لَا يُحِبُّكَ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ولَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ أو كَافِرٌ».

موقف ٢

معركة بدر الكبرى

وأمّا في معركة بدر الكبرى لقد ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعن بطولاته المباركة فيها والتي انفرد بها في كتاب:

بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٧٩ باب ١٠ـ غزوة بدر الكبرى:

عن الإرشاد: عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمَ بَدْرٍ اصْطَفَّتْ قُرَيْشٌ أَمَامَهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وأَخُوهُ شَيْبَةُ وابْنُهُ الْوَلِيدُ فَنَادَى عُتْبَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا محمّد، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، فَبَدَرَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ شُبَّانِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُمْ عُتْبَةُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَانْتَسَبُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا حَاجَةَ بِنَا إِلى مُبَارَزَتِكُمْ إِنّما طَلَبْنَا بَنِي عَمِّنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: ارْجِعُوا إِلى مَوَاقِفِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ قَاتِلُوا عَلَى حَقِّكُمُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ نَبِيَّكُمْ إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ، فَقَامُوا فَصَافُّوا الْقَوْمَ وكَانَ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ ولَمْ يُعْرَفُوا.

فَقَالَ لَهُمْ عُتْبَةُ: تَكَلَّمُوا فَإِنْ كُنْتُمْ أَكْفَاءَنَا قَاتَلْنَاكُمْ.

فَقَالَ حَمْزَةُ: أنا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللهِ وأَسَدُ رَسُولِهِ.

فَقَالَ عُتْبَةُ: كُفْوٌ كَرِيمٌ.

وقَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنا عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وقَالَ عُبَيْدَةُ: أنا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

فَقَالَ عُتْبَةُ لِابْنِهِ الْوَلِيدِ: قُمْ يَا وَلِيدُ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أمير المؤمنين وكَانَا إِذْ ذَاكَ أَصْغَرَ الْجَمَاعَةِ سِنّاً، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ أَخْطَأَتْ ضَرْبَةُ الْوَلِيدِ أمير المؤمنين عليه السلام واتَّقَى بِيَدِهِ الْيُسْرَى ضَرْبَةَ أمير المؤمنين عليه السلام فَأَبَانَهَا..

فَرُوِيَ: أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ بَدْراً وقَتْلَهُ الْوَلِيدَ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى وَمِيضِ خَاتَمِهِ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَصَرَعْتُهُ وسَلَبْتُهُ، فَرَأَيْتُ بِهِ رَدْعاً مِنْ خَلُوقٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ.

ثُمَّ بَارَزَ عُتْبَةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ، ومَشَى عُبَيْدَةُ وكَانَ أَسَنَّ الْقَوْمِ إِلى شَيْبَةَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَأَصَابَ ذُبَابُ سَيْفِ شَيْبَةَ عَضَلَةَ سَاقِ عُبَيْدَةَ فَقَطَعَهَا، واسْتَنْقَذَهُ أمير المؤمنين عليه السلام وحَمْزَةُ مِنْهُ وقَتَلَا شَيْبَةَ وحُمِلَ عُبَيْدَةُ مِنْ مَكَانِهِ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ، وفِي قَتْلِ عُتْبَةَ وشَيْبَةَ والْوَلِيدِ تَقُولُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ:

أَيَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ سَرِبِ ... عَلَى خَيْرِ خِنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدْوَةً ... بَنُو هَاشِمٍ وبَنُو الْمُطَّلِبِ
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ ... يُعِزُّونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ شَجِبْ

موقف ٣

معركة أحد

الكافي ج ٨ ص ١١٠:

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ محمّد الْكِنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً. قَالَ: وكَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ عَنْ جَبِينِهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ مِنَ الْعَرَقِ. قَالَ: فَنَظَرَ فَإِذَا عَلِيٌّ صلوات الله عليه إلى جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ: الْحَقْ بِبَنِي أَبِيكَ مَعَ مَنِ انْهَزَمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِي بِكَ أُسْوَةٌ.

قَالَ: فَاكْفِنِي هَؤُلَاءِ، فَحَمَلَ فَضَرَبَ أوّل مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ صلوات الله عليه: إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ يَا محمّد، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ صلوات الله عليه: وأَنَا مِنْكُمَا يَا محمّد.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى جَبْرَئِيلَ صلوات الله عليه عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَ السَّمَاءِ والْأَرْضِ وهُوَ يَقُولُ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ولَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ».

الموقف ٤

معركة خيبر

وفي وقعة خيبر فالجميع يشهد ببطولات حيدر الكرّار القاتل لمرحب مجندل الأبطال ولا يرتب فيه مرتاب، وأنقل لكم عن مشارق أنوار اليقين هذه المقتطفات:

«عن كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام؛ ص١٧٠، فصلٌ:

وفي ذلك اليوم لمّا جاءت صفيّة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وكانت أحسن الناس وجهاً، فرأى في وجهها شجّة، فقال: ما هذه وأنت ابنة الملوك؟

فقالت: إنّ عليّاً لمّا قدم الحصن هزّ الباب فاهتزّ الحصن، وسقط من كان عليه من النظّارة وارتجف بي السرير، فسقطتّ لوجهي فشجّني جانب السرير.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا صفيّة، إنّ عليّاً عظيم عند الله، و إنّه لمّا هزّ الباب اهتزّ الحصن واهتزّت السّماوات السبع، والأرضون السبع، واهتزّ عرش الرحمن غضباً لعليّ.

وفي ذلك اليوم لمّا سأله عمر فقال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيّام خميصاً، فهل قلعتها بقوّة بشريّة؟ فقال: ما قلعتها بقوّة بشريّة، ولكن قلعتها بقوّة إلهيّة، ونفس بلقاء ربّها مطمئنّة رضيّة.[1]

---

١. أمالي الصدوق: ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠، و الطرائف: ٥١٩.

وفي كتاب بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤:

عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ صلوات الله عليهم قَالَ: دَفَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَيَّ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيَّ.

وورد في كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ج ١ ص ١٢٥:

وَحَاصَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله خَيْبَرَ بِضْعاً وعِشْرِينَ لَيْلَةً، وكَانَتِ الرَّايَةُ يَوْمَئِذٍ لِأَمِيرِ المؤمنين صلوات الله عليه، فَلَحِقَهُ رَمَدٌ أَعْجَزَهُ عَنِ الْحَرْبِ وكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُنَاوِشُونَ[1] الْيَهُودَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي حُصُونِهِمْ وجَنَبَاتِهَا.

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَحُوا الْبَابَ وقَدْ كَانُوا خَنْدَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وخَرَجَ مَرْحَبُ بِرِجْلِهِ يَتَعَرَّضُ[2] لِلْحَرْبِ، فَدَعَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَبَابَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: خُذِ الرَّايَةَ، فَأَخَذَهَا فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

فَاجْتَهَدَ ولَمْ يُغْنِ شَيْئاً فَعَادَ يُؤَنِّبُ الْقَوْمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ويُؤَنِّبُونَهُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَعَرَّضَ لَهَا عُمَرُ، فَسَارَ بِهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ ويُجَبِّنُونَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَيْسَتْ هَذِهِ الرَّايَةُ لِمَنْ حَمَلَهَا؛ جِيئُونِي بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ أَرْمَدُ. قَالَ: أَرُونِيهِ تُرُونِي رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا لَيْسَ بِفَرَّارٍ.

---

١. في «ش»: يتناوشون.

٢. في هامش «ش»: فتعرض.

فَجَاءُوا بِعَلِيٍّ صلوات الله عليه يَقُودُونَهُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا تَشْتَكِي يَا عَلِيُّ؟

قَالَ: رَمَدُ مَا أُبْصِرُ مَعَهُ وصُدَاعُ بِرَأْسِي.

فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ وضَعْ رَأْسَكَ عَلَى فَخِذِي.

فَفَعَلَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه ذَلِكَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وتَفَلَ فِي يَدِهِ فَمَسَحَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ[1] ورَأْسِهِ فَانْفَتَحَتْ عَيْنَاهُ وسَكَنَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الصُّدَاعِ، وقَالَ فِي دُعَائِهِ لَهُ: اللَّهُمَّ قِهِ الْحَرَّ والْبَرْدَ.

وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وكَانَتْ رَايَةً بَيْضَاءَ وقَالَ لَهُ: خُذِ الرَّايَةَ وامْضِ بِهَا فَجَبْرَئِيلُ مَعَكَ والنَّصْرُ أَمَامَكَ والرُّعْبُ مَبْثُوثٌ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ، واعْلَمْ يَا عَلِيُّ أَنَّهم يَجِدُونَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الَّذِي يُدَمِّرُ عَلَيْهِمْ اسْمُهُ إِلْيَا[2] فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَقُلْ: أنا عَلِيٌّ، فَإِنَّهُمْ يُخْذَلُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه: فَمَضَيْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ الْحُصُونَ، فَخَرَجَ مَرْحَبُ وعَلَيْهِ مِغْفَرٌ وحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ[3] مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ وهُوَ يَرْتَجِزُ ويَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِ سِلَاحِي بَطَلٌ مُجَرَّبُ

---

١. في هامش «ش»: عينه.

٢. في هامش «ش» و«م»: إيليّا.

٣. في هامش «ش» و«م» نقبه.

فَقُلْتُ:

أَنَـا الَّـذِي سَمَّتْنِـي أُمِّـي حَيْدَرَةْ لَيْـثُ لِغَابَـاتِ[1] شَـدِيـدُ قَسْـوَرَةْ

أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السندرة

فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ فَبَدَرْتُهُ فَضَرَبْتُهُ فَقَدَدْتُ الْحَجَرَ والْمِغْفَرَ ورَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَ السَّيْفُ فِي أَضْرَاسِهِ فَخَرَّ صَرِيعاً.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لَمَّا قَالَ: أنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْقَوْمِ: غُلِبْتُمْ ومَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى،[2] فَدَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الرُّعْبِ مَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ مَعَهُ الِاسْتِيطَانُ بِهِ.

وَلَمَّا قَتَلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مَرْحَباً رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ، فَصَارَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ، وأَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ جَانِبِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَعْبُرُوا مَعَهُ، فَأَخَذَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بَابَ الْحِصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جِسْراً لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا فَظَفِرُوا بِالْحِصْنِ ونَالُوا الْغَنَائِمَ.

فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ الْحُصُونِ أَخَذَهُ أمير المؤمنين بِيُمْنَاهُ فَدَحَا بِهِ أَذْرُعاً مِنَ الْأَرْضِ وكَانَ الْبَابُ يُغْلِقُهُ عِشْرُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ.

وَفَتَحَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه الْحِصْنَ وقَتَلَ مَرْحَباً وأَغْنَمَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ أَمْوَالَهُمْ.

---

١. في هامش «ش» و«م»: كريهات.

٢. أخرج نحوه في السيرة النبويّة ٣: ٣٤٩.

الموقف ٥

قصّة أمير المؤمنين مع الاشجع

إنّ في هذه القصّة الجميلة كثيراً من الحقائق التي تبيّن حمق الغاصبين وشجاعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وتبيّن أنّ أمير المؤمنين هو من جاهد في الله حقّ جهاده بصبره عن الجرذان، فليس إلّا لأمر النبيّ له بالصبر عن الخائنين عليهم لعائن الله أجمعين:

بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٧:

وَرُوِيَ أيضاً فِي الْإِرْشَادِ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ، مَرْفُوعاً إلى جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: قَلَّدَ أَبُوبَكْرٍ الصَّدَقَاتِ بِقُرَى الْمَدِينَةِ وضِيَاعِ فَدَكَ رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ: الْأَشْجَعُ بْنُ مُزَاحِمٍ الثَّقَفِيُّ، وكَانَ شُجَاعاً، وكَانَ لَهُ أَخٌ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي وَقْعَةِ هَوَازِنَ وثَقِيفٍ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ عَنِ الْمَدِينَةِ جَعَلَ أوّل قَصْدِهِ ضَيْعَةً مِنْ ضِيَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ تُعْرَفُ بِبَانِقْيَا، فَجَاءَ بَغْتَةً واخْتَوَى عَلَيْهَا وعَلَى صَدَقَاتٍ كَانَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام، فَتَوَكَّلَ بِهَا وتَغَطْرَسَ عَلَى أَهْلِهَا، وكَانَ الرَّجُلُ زِنْدِيقاً مُنَافِقاً.

فَابْتَدَرَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ إلى أمير المؤمنين عليه السلام بِرَسُولٍ يُعْلِمُونَهُ مَا فُرِّطَ مِنَ الرَّجُلِ.

فَدَعَا عَلِيٌّ عليه السلام بِدَابَّةٍ لَهُ تُسَمَّى السَّابِحَ وكَانَ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ، وتَعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ، وتَقَلَّدَ بِسَيْفَيْنِ، وأَجْنَبَ دَابَّتَهُ الْمُرْتَجِزَ،

وأَصْحَبَ مَعَهُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ والْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وعَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ وعَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، حَتَّى وَافَى الْقَرْيَةَ، فَأَنْزَلَهُ عَظِيمُ الْقَرْيَةِ فِي مَسْجِدٍ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الْقَضَاءِ.

ثُمَّ وَجَّهَ أمير المؤمنين عليه السلام الْحُسَيْنَ عليه السلام يَسْأَلُهُ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ. فَصَارَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: أَجِبْ أمير المؤمنين. فَقَالَ: ومَنْ أمير المؤمنين؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: أمير المؤمنين أَبُوبَكْرٍ خَلَّفْتُهُ بِالْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَجِبْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: أنا سُلْطَانُ وهُوَ مِنَ الْعَوَامِّ، والْحَاجَةُ لَهُ، فَلْيَصِرْ هُوَ إِلَيَّ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: وَيْلَكَ، أَيَكُونُ مِثْلُ وَالِدِي مِنَ الْعَوَامِّ، ومِثْلُكَ يَكُونُ السُّلْطَانَ؟ فَقَالَ: أَجَلْ، لِأَنَّ وَالِدَكَ لَمْ يَدْخُلْ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا كُرْهاً، وبَايَعْنَاهُ. طَائِعِينَ، وكُنَّا لَهُ غَيْرَ كَارِهِينَ، فَشَتَّانَ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ.

فَصَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فَأَعْلَمَهُ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ. فَالْتَفَتَ إلى عَمَّارٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، صِرْ إِلَيْهِ والْطُفْ لَهُ فِي الْقَوْلِ، واسْأَلْهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْنَا، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ لِوَصِيٍّ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ أَنْ يَصِيرَ إلى أَهْلِ الضَّلَالَةِ، فَنَحْنُ مِثْلُ بَيْتِ اللهِ يُؤْتَى ولَا يَأْتِي.

فَصَارَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ، وقَالَ: مَرْحَباً يَا أَخَا ثَقِيفٍ، مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ عَلَى أمير المؤمنين فِي حِيَازَتِهِ، وحَمَلَكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي مَسَاءَتِهِ، فَصِرْ إِلَيْهِ، وأَفْصِحْ عَنْ حُجَّتِكَ. فَانْتَهَرَ عَمَّاراً، وأَفْحَشَ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وكَانَ عَمَّارٌ شَدِيدَ الْغَضَبِ، فَوَضَعَ حَمَائِلَ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، فَمَدَّ يَدَهُ إلى السَّيْفِ. فَقِيلَ

لِأمير المؤمنين عليه السلام: الْحَقْ عَمَّاراً، فَالسَّاعَةَ يَقْطَعُونَهُ، فَوَجَّهَ أمير المؤمنين عليه السلام الْجَمْعَ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تُهَابُوهُ وصَيِّرُوا بِهِ إِلَيَّ.

وكَانَ مَعَ الرَّجُلِ ثَلَاثُونَ فَارِساً مِنْ خِيَارِ قَوْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَتَلَكَ وقَتْلُ أَصْحَابِكَ عِنْدَهُ دُونَ النُّطْفَةِ.

فَسَكَتَ الْقَوْمُ جَزَعاً مِنْ أمير المؤمنين عليه السلام، فَسُحِبَ الْأَشْجَعُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ سَخباً. فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: دَعُوهُ ولَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّ الْعَجَلَةَ والطَّيْشَ لَا تَقُومُ بِهَا حُجَجُ اللهِ وبَرَاهِينُهُ.

فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام: وَيْلَكَ، بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْبَيْتِ ومَا حُجَّتُكَ عَلَى ذَلِكَ؟

فَقَالَ لَهُ: وأَنْتَ فَبِمَ اسْتَحْلَلْتَ قَتْلَ هَذَا الْخَلْقِ فِي كُلِّ حَقٍّ وبَاطِلٍ، وأَنَّ مَرْضَاةَ صَاحِبِي لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ اتِّبَاعِ مُوَافَقَتِكَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَيها عَلَيْكَ، مَا أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْكَ ذَنْباً إِلَّا قَتْلَ أَخِيكَ يَوْمَ هَوَازِنَ، ولَيْسَ بِمِثْلِ هَذَا الْقَتْلِ تُطْلَبُ الثَّارَاتُ، فَقَبَّحَكَ اللهُ وتَرَّحَكَ.

فَقَالَ لَهُ الْأَشْجَعُ: بَلْ قَبَّحَكَ اللهُ وبَتَرَ عُمُرَكَ _ أو قَالَ: تَرَّحَكَ _ فَإِنَّ حَسَدَكَ لِلْخُلَفَاءِ لَا يَزَالُ بِكَ حَتَّى يُورِدَكَ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ والْمَعَاطِبِ، وبَغْيُكَ عَلَيْهِمْ يَقْصُرُ بِكَ عَنْ مُرَادِكَ.

فَغَضِبَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَمَطَّى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَحَلَّ عُنُقَهُ ورَمَاهُ عَنْ جَسَدِهِ بِسَاعِدِهِ الْيُمْنَى، فَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ عَلَى الْفَضْلِ، فَسَلَّ أمير

المؤمنين عليه السلام سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلى بَرِيقِ عَيْنَيِ الإمام ولَمَعَانِ ذِي الْفَقَارِ فِي كَفِّهِ رَمَوْا سِلَاحَهُمْ وقَالُوا: الطَّاعَةَ الطَّاعَةَ.

فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: أُفٍّ لَكُمْ، انْصَرِفُوا بِرَأْسِ صَاحِبِكُمْ هَذَا الْأَصْغَرِ إِلى صَاحِبِكُمُ الْأَكْبَرِ، فَمَا بِمِثْلِ قَتْلِكُمْ يُطْلَبُ الثَّارُ، ولَا تَنْقَضِي الْأَوْتَارُ، فَانْصَرَفُوا ومَعَهُمْ رَأْسُ صَاحِبِهِمْ، حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بِكْرٍ.

فَجَمَعَ الْمُهَاجِرِينَ والْأَنْصَارَ، وقَالَ: يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ أَخَاكُمُ الثَّقَفِيَّ أَطَاعَ اللهَ ورَسُولَهُ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَقَلَّدْتُهُ صَدَقَاتِ الْمَدِينَةِ ومَا يَلِيهَا، فَفَاقَصَهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَتَلَهُ أَخْبَثَ قَتْلَةٍ، ومَثَّلَ بِهِ أَخْبَثَ مُثْلَةٍ، وقَدْ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلى قُرَى الْحِجَازِ، فَلْيَخْرُجْ إِلَيْهِ مِنْ شُجْعَانِكُمْ ولْيَرُدُّوهُ عَنْ سُنَّتِهِ، واسْتَعِدُّوا لَهُ مِنَ الْخَيْلِ والسِّلَاحِ ومَا يَتَهَيَّأُ لَكُمْ، وهُوَ مَنْ تَعْرِفُونَهُ الدَّاءُ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ، والْفَارِسُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.

قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ مَلِيّاً كَأَنَّ الطَّيْرَ عَلَى رُءُوسِهِمْ. فَقَالَ: أَخُرْسٌ أَنْتُمْ أَمْ ذَوُو أَلْسُنٍ؟

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يُقَالُ لَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ الصَّخْرِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ صِرْتَ إِلَيْهِ سِرْنَا مَعَكَ، فَأَمَّا لَوْ سَارَ جَيْشُكَ هَذَا لَيَنْحَرَنَّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ كَنَحْرِ الْبُدْنِ.

ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ إِلى مَنْ تُوَجِّهُنَا؟ إِنَّكَ تُوَجِّهُنَا إِلى الْجَزَّارِ الْأَعْظَمِ الَّذِي يَخْتَطِفُ الْأَرْوَاحَ بِسَيْفِهِ خَطْفاً، واللهِ إِنَّ لِقَاءَ مَلَكِ الْمَوْتِ أَسْهَلُ عَلَيْنَا مِنْ لِقَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ: لَا جُزِيتُمْ مِنْ قَوْمٍ عَنْ إِمَامِكُمْ خَيْراً، إِذَا ذُكِرَ لَكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ فِي وُجُوهِكُمْ، وَأَخَذَتْكُمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ، أَهَكَذَا يُقَالُ لِمِثْلِي؟

قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ إِلَّا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُوبَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَنْتَ الْيَوْمَ سَيْفُ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ، وَحَتْفُ اللهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَقَدْ شَقَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَخَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى ضِيَاعِ الْحِجَازِ، وَقَدْ قَتَلَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيْثاً صَئُولاً وَكَهْفاً مَنِيعاً، فَصِرْ إِلَيْهِ فِي كَثِيفٍ مِنْ قَوْمِكَ وَسَلْهُ أَنْ يَدْخُلَ الْحَضْرَةَ، فَقَدْ عَفَوْنَا عَنْهُ، فَإِنْ نَابَذَكَ الْحَرْبَ فَجِئْنَا بِهِ أَسِيراً.

فَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَبْطَالِ قَوْمِهِ، قَدْ أَشْخَنُوا سِلَاحاً، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى أمير المؤمنين عليه السلام.

قَالَ: فَنَظَرَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى غَبَرَةِ الْخَيْلِ، فَقَالَ: يَا أمير المؤمنين، قَدْ وَجَّهَ إِلَيْكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ بِقَسْطَلٍ يَدُقُّونَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ دَقّاً.

فَقَالَ: يَا ابْنَ الْعَبَّاسِ، هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَلَوْ كَانَ صَنَادِيدَ قُرَيْشٍ وَقَبَائِلَ حُنَيْنٍ وَفُرْسَانَ هَوَازِنَ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ إِلَّا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ.

ثُمَّ قَامَ أمير المؤمنين عليه السلام فَشَدَّ مِحْزَمَ الدَّابَّةِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ نَائِماً تَهَاوُناً بِخَالِدٍ، حَتَّى وَافَاهُ، فَانْتَبَهَ لِصَهِيلِ الْخَيْلِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، مَا الَّذِي عَدَلَ بِكَ إِلَيَّ؟

فَقَالَ: عَدَلَ بِي إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

فَقَالَ فَأَسْمِعْنَا الْآنَ.

فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتَ فَهِمٌ غَيْرُ مُفَهَّمٍ، وعَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ، فَمَا هَذِهِ اللُّوثَةُ الَّتِي بَدَرَتْ مِنْكَ، والنَّبْوَةُ الَّتِي قَدْ ظَهَرَتْ فِيكَ، إِنْ كُنْتَ كَرِهْتَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَيْسَ يَكْرَهُكَ، ولَا تَكُونَنَّ وَلَايَتُهُ ثِقْلاً عَلَى كَاهِلِكَ، ولَا شَجاً فِي حَلْقِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ خِلَافٌ، ودَعِ النَّاسَ ومَا تَوَلَّوْهُ، ضَلَّ مَنْ ضَلَّ، وهَدَى مَنْ هَدَى، ولَا تُفَرِّقْ بَيْنَ كَلِمَةٍ مُجْتَمِعَةٍ، ولَا تُضْرِمِ النَّارَ بَعْدَ خُمُودِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَجَدْتَ غِبَّهُ غَيْرَ مَحْمُودٍ.

فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: أَتُهَدِّدُنِي يَا خَالِدُ بِنَفْسِكَ وبِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ؟ فَمَا بِمِثْلِكَ ومِثْلِهِ تَهْدِيدُ، فَدَعْ عَنْكَ تُرَّهَاتِكَ الَّتِي أَعْرِفُهَا مِنْكَ واقْصِدْ نَحْوَ مَا وُجِّهْتَ لَهُ.

قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ إِنْ رَجَعْتَ عَنْ سَنَنِكَ كُنْتَ مَخْصُوصاً بِالْكَرَامَةِ والْحَبْوِ، وإِنْ أَقَمْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِ الْحَقِّ حَمَلْتُكَ إِلَيْهِ أَسِيراً.

فَقَالَ لَهُ عليه السلام: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ، وأَنْتَ تَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، ومِثْلُكَ يَحْمِلُ مِثْلِي أَسِيراً، يَا ابْنَ الرَّادَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ، أَتَحْسَبُنِي _ وَيْلَكَ _ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ حَيْثُ قَتَلْتَهُ ونَكَحْتَ امْرَأَتَهُ؟ يَا خَالِدُ جِئْتَنِي بِرِقَّةِ عَقْلِكَ واكْفِهْرَارِ وَجْهِكَ وتَشَمُّخِ أَنْفِكَ، واللهِ لَئِنْ تَمَطَّيْتُ بِسَيْفِي هَذَا عَلَيْكَ وعَلَى أَوْغَارِكَ لَأُشْبِعَنَّ مِنْ لُحُومِكُمْ جُوعَ الضِّبَاعِ وطِلْسَ الذِّئَابِ، ولَسْتَ _ وَيْلَكَ _ مِمَّنْ يَقْتُلُنِي أَنْتَ ولَا صَاحِبُكَ، وإِنِّي لَأَعْرِفُ قَاتِلِي، وأَظْلُبُ مَنِيَّتِي صَبَاحاً

ومَسَاءً، ومَا مِثْلُكَ يَحْمِلُ مِثْلِي أَسِيراً، ولَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقَتَلْتُكَ فِي فِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ.

فَغَضِبَ خَالِدُ وقَالَ: تُوَعِّدُ وَعِيدَ الْأَسَدِ وتَرُوغُ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ، مَا أَعْدَاكَ فِي الْمَقَالِ، ومَا مِثْلُكَ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ قَوْلَهُ بِفِعْلِهِ.

فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام: إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَكَ فَشَأْنُكَ، وسَلَّ أمير المؤمنين عليه السلام عَلَى خَالِدٍ ذَا الْفَقَارِ، وخَفَقَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدُ إلى بَرِيقِ عَيْنَيِ الإمام، وبَرِيقِ ذِي الْفَقَارِ فِي يَدِهِ، وتَصَمُّمِهِ عَلَيْهِ، نَظَرَ إِلى الْمَوْتِ عِيَاناً، وقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَمْ نُرِدْ هَذَا.

فَضَرَبَهُ أمير المؤمنين عليه السلام بِقَفَارِ رَأْسِ ذِي الْفَقَارِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَنَكَسَهُ عَنْ دَابَّتِهِ، ولَمْ يَكُنْ أمير المؤمنين عليه السلام لِيَرُدَّ يَدَهُ إِذَا رَفَعَهَا، لِئَلَّا يُنْسَبَ إلى الْجُبْنِ.

فَلَحِقَ أَصْحَابَ خَالِدٍ مِنْ فِعْلِ أمير المؤمنين عليه السلام هَوْلٌ عَجِيبٌ وخَوْفٌ عَنِيفٌ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: مَا لَكُمْ لَا تُكَافِحُونَ عَنْ سَيِّدِكُمْ؟ واللهِ لَوْ كَانَ أَمْرُكُمْ إِلَيَّ لَتَرَكْتُ رُءُوسَكُمْ، وهُوَ أَخَفُّ عَلَى يَدِي مِنْ جَنَى الْهَبِيدِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ، وعَلَى هَذَا السَّبِيلِ تَقْضِمُونَ مَالَ الْفَيْءِ أُفٍّ لَكُمْ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ: الْمُثَنَّى بْنُ الصَّيَّاحِ، وكَانَ عَاقِلاً فَقَالَ: واللهِ مَا جِئْنَاكَ لِعَدَاوَةٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ، أو عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِكَ، وإِنَّا لَنَعْرِفُكَ كَبِيراً وصَغِيراً، وأَنْتَ أَسَدُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وسَيْفُ نَقِمَتِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، ومَا

مِثْلُنا مَنْ جَهِلَ مِثْلَكَ، ونَحْنُ أَتْبَاعُ مَأْمُورُونَ، وجُنْدُ مُوَازِرُونَ، وأَطْوَاعُ غَيْرُ مُخَالِفِينَ، فَتَبّاً لِمَنْ وَجَّهَ بِنَا إِلَيْكَ، أَمَا كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وأُحُدٍ وحُنَيْنٍ؟

فَاسْتَحَى أمير المؤمنين عليه السلام مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ، وتَرَكَ الْجَمِيعَ، وجَعَلَ أمير المؤمنين عليه السلام يُمَازِحُ خَالِداً لِمَا بِهِ مِنْ أَلَمِ الضَّرْبَةِ، وهُوَ سَاكِتٌ. فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام: وَيْلَكَ يَا خَالِدُ، مَا أَطْوَعَكَ لِلْخَائِنِينَ النَّاكِثِينَ! أَمَا كَانَ لَكَ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ مَقْنَعٌ إِذْ بَدَرَ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى كَانَ مِنْكَ مَا كَانَ؟ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ كَانَ مِمَّا رُمْتَهُ أَنْتَ وصَاحِبَاكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وابْنُ صُهَاكَ شَيْءٌ لَكَانَا هُمَا أَوّل مَقْتُولِينَ بِسَيْفِي هَذَا، وأَنْتَ مَعَهُمَا، ويَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ.

وَلَا يَزَالُ يَحْمِلُكَ عَلَى إِفْسَادِ حَالَتِكَ عِنْدِي، فَقَدْ تَرَكْتَ الْحَقَّ عَلَى مَعْرِفَةٍ وجِئْتَنِي تَجُوبُ مَفَاوِزَ الْبَسَابِسِ، لِتَحْمِلَنِي إلى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَسِيراً، بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ أَنِّي قَاتِلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ ومَرْحَبٍ، وقَالِعُ بَابِ خَيْبَرَ، و إِنِّي لَمُسْتَخِيي مِنْكُمْ ومِنْ قِلَّةِ عُقُولِكُمْ.

أو تَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ خَفِيَ عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ حِينَ أَخْرَجَكَ إِلَيَّ، وأَنْتَ تَذْكُرُ مَا كَانَ مِنِّي إلى عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ و إِلَى أصيد بْنِ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ، فَقَالَ لَكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ: لَا تَزَالُ تَذْكُرُ لَهُ ذَلِكَ، إِنّما كَانَ ذَلِكَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ كُلُّهُ، وهُوَ الْآنَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، أَلَيْسَ

كَذَلِكَ يَا خَالِدُ فَلَوْلَا مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَكَانَ مِنِّي إِلَيْهِمَا مَا هُمَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ.

يَا خَالِدُ، أَيْنَ كَانَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنْتَ تَخُوضُ مَعِي الْمَنَايَا فِي لُجَجِ الْمَوْتِ خَوْضاً، وقَوْمُكَ بَادُونَ فِي الِانْصِرَافِ كَالنَّعْجَةِ الْقَوْدَاءِ والدِّيكِ النَّافِشِ، فَاتَّقِ اللهَ يَا خَالِدُ، ولا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً، ولَا لِلظَّالِمِينَ ظَهِيراً.

فَقَالَ خَالِدُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي أَعْرِفُ مَا تَقُولُ، ومَا عَدَلَتِ الْعَرَبُ والْجَمَاهِيرُ عَنْكَ إِلَّا طَلَبَ ذُحُولِ آبَائِهِمْ قَدِيماً، وتَنَكُّلِ رُءُوسِهِمْ قَرِيباً، فَرَاغَتْ عَنْكَ كَرَوَغَانِ الثَّعْلَبِ فِيمَا بَيْنَ الْفِجَاجِ والدَّكَادِكِ، وصُعُوبَةِ إِخْرَاجِ الْمُلْكِ مِنْ يَدِكَ، وهَزباً مِنْ سَيْفِكَ، ومَا دَعَاهُمْ إِلى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا اسْتِلَانَةُ جَانِبِهِ، ولِينُ عَرِيكَتِهِ، وأَمْنُ جَانِبِهِ، وأَخْذُهُمُ الْأَمْوَالَ فَوْقَ اسْتِحْقَاقِهِمْ، ولَقَلَّ الْيَوْمَ مَنْ يَمِيلُ إِلى الْحَقِّ، وأَنْتَ قَدْ بِعْتَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، وَلَوِ اجْتَمَعَتْ أَخْلَاقُهُمْ إِلى أَخْلَاقِكَ لَمَا خَالَفَكَ خَالِدُ.

فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام: واللهِ مَا أَتَى خَالِدُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ هَذَا الْخَئُونِ الظَّلُومِ الْمُفَتِّنِ ابْنِ صُهَاكَ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يُؤَلِّبُ عَلَى الْقَبَائِلِ ويُفْزِعُهُمْ مِنِّي ويُؤْيِسُهُمْ مِنْ عَطَايَاهُمْ، ويُذَكِّرُهُمْ مَا أَنْسَاهُمُ الدَّهْرُ، وسَيَعْلَمُ غِبَّ أَمْرِهِ إِذَا فَاضَتْ نَفْسُهُ.

فَقَالَ خَالِدُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، بِحَقِّ أَخِيكَ لَمَّا قَطَعْتَ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ، وصِرْتَ إِلى مَنْزِلِكَ مُكَرَّماً، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ رَضُوا بِالْكَفَافِ مِنْكَ.

فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين: لَا جَزَاهُمُ اللهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً. قَالَ: ثُمَّ دَعَا عليه السلام بِدَابَّتِهِ فَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وخَالِدٌ يُحَدِّثُهُ ويُضَاحِكُهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ. فَبَادَرَ خَالِدُ إلى أَبِي بِكْرٍ فَحَدَّثَهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ. فَصَارَ أمير المؤمنين عليه السلام إلى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ صَارَ إلى الرَّوْضَةِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ودَعَا، وقَامَ يُرِيدُ الِانْصِرَافَ إلى مَنْزِلِهِ، وكَانَ أَبُوبَكْرٍ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ والْعَبَّاسُ جَالِسٌ إلى جَنْبِهِ. فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْعَبَّاسِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، ادْعُ لِي ابْنَ أَخِيكَ عَلِيّاً لِأُعَاتِبَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إلى الْأَشْجَعِ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: أَولَيْسَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ بِتَرْكِ مُعَاتَبَتِهِ وإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ إِذَا عَاتَبْتَهُ أَنْ لَا تَنْتَصِرَ مِنْهُ.

فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: إِنِّي أَرَاكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ تُخَوِّفُنِي مِنْهُ، دَعْنِي وإِيَّاهُ، فَأَمَّا مَا كَلَّمَنِي خَالِدُ بِتَرْكِ مُعَاتَبَتِهِ فَقَدْ رَأَيْتُهُ يُكَلِّمُنِي بِكَلَامٍ خِلَافَ الَّذِي خَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ، ولَا أَشُكُّ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ شَيْءٌ أَفْزَعَهُ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ وذَاكَ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ.

فَدَعَاهُ الْعَبَّاسُ، فَجَاءَ أمير المؤمنين عليه السلام فَجَلَسَ إلى جَنْبِ الْعَبَّاسِ. فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَبَابَكْرٍ اسْتَبْطَأَكَ، وهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَكَ بِمَا جَرَى. فَقَالَ: يَا عَمِّ، لَوْ دَعَانِي لَمَا أَتَيْتُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُوبَكْرٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا أَرْضَى لِمِثْلِكَ هَذَا الْفِعَالَ. قَالَ: وأَيَّ فِعْلٍ؟

قَالَ: قَتْلَكَ مُسْلِماً بِغَيْرِ حَقٍّ، فَمَا تَمَلُّ مِنَ الْقَتْلِ قَدْ جَعَلْتَهُ شِعَارَكَ ودِثَارَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أمير المؤمنين عليه السلام فَقَالَ: أَمَّا عِتَابُكَ عَلَيَّ فِي قَتْلِ

مُسلِمٍ فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ أَقْتُلَ مُسلِماً بِغَيْرِ حَقٍّ، لِأَنَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ رُفِعَ عَنْهُ اسْمُ الْإِسْلَامِ. وأَمَّا قَتْلِي الْأَشْجَعَ، فَإِنْ كَانَ إِسْلَامُكَ كَإِسْلَامِهِ فَقَدْ فُزْتُ فَوْزاً عَظِيماً أَقُولُ: ومَا عُذْرِي إِلَّا مِنَ اللهِ، ومَا قَتَلْتُهُ إِلَّا عَنْ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، ومَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَلَالِ والْحَرَامِ مِنِّي، ومَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَّا زِنْدِيقاً مُنَافِقاً، وإِنَّ فِي مَنْزِلِهِ صَنَماً مِنْ رُخَامٍ يَتَمَسَّحُ بِهِ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَيْكَ، ومَا كَانَ مِنْ عَدْلِ اللهِ أَنْ يُؤَاخِذَنِي بِقَتْلِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ والزَّنَادِقَةِ.

وَافْتَتَحَ أمير المؤمنين عليه السلام بِالْكَلَامِ، فَحَجَزَ بَيْنَهُمَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وأَقْسَمُوا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَسَكَتَ، وعَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَمْسَكَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وقَالَ: لَوْ قُدْتُكَ بِالْأَشْجَعِ لَمَا فَعَلْتَ مِثْلَهَا، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أُقِيدُكَ بِمِثْلِهِ وأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وغَاسِلُهُ؟

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: دَعُونَا ونَحْنُ حُكَمَاءُ أَبْلَغُ مِنْ شَأْنِكَ، إِنَّكَ تَتَعَرَّضُ بِوَلَدِي وابْنِ أَخِي، وأَنْتَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ بْنِ مُرَّةَ ونَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وأُولُو الْخِلَافَةِ، تَسَمَّيْتُمْ بِأَسْمَائِنَا، ووَثَبْتُمْ عَلَيْنَا فِي سُلْطَانِنَا، وقَطَعْتُمْ أَرْحَامَنَا، ومَنَعْتُمْ مِيرَاثَنَا، ثُمَّ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا، وأَنْتُمْ أَحَقُّ وأَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنَّا، فَبُعْداً وسُحْقاً لَكُمْ أَنَّى تُؤْفَكُونَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ، وأَخَذَ الْعَبَّاسُ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام، وجَعَلَ عَلِيٌّ يَقُولُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا عَمِّ لَا تَتَكَلَّمْ، وإِنْ تَكَلَّمْتَ لَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِمَا يَسَرَ، ولَيْسَ

لَهُمْ عِنْدِي إِلَّا الصَّبْرُ، كَمَا أَمَرَنِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ، دَعْهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ يَا عَمِّ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ مَقْنَعُ، دَعْهُمْ يَسْتَضْعِفُونَا جُهْدَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي، أَلَيْسَ قَدْ كَفَيْتُكَ، وإِنْ شِئْتَ أَعُودُ إِلَيْهِ فَأُعَرِّفُهُ مَكَانَهُ، وأَنْزِعُ عَنْهُ سُلْطَانَهُ. فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَسْكَتَهُ.

الموقف ٦

سيّدة النساء عليها السلام تبيّن جهاد أمير المؤمنين عليه السلام

ولا يختلف اثنان في تضحيات أمير المؤمنين عليه السلام كما وضحت ذلك سيّدة نساء العالمين في خطبتها المعجزة:

بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٣:

وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذْقَةَ الشَّارِبِ، ونُهْزَةَ الطَّامِعِ، وقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ، ومَوْطِئَ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَذِلَّةً خَاسِئِينَ، تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي، وبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجَالِ، وذُؤْبَانِ الْعَرَبِ، ومَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ، أو نَجَمَ قَرْنُ لِلشَّيْطَانِ، وفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلَا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ، ويُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللهِ، ومُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ، سَيِّدَ أَوْلِيَاءِ اللهِ، مُشَمِّراً نَاصِحاً،

مُجِدّاً كَادِحاً، وأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وتَنْكِصُونَ عِنْدَ النِّزَالِ، وتَفِرُّونَ عِنْدَ الْقِتَالِ..

«و عملت بكتابه»

إنّ الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه هو الوحيد الذي عمل بالكتاب كلّه وهكذا أولاده المعصومون صلوات الله عليهم والشواهد على ذلك كثيرة جدّاً وخارجة عن الحصر، ومنها قوله تعالى في سورة المجادلة:

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ واللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣) المجادلة.

ورد في تفسيرها وسبب نزولها:

بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٨:

تفسير القمّي: **أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ محمّد بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى** ﴿إِذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾، **قَالَ: قَدَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ صَدَقَةً ثُمَّ نَسَخَهَا قَوْلُهُ** ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾.

مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢١٨:

الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي لُبِّ اللُّبَابِ، ونَزَلَ فِيهِ يَعْنِي عَلِيّاً صلوات الله عليه ﴿إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾، ولَمْ يَعْمَلْ بِهَا غَيْرُ عَلِيٍّ صلوات الله عليه؛ كَانَ مَعَهُ دِينَارٌ فَبَاعَهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ وأَعْطَاهُ الْمَسَاكِينَ وسَأَلَ مِنْهُ ﷺ عَشْرَ مَسَائِلَ؛ أَوَّلُهَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَدْعُو اللهَ؟ قَالَ: بِالصِّدْقِ والْوَفَاءِ، الثَّانِي قَالَ: مَا أَسْأَلُ اللهَ؟ قَالَ: الْعَافِيَةَ، الثَّالِثُ: مَا أَصْنَعُ لِنَجَاتِي؟ قَالَ: كُلْ حَلَالاً وقُلْ صِدْقاً. الْخَبَر.

بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٨:

تفسير القمّي: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾؟ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتُونَهُ فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ لَهُمْ، وكَانُوا يَسْأَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ويَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ والْعُدْوانِ ومَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ وقَوْلُهُمْ لَهُ إِذَا أَتَوْهُ: أَنْعِمْ صَبَاحاً وأَنْعِمْ مَسَاءً وهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ..

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أَبْدَلَنَا اللهُ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؛ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

قَوْلُهُ: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُومُ لَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمُ اللهُ أَنْ يَقُومُوا لَهُ فَقَالَ: ﴿فَافْسَحُوا﴾، أَيْ وَسِّعُوا لَهُ فِي الْمَجْلِسِ.

﴿وإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾، يَعْنِي إِذَا قَالَ: قُومُوا، فَقُومُوا.

قَوْلُهُ: ﴿يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾، قَالَ: **إِذَا سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجَةً فَتَصَدَّقُوا بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِكُمْ لِيَكُونَ أَقْضَى لِحَوَائِجِكُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فَإِنَّهُ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ وَنَاجَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ نَجَوَاتٍ.**

وقفة

من كان منصفاً وراجع التاريخ من أوّل بدء البعثة المباركة لوجد أنّ الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه هو الوحيد الذي عمل بالكتاب كلّه؛ في الجهاد وفي السلم وفي السفر والحضر وفي كلّ لحظة وآنٍ وهذا ما يشهد به الزائر أمام إمامه المزور صلوات الله عليه.

«واتبعت سنن نبيّه ﷺ»

إنّ هذا الإقرار الحقّ لأمير المؤمنين صلوات الله عليه بأنّه هو من اتّبع سنن النبيّ ﷺ ولم يتّبعها بتمام الاتّباع إلّا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ومن راجع الروايات والسيرة النبويّة الصحيحة فإنّه سيتيقّن بهذه الحقيقة كما في هذه الروايات:

بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٣:

الخرائج والجرائح: **رُوِيَ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ قَالَ لِعَلِيٍّ صلوات الله عليه: بِمَا كُنْتَ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ بَيْنَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟**

قَالَ: إِذَنْ مَا الْخَبَرَ تُرِيدُ؟ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً فَأَمَرَنِي فَأَنْضَجْتُ لَهُ رِجْلَ شَاةٍ وصَاعاً مِنْ طَعَامٍ، أَمَرَنِي فَطَحَنْتُهُ وخَبَزْتُهُ وأَمَرَنِي فَأَدْنَيْتُهُ، قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ عَشَرَةٌ مِنْ أَجِلَّتِهِمْ فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا وبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا كَانَ، وإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ ويَشْرَبُ الْفَرَقَ، فَأَكَلُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: سَحَرَكُمْ صَاحِبُكُمْ! فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ.

ثُمَّ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَانِيَةً ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي ووَصِيِّي ووَارِثِي؟ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّهُمْ يَأْبَى حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وأَنَا أَصْغَرُهُمْ سِنّاً.. فَقُلْتُ: أَنَا.. فَلِذَلِكَ كُنْتُ وَصِيَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ.

بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٩:

الأمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ محمّد بْنِ جَعْفَرِ بْنِ محمّد بْنِ رَبَاحٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي الرُّوَاسِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْهَجَرِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ محمّد: فَلَقِيتُ أَبَا خَالِدٍ عَمْرَو بْنَ خَالِدٍ فَحدّثني عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَكَانَ رَأْسُهُ فِي حَجْرِي والْعَبَّاسُ يَذُبُّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ إِغْمَاءً، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي واضْمَنْ دَيْنِي وعِدَاتِي!

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْتَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ولَيْسَ فِي مَالِي وَفَاءُ لِدَيْنِكَ وعِدَاتِكَ!

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ثَلَاثاً يُعِيدُهُ عَلَيْهِ والْعَبَّاسُ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُجِيبُهُ بِمَا قَالَ أَوّل مَرَّةٍ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ: لَأَقُولَنَّهَا لِمَنْ يَقْبَلُهَا ولَا يَقُولُ _ يَا عَبَّاسُ _ مِثْلَ مَقَالَتِكَ. فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي واضْمَنْ دَيْنِي وعِدَاتِي.

قَالَ: فَخَنَقَتْنِي الْعَبْرَةُ وارْتَجَّ جَسَدِي ونَظَرْتُ إِلى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَذْهَبُ ويَجِيءُ فِي حَجْرِي، فَقَطَرَتْ دُمُوعِي عَلَى وَجْهِهِ ولَمْ أَقْدِرْ أَنْ أُجِيبَهُ، ثُمَّ ثَنَى فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي واضْمَنْ دَيْنِي وعِدَاتِي.

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ بِأَبِي وأُمِّي.

قَالَ: أَجْلِسْنِي! فَأَجْلَسْتُهُ فَكَانَ ظَهْرُهُ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ووَصِيِّي وخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي. ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ، هَلُمَّ سَيْفِي ودِرْعِي وبَغْلَتِي وسَرْجَهَا ولِجَامَهَا ومِنْطَقَتِيَ الَّتِي أَشُدُّهَا عَلَى دِرْعِي، فَجَاءَ بِلَالُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَوَقَفَ بِالْبَغْلَةِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، قُمْ فَاقْبِضْ.

قَالَ: فَقُمْتُ وقَامَ الْعَبَّاسُ فَجَلَسَ مَكَانِي فَقُمْتُ فَقَبَضْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِهِ إِلى مَنْزِلِكَ، فَانْطَلَقْتُ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَائِماً، فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ عَمَدَ إِلى خَاتَمِهِ فَنَزَعَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: هَاكَ يَا عَلِيُّ هَذَا لَكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، والْبَيْتُ غَاصٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ والْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ:

يَا بَنِي هَاشِمٍ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَا تُخَالِفُوا عَلِيّاً فَتَضِلُّوا وَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَكْفُرُوا، يَا عَبَّاسُ قُمْ مِنْ مَكَانِ عَلِيٍّ.

فَقَالَ: تُقِيمُ الشَّيْخَ وَتُجْلِسُ الْغُلَامَ؟

فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَنَهَضَ مُغْضَباً وَجَلَسْتُ مَكَانِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، لَا أَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَا سَاخِطٌ عَلَيْكَ فَيُدْخِلَكَ سَخَطِي عَلَيْكَ النَّارَ! فَرَجَعَ فَجَلَسَ.

من راجع السيرة والتاريخ وعالم الرواية والأحاديث لما وجد من عمل بسنن الرسول ﷺ سوى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

المعنى اللغويّ:

مجمع البحرين ج ٦ ص ٢٦٨:

«سنن» قوله تعالى: ﴿وقد خلت سنّة الأوّلين﴾ [١٣/١٥] أي طريقتهم التي سنّها الله في إهلاكهم حين كذّبوا رسله وهو وعيد.

قوله: ﴿سنّة من قد أرسلنا من رسلنا﴾ [٧٧/١٧] يعني أنّ كلّ قوم أخرجوا رسولهم من بينهم فسنّة الله أن يهلكهم. وانتصابه بأنّه مصدر مؤكّد أي سنّ الله ذلك سنّة.

والسنّة في اللغة: الطريقة والسيرة والجمع سنن كغرفة وغرف.

وفي الصناعة هي طريقة النبيّ ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً، أصالة أو نيابة.

وقفة:

إنّ خبر المناشدة المعروفة والمشهورة والتي ألقاها أمير المومنين صلوات الله عليه في أحلك الظروف وأمام ألدّ أعدائه وكلّهم كانوا يصدّقونه فيما يقوله صلوات الله عليه وهذا يكفي كاملاً لمن يوقظه الحقّ وهو يطلبه، وقد ذكرته في كتابي «أمهر صحفيّ في زمان الفتنة» وهو متوفّر في الكتب الروائيّة وكتب السيرة.

«حتى دعاك الله إلى جواره وقبضك إليه باختياره»

إنّ أرواح العباد يقبضها رسل الله من الملائكة بأمر ملك الموت الذي نصبه الله تعالى لقبض الأرواح كما في هذه الرواية:

بحار الأنوار ج ٦ ص ١٤٥:

الكافي: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَعْلَمُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ مَنْ يَقْبِضُ؟ قَالَ: لَا، إنّما هِيَ صِكَاكٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ: اقْبِضْ نَفْسَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ.

ولكن أهل البيت المعصومين صلوات الله عليهم فإنّ الله تعالى يتولّى قبض أرواحهم كما في هذه الروايات:

في الخرائج والجرائح: رُوِيَ عَنْ أَبِي مُسَافِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ فِي الْعَشِيَّةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا: إِنِّي مَيِّتُ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: نَحْنُ مَعْشَرٌ إِذَا لَمْ يَرْضَ اللهُ لِأَحَدِنَا الدُّنْيَا نَقَلَنَا إِلَيْهِ.

بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٠٠:

حدّثني بِهِ مِن طَرِيقِ الْعَامَّةِ الشَّيْخُ محمّد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيُّ، ونَقَلْتُهُ مِن كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِإِيضَاحِ دَقَائِقِ النَّوَاصِبِ وقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وأَرْبَعَمِائَةٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمّد بْنِ مَسْرُورٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ محمّد عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّةَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَسْوَدِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ محمّد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَدِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا سَأَلُونِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَشْهَرُ مِنِ اسْمِي.

فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ نَظَرْتُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فَقَالَ لِي: يَا محمّد، مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً إِلَّا أَقْبِضُ رُوحَهُ بِيَدِي مَا خَلَا أَنْتَ وعَلِيٌّ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمَا بِقُدْرَتِهِ، فَلَمَّا صِرْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ نَظَرْتُ فَإِذَا أنا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاقِفاً تَحْتَ عَرْشِ رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا عَلِيُّ، سَبَقْتَنِي!

فَقَالَ لِي جَبْرَئِيلُ صلوات الله عليه: يَا محمّد، مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَلِّمُكَ؟ قُلْتُ: هَذَا أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ لِي: يَا محمّد، لَيْسَ هَذَا عَلِيّاً ولَكِنَّهُ مَلَكٌ مِن مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ خَلَقَهُ اللهُ عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

صلوات الله عليه فَنَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ كُلَّمَا اشْتَقْنَا إلى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ زُرْنَا هَذَا الْمَلَكَ لِكَرَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ.

وإنّ ملك الموت يأتمر بأمر المعصوم صلوات الله عليه كما في هذه الرواية:

بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١١٥:

الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى قَالَ: قَالَ لِيَ الْعَبْدِيُّ: قَالَتْ أَهْلِي: قَدْ طَالَ عَهْدُنَا بِالصَّادِقِ صلوات الله عليه فَلَوْ حَجَجْنَا وجَدَّدْنَا بِهِ الْعَهْدَ! فَقُلْتُ لَهَا: واللهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أَحُجُّ بِهِ.

فَقَالَتْ: عِنْدَنَا كسو [كِسْوَةٌ] وحُلِيٌّ فَبِعْ ذَلِكَ وتَجَهَّزْ بِهِ.

فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا صِرْنَا قُرْبَ الْمَدِينَةِ مَرِضَتْ مَرَضاً شَدِيداً وأَشْرَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وأَنَا آيِسٌ مِنْهَا، فَأَتَيْتُ الصَّادِقَ صلوات الله عليه وعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَجَابَنِي وسَأَلَنِي عَنْهَا فَعَرَّفْتُهُ خَبَرَهَا وقُلْتُ: إِنِّي خَرَجْتُ وقَدْ أَيِسْتُ مِنْهَا، فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدِيُّ، أَنْتَ حَزِينٌ بِسَبَبِهَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْهَا فَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ لَهَا بِالْعَافِيَةِ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَإِنَّكَ تَجِدُهَا قَاعِدَةً والْخَادِمَةُ تُلْقِمُهَا الطَّبَرْزَدَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا مُبَادِراً فَوَجَدْتُهَا قَدْ أَفَاقَتْ وهِيَ قَاعِدَةٌ والْخَادِمَةُ تُلْقِمُهَا الطَّبَرْزَدَ، فَقُلْتُ: مَا حَالُكِ؟ قَالَتْ: قَدْ صَبَّ اللهُ عَلَيَّ الْعَافِيَةَ صَبّاً، وقَدِ اشْتَهَيْتُ هَذَا السُّكَّرَ.

فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ آيِساً فَسَأَلَنِي الصَّادِقُ عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ بِحَالِكَ فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْهَا، ارْجِعْ إِلَيْهَا فَهِيَ تَأْكُلُ السُّكَّرَ.

قَالَتْ: خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وأَنَا أَجُودُ بِنَفْسِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ قَالَ: مَا لَكِ؟ قُلْتُ: أنا مَيِّتَةٌ وهَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَدْ جَاءَ يَقْبِضُ رُوحِي، فَقَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، قَالَ: لَبَّيْكَ أيّها الإمام! قَالَ: أَ لَسْتَ أُمِرْتَ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لَنَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإِنِّي آمُرُكَ أَنْ تُؤَخِّرَ أَمْرَهَا عِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: السَّمْعَ والطَّاعَةَ.

قَالَ: فَخَرَجَ هُوَ ومَلَكُ الْمَوْتِ فَأَفَقْتُ مِنْ سَاعَتِي.

وقفة:

إنّ ملك الموت مأمور بإطاعة أئمّتنا الأطهار صلوات الله عليهم وهذا المقام هو من خصوصيّات أئمّتنا صلوات الله عليهم بينما أرواحهم صلوات الله عليهم فإنّ الله سبحانه هو من يتولّى قبضها.

لاحظ في هذه الروايات تصريح بأنّ الله تعالى هو من يقبض روح المعصومين صلوات الله عليهم:

بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٩:

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، عَلِيٌّ أَخِي وصِهْرِي وعَضُدِي، إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ فَرِيضَةً إِلَّا بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليهما.

يَا أَبَا ذَرٍّ، لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلى السَّمَاءِ مَرَرْتُ بِمَلَكٍ جَالِسٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ مِنْ نُورٍ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْمَشْرِقِ والْأُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ بَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحُ يَنْظُرُ فِيهِ والدُّنْيَا كُلُّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ والْخَلْقُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ ويَدُهُ تَبْلُغُ الْمَشْرِقَ والْمَغْرِبَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَئِيلُ، مَنْ هَذَا؟ فَمَا رَأَيْتُ فِي مَلَائِكَةِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ أَعْظَمَ خَلْقاً مِنْهُ!

قَالَ: هَذَا عِزْرَائِيلُ مَلَكُ الْمَوْتِ، ادْنُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ حَبِيبِي مَلَكُ الْمَوْتِ!

فَقَالَ: وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَحْمَدُ، مَا فَعَلَ ابْنُ عَمِّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه؟ فَقُلْتُ: وهَلْ تَعْرِفُ ابْنَ عَمِّي؟

قَالَ: وكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وإِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَكَّلَنِي بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلَائِقِ مَا خَلَا رُوحَكَ ورُوحَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليهما، فَإِنَّ اللهَ يَتَوَفَّاكُمَا بِمَشِيَّتِهِ.

وورد في كتاب كامل الزيارات لابن قولويه القمّي في ص: ٢٦٤ الباب الثامن والثمانون في فضل كربلاء وزيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه وهي رواية مطوّله أقتصر على مقتطف منها وهي:

حدّثني قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الإمام عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْن صلوات الله عليهما:

فَيُوحِي اللهُ إِلى السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ والْجِبَالِ والْبِحَارِ ومَنْ فِيهِنَّ: إِنِّي أنا اللهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ ولَا يُعْجِزُهُ مُمْتَنِعٌ، وأَنَا أَقْدَرُ فِيهِ عَلَى

الاِنْتِصَارِ والاِنْتِقَامِ، وعِزَّتِي وجَلَالِي لَأُعَذِّبَنَّ مَنْ وَتَرَرَسُولِي وصَفِيِّي وانْتَهَكَ حُرْمَتَهُ وقَتَلَ عِتْرَتَهُ ونَبَذَ عَهْدَهُ وظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ [أَهْلَهُ] عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِجُّ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ والْأَرَضِينَ بِلَعْنِ مَنْ ظَلَمَ عِتْرَتَكَ واسْتَحَلَّ حُرْمَتَكَ، فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلى مَضَاجِعِهَا، تَوَلَّى اللهُ عزّوجل قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وهَبَطَ إِلى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَة..

من كلّ ما مرّ نفهم أنّ أرواح العباد تنزل صكاكٌ لقبضها إلّا روح النبيّ وأرواح المعصومين من أهل بيته صلوات الله عليهم فإنّها تقبض باختيارهم ويتولّى قبضها ربّنا تعالى باختياره كما مرّ في رواية الإمام الجواد صلوات الله عليه ورواية المعراج.

«و ألزم أعداءك الحجّة في قتلهم إيّاك»

إنّ هذه الفقرة جدّاً مهمّة لأنها تبيّن حقيقة وقاعدة قرآنيّة فسّرها أهل البيت صلوات الله عليهم وبيّنوا حقيقتها، وهي أنّ الله تعالى يجمع الناس على الرضا والسخط فمن رضي عن قوم وفعلهم دخل فيهم وكان منهم.. لاحظ هذه المجموعة من أكاليل النور الروائيّة وتدبّر:

وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٤٠:

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَرْقِيُّ فِي الْمَحَاسِنِ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا والسَّخَطُ؛ فَمَنْ رَضِيَ أَمْراً فَقَدْ دَخَلَ فِيهِ ومَنْ سَخِطَهُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ.

وعن نهج البلاغة ص ٥٥:

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ! فَقَالَ لَهُ صلوات الله عليه: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، ولَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ويَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

وعن مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ١٠٨:

نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «أَيُّهَا النَّاسُ، إنّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا والسَّخَطُ و إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ».

وقفة:

إنّ من ارتكب جريمة القتل هو واحد لعنه الله وهو اللعين المراديّ ولكن في زيارة أمين الله نسب القتل لجميع الأعداء والسبب هو ما كتبناه لكم من القاعدة القرآنيّة الروائيّة في الرضا والسخط حيث أنّ الأعداء راضين بقتل الإمام روحي فداه؛ فهم شركاء للقاتل بدون فرق ولهم نفس العذاب حيث حكمهم حكم من قتل الإمام صلوات الله عليه كما مرّ في الأدلة التي ذكرناها وهذه الأدلة الأخرى وهي:

وسائل الشيعة: ج ١۶ ص ١٣٨:

وَفِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَفِي الْعِلَلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَذَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا صلوات الله عليه: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثٍ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ قَتَلَ ذَرَارِيَّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه بِفِعَالِ آبَائِهَا؟

فَقَالَ صلوات الله عليه: هُوَ كَذَلِكَ.

فَقُلْتُ: قَوْلُ اللهِ عزّوجل ﴿ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[1] مَا مَعْنَاهُ؟

قَالَ: صَدَقَ اللهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَلَكِنْ ذَرَارِيُّ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه يَرْضَوْنَ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ

---

١. الأنعام ٦ـ ١٦٤، الأسراء ١٧ـ ١٥، فاطر ٣٥ـ ١٨، الزمر ٣٩ـ ٧.

أَنَّ رَجُلاً قُتِلَ بِالْمَشرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللهِ عزّوجل شَرِيكَ الْقَاتِلِ؛ وإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ صلوات الله عليه إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ. الْحَدِيثَ.

وورد أيضاً في نهج البلاغة ٤٩٩:

وَقَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِمَ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

يعني يضاعف العذاب للراضي، نستجير بالله من الرضا بالظلم والباطل.

«مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه»

هنا يتبادر سؤال عن هذه الفقرة المباركة وهو كيف هي بالغة إلى جميع الخلق «البالغة على جميع خلقه».

فإنّ «جميع الخلق» يشمل المسلمين وغير المسلمين، فأمّا المسلمون فواضح؛ لقد قامت عليهم الحجّة لما ورد في القرآن الكريم وتواتر عن النبيّ ﷺ من الأدلّة القطعيّة لمن طلب الحقّ، ويبقى السؤال: فكيف هي بالغة إلى الكافرين والجبابرة مع العلم أنّ معنى بالغة يعني تصلهم وهم ملتفتون للإبلاغ لكي يقال بالغة إليه.

ففي هذه الروايات التي نقلتها لتفسير هذه الفقرة المباركة توضيح تامّ لها إن شاء الله:

الكافي ج ١ ص ٥٠٩:

إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ الْأَقْرَعِ قَالَ حدّثني أَبُو حَمْزَةَ نُصَيْرُ الْخَادِمُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا محمّد غَيْرَ مَرَّةٍ يُكَلِّمُ غِلْمَانَهُ بِلُغَاتِهِمْ تُرْكٍ ورُومٍ وصَقَالِبَةَ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وقُلْتُ: هَذَا وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ ولَمْ يَظْهَرْ لِأَحَدٍ حَتَّى مَضَى أَبُو الْحَسَنِ صلوات الله عليه ولَا رَآهُ أَحَدٌ فَكَيْفَ هَذَا؟ أُحَدِّثُ نَفْسِي بِذَلِكَ.

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى بَيَّنَ حُجَّتَهُ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ ويُغْطِيهِ اللُّغَاتِ ومَعْرِفَةَ الْأَنْسَابِ والْآجَالِ والْحَوَادِثِ ولَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّةِ والْمَحْجُوجِ فَرْقٌ».

ملاحظة:

جميلة هذه الرواية لأنّ الذي يبلغ الخلق لابدّ أن يعلم لغات الخلق وليس هو إلّا المعصوم صلوات الله عليه.

إنّ المأمون العباسيّ لعنه الله تعالى أراد أن يجمع العلماء من كلّ صنف ومذهب ودين ليقوموا بمحاججة الإمام الرضا صلوات الله عليه لما في قلبه من الشكّ بأنّ الإمام ـ روحي فداه ـ هو الحجّة من الله تعالى على أهل الأرض والسماء؛ فجمع هؤلاء ظنّاً منه أنّهم سيغلبونه صلوات الله عليه

فيثبت للناس بأنّ العلماء هم أسكتوا الإمام الرضا صلوات الله عليه وتبطل حجّيّة الأئمّة المعصومين عليهم السلام بأنّهم منصوبون من الله تعالى وهم صاحب المقام الحقّ للخلافة الربّانيّة.. بينما اجتماعهم أصبح لصالح الإمام الرضا صلوات الله عليه حيث إنّ هؤلاء العلماء وضّح لهم مقام الإمام واختيار الله تعالى له حجّة على عباده وهذه مقتطفات من الرواية:

بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٠١:

قال الإمام الرضا صلوات الله عليه للعراقيّ الذي كان معه:

إِذَا سَمِعَ احْتِجَاجِي عَلَى أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ وعَلَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ وعَلَى أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ وعَلَى الصَّابِئِينَ بِعِبْرَانِيَّتِهِمْ وعَلَى الْهَرَابِذَةِ بِفَارِسِيَّتِهِمْ وعَلَى أَهْلِ الرُّومِ بِرُومِيَّتِهِمْ وعَلَى أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ بِلُغَاتِهِمْ فَإِذَا قَطَعْتُ كُلَّ صِنْفٍ ودَحَضْتُ حُجَّتُهُ وتَرَكَ مَقَالَتَهُ ورَجَعَ إِلى قَوْلِي عَلِمَ الْمَأْمُونُ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي هُوَ بِسَبِيلِهِ لَيْسَ بِمُسْتَحَقٍّ لَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ النَّدَامَةُ مِنْهُ ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَانَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، ابْنُ عَمِّكَ يَنْتَظِرُكَ وقَدِ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَمَا رَأْيُكَ فِي إِتْيَانِهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا صلوات الله عليه: تَقَدَّمْنِي فَإِنِّي سَائِرٌ إِلى نَاحِيَتِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ تَوَضَّأَ صلوات الله عليه وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ وشَرِبَ شَرْبَةَ سَوِيقٍ وسَقَانَا مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ وخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْمَأْمُونِ، فَإِذَا الْمَجْلِسُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ومحمّد بْنُ جَعْفَرٍ فِي جَمَاعَةِ الطَّالِبِيِّينَ والْهَاشِمِيِّينَ والْقُوَّادُ

حُضُورُ، فَلَمَّا دَخَلَ الرِّضَا صلوات الله عليه قَامَ الْمَأْمُونُ وقَامَ محمّد بْنُ جَعْفَرٍ وجَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ فَمَا زَالُوا وُقُوفاً والرِّضَا صلوات الله عليه جَالِسٌ مَعَ الْمَأْمُونِ حَتَّى أَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ، فَجَلَسُوا، فَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ مُقْبِلاً عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ سَاعَةً..

ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الْجَاثَلِيقِ فَقَالَ: يَا جَاثَلِيقُ، هَذَا ابْنُ عَمِّي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وهُوَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّنَا وابْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا فَأُحِبُّ أَنْ تُكَلِّمَهُ وتُحَاجَّهُ وتُنْصِفَهُ!

فَقَالَ الْجَاثَلِيقُ: يَا أمير المؤمنين، كَيْفَ أُحَاجُّ رَجُلاً يَحْتَجُّ عَلَيَّ بِكِتَابٍ أنا مُنْكِرُهُ ونَبِيٍّ لَا أُؤْمِنُ بِهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا صلوات الله عليه: يَا نَصْرَانِيُّ، فَإِنِ احْتَجَجْتُ عَلَيْكَ بِإِنْجِيلِكَ أَ تُقِرُّ بِهِ؟

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: وهَلْ أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَطَقَ بِهِ الْإِنْجِيلُ؟ نَعَمْ، واللهِ أُقِرُّ بِهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِي.

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا صلوات الله عليه: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وافْهَمِ الْجَوَابَ.

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: مَا تَقُولُ فِي نُبُوَّةِ عِيسَى وكِتَابِهِ؟ هَلْ تُنْكِرُ مِنْهُمَا شَيْئاً؟

قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه: أنا مُقِرٌّ بِنُبُوَّةِ عِيسَى وكِتَابِهِ ومَا بَشَّرَ بِهِ أُمَّتَهُ وأَقَرَّتْ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وكَافِرٌ بِنُبُوَّةِ كُلِّ عِيسَى لَمْ يُقِرَّ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبِكِتَابِهِ ولَمْ يُبَشِّرْ بِهِ أُمَّتَهُ.

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: أَلَيْسَ إنّما تُقْطَعُ الْأَحْكَامُ بِشَاهِدَيْ عَدْلٍ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَأَقِمْ شَاهِدَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَلَى نُبُوَّةِ محمّد مِمَّنْ لَا تُنْكِرُهُ النَّصْرَانِيَّةُ وسَلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِنَا.

قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه: الْآنَ جِئْتَ بِالنَّصِفَةِ يَا نَصْرَانِيُّ، أَلَا تَقْبَلُ مِنِّي الْعَدْلَ الْمُقَدَّمَ عِنْدَ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: مَنْ هَذَا الْعَدْلُ؟ سَمِّهِ لِي.

قَالَ: مَا تَقُولُ فِي يُوحَنَّا الدَّيْلَمِيِّ؟

قَالَ: بَخٍ بَخٍ، ذَكَرْتَ أَحَبَّ النَّاسِ إلى الْمَسِيحِ.

قَالَ صلوات الله عليه: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ هَلْ نَطَقَ الْإِنْجِيلُ أَنَّ يُوحَنَّا قَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَنِي بِدِينِ محمّد الْعَرَبِيِّ وبَشَّرَنِي بِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَبَشَّرْتُ بِهِ الْحَوَارِيِّينَ فَآمَنُوا بِهِ؟!

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ يُوحَنَّا عَنِ الْمَسِيحِ وبَشَّرَ بِنُبُوَّةِ رَجُلٍ وبِأَهْلِ بَيْتِهِ ووَصِيِّهِ ولَمْ يُلَخِّصْ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ ولَمْ يُسَمِّ لَنَا الْقَوْمَ فَنَعْرِفَهُمْ!

قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه: فَإِنْ جِئْنَاكَ بِمَنْ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ فَتَلَا عَلَيْكَ ذِكْرَ محمّد وأَهْلِ بَيْتِهِ وأُمَّتِهِ أَ تُؤْمِنُ بِهِ؟

قَالَ: شَدِيداً.

قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه لِنِسْطَاسَ الرُّومِيِّ: كَيْفَ حِفْظُكَ لِلسِّفْرِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِنْجِيلِ؟

قَالَ: مَا أَحْفَظَنِي لَهُ!

ثُمَّ الْتَفَتَ إلى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ؟

قَالَ: بَلَى لَعَمْرِي.

قَالَ: فَخُذْ عَلَيَّ السِّفْرَ الثَّالِثَ فَإِنْ كَانَ فِيهِ ذِكْرُ محمّد وأَهْلِ بَيْتِهِ وأُمَّتِهِ فَاشْهَدُوا لِي وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرُهُ فَلَا تَشْهَدُوا لِي، ثُمَّ قَرَأَ صلوات الله عليه السِّفْرَ الثَّالِثَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَصْرَانِيُّ، إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ أَتَعلَمُ أَنِّي عَالِمٌ بِالْإِنْجِيلِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

ثُمَّ تَلَا عَلَيْنَا ذِكْرَ محمّد وأَهْلِ بَيْتِهِ وأُمَّتِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِيُّ، هَذَا قَوْلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَإِنْ كَذَّبْتَ مَا يَنْطِقُ بِهِ الْإِنْجِيلُ فَقَدْ كَذَّبْتَ مُوسَى وعِيسَى صلوات الله عليهما ومَتَى أَنْكَرْتَ هَذَا الذِّكْرَ وَجَبَ عَلَيْكَ الْقَتْلُ لِأَنَّكَ تَكُونُ قَدْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ وبِنَبِيِّكَ وبِكِتَابِكَ!

قَالَ الْجَاثَلِيقُ: لَا أُنْكِرُ مَا قَدْ بَانَ لِي فِي الْإِنْجِيلِ وإِنِّي لَمُقِرٌّ بِهِ.

قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه: اشْهَدُوا عَلَى إِقْرَارِهِ...

من أراد الرواية فليراجع العنوان..

بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٩٠:

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ كَانَ الرِّضَا صلوات الله عليه يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلُغَاتِهِمْ وكَانَ واللهِ أَفْصَحَ النَّاسِ وأَعْلَمَهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ ولُغَةٍ فَقُلْتُ لَهُ يَوْماً: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِهَذِهِ اللُّغَاتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا!

فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّلْتِ، أنا حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ومَا كَانَ لِيَتَّخِذَ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ وهُوَ لَا يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ، أو مَا بَلَغَكَ قَوْلُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أُوتِينَا فَصْلَ الْخِطَابِ؟ فَهَلْ فَصْلُ الْخِطَابِ إِلَّا مَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ؟

بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٥:

وهذه هي خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في معرفته بالنورانيّة أنقل لكم منه مقداراً قليلاً:

«أَنَا خَاتَمَ الْوَصِيِّينَ وأَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وأَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ولَا أَحَدُ اخْتَلَفَ إِلَّا فِي وَلَايَتِي، وصَارَ محمّد صَاحِبَ الدَّعْوَةِ وصِرْتُ أنا صَاحِبَ السَّيْفِ، وصَارَ محمّد نَبِيّاً مُرْسَلاً وصِرْتُ أنا صَاحِبَ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ اللهُ عزّوجل: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ وهُوَ رُوحُ اللهِ لَا يُعْطِيهِ ولَا يُلْقِي هَذَا الرُّوحَ إِلَّا عَلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ أو نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أو وَصِيٍّ مُنْتَجَبٍ؛ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ هَذَا الرُّوحَ فَقَدْ أَبَانَهُ مِنَ النَّاسِ وفَوَّضَ إِلَيْهِ الْقُدْرَةَ وأَحْيَا الْمَوْتَى وعَلِمَ بِمَا كَانَ ومَا يَكُونُ وسَارَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلى الْمَغْرِبِ ومِنَ الْمَغْرِبِ إِلى الْمَشْرِقِ فِي لَحْظَةِ عَيْنٍ وعَلِمَ مَا فِي الضَّمَائِرِ والْقُلُوبِ وعَلِمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، وصَارَ محمّد الذِّكْرَ الَّذِي قَالَ اللهُ عزّوجل: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ﴾، إِنِّي أُعْطِيتُ عِلْمَ الْمَنَايَا والْبَلَايَا وفَصْلَ الْخِطَابِ واسْتُودِعْتُ عِلْمَ الْقُرْآنِ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ومُحَمَّدٌ ﷺ أَقَامَ الْحُجَّةَ حُجَّةً لِلنَّاسِ وصِرْتُ أنا حُجَّةَ اللهِ عزّ

وجل، جَعَلَ اللهُ لِي مَا لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ لَا لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ ولَا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أمير المؤمنين.

قَالَ صلوات الله عليه: أنا الَّذِي حَمَلْتُ نُوحاً فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي، وأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي، وأَنَا الَّذِي جَاوَزْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الْبَحْرَ بِأَمْرِ رَبِّي، وأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي، وأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وفَجَّرْتُ عُيُونَهَا وغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي، وأَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ، وأَنَا الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَدْ سَمِعَهُ الثَّقَلَانِ الْجِنُّ والْإِنْسُ وفَهِمَهُ قَوْمُ إِنِّي لَأَسْمَعُ كُلَّ قَوْمٍ الْجَبَّارِينَ والْمُنَافِقِينَ بِلُغَاتِهِمْ، وأَنَا الْخَضِرُ عَالِمُ مُوسَى، وأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، وأَنَا قُدْرَةُ اللهِ عزّوجل.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، أنا محمّد ومحمّد أنا، وأَنَا مِنْ محمّد ومحمّد مِنِّي، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أمير المؤمنين.

قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ وغَائِبَنَا لَمْ يَغِبْ، و إِنَّ قَتْلَانَا لَنْ يُقْتَلُوا.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ.

قَالَ صلوات الله عليه: أنا أَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ مِمَّنْ مَضَى ومِمَّنْ بَقِيَ، وأُيِّدْتُ بِرُوحِ الْعَظَمَةِ، و إِنَّمَا أنا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللهِ؛ لَا تُسَمُّونَا أَرْبَاباً وقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللهُ لَنَا ولَا

مِغشَارَ الْعُشرِ لِأَنَّا آيَاتُ اللهِ ودَلَائِلُهُ وحُجَجُ اللهِ وخُلَفَاؤُهُ وأُمَنَاؤُهُ وأَئِمَّتُهُ ووَجْهُ اللهِ وعَيْنُ اللهِ ولِسَانُ اللهِ، بِنَا يُعَذِّبُ اللهُ عِبَادَهُ، وبِنَا يُثِيبُ، ومِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ طَهَّرَنَا واخْتَارَنَا واصْطَفَانَا، ولَوْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ وكَيْفَ وفِيمَ لَكَفَرَ وأَشْرَكَ لِأَنَّهُ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ.

قَالَ صلوات الله عليه: مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وفَسَّرْتُ وشَرَحْتُ وأَوْضَحْتُ ونَوَّرْتُ وبَرْهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدِ انْتَهَى وبَلَغَ وكَمَلَ، ومَنْ شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ ووَقَفَ وتَحَيَّرَ وارْتَابَ فَهُوَ مُقَصِّرٌ وناصِبٌ.

يَا سَلْمَانُ ويَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ.

قَالَ صلوات الله عليه: أنا أُحْيِي وأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي وأَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ ومَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بِإِذْنِ رَبِّي، وأَنَا عَالِمٌ بِضَمَائِرِ قُلُوبِكُمْ، والْأَئِمَّةُ مِنْ أَوْلَادِي صلوات الله عليه يَعْلَمُونَ ويَفْعَلُونَ هَذَا إِذَا أَحَبُّوا وأَرَادُوا لِأَنَّا كُلَّنَا وَاحِدٌ أَوَّلُنَا محمّد وآخِرُنَا محمّد وأَوْسَطُنَا محمّد وكُلُّنَا مُحَمَّد.

هنيئاً لمن قرأ الرواية بأكملها في مصادرها؛ وقد تناولت الرواية في مجلس في مشهد المقدّس وذكرت لكلّ فقرة منها رواية معتبرة من الكتب الموثوقة المعتمدة وسيطبع كتاباً بمشيئة الله تعالى.

بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٣٩:

المناقب لابن شهرآشوب: خَالِدُ السَّمَّانُ فِي خَبَرٍ أَنَّهُ دَعَا الرَّشِيدُ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ الطَّالَقَانِيُّ، وقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: إِنَّ السَّحَابَ حَمَلَتْكَ مِنْ بَلَدِ الصِّينِ إِلى طَالَقَانَ؟!

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَحَدِّثْنَا كَيْفَ كَانَ؟

قَالَ: كَسَرَ مَرْكَبِي فِي لُجَجِ الْبَحْرِ فَبَقِيتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى لَوْحٍ تَضْرِبُنِي الْأَمْوَاجُ فَأَلْقَتْنِي الْأَمْوَاجُ إِلى الْبَرِّ فَإِذَا أَنا بِأَنْهَارٍ وأَشْجَارٍ، فَنِمْتُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَبَيْنَا أَنا نَائِمٌ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتاً هَائِلاً فَانْتَبَهْتُ فَزِعاً مَذْعُوراً فَإِذَا أَنا بِدَابَّتَيْنِ يَقْتَتِلَانِ عَلَى هَيْئَةِ الْفَرَسِ لَا أُحْسِنُ أَنْ أَصِفَهُمَا، فَلَمَّا بَصُرَا بِي دَخَلَتَا فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا أَنا كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ طَائِراً عَظِيمَ الْخَلْقِ فَوَقَعَ قَرِيباً مِنِّي بِقُرْبِ كَهْفٍ فِي جَبَلٍ فَقُمْتُ مُسْتَتِراً فِي الشَّجَرِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَتَأَمَّلَهُ، فَلَمَّا رَآنِي طَارَ وجَعَلْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ، فَلَمَّا قُمْتُ بِقُرْبِ الْكَهْفِ سَمِعْتُ تَسْبِيحاً وتَهْلِيلاً وتَكْبِيراً وتِلَاوَةَ قُرْآنٍ، ودَنَوْتُ مِنَ الْكَهْفِ فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنَ الْكَهْفِ: ادْخُلْ يَا عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ الطَّالَقَانِيَّ رَحِمَكَ اللهُ.

فَدَخَلْتُ وسَلَّمْتُ، فَإِذَا رَجُلٌ فَخْمٌ ضَخْمٌ غَلِيظُ الْكَرَادِيسِ عَظِيمُ الْجُثَّةِ أَنْزَعُ أَعْيَنُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وقَالَ: يَا عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ الطَّالَقَانِيَّ، أَنْتَ مِنْ مَعْدِنِ الْكُنُوزِ لَقَدْ أَقَمْتَ مُمْتَحَناً بِالْجُوعِ والْعَطَشِ والْخَوْفِ لَوْلَا أَنَّ اللهَ رَحِمَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَأَنْجَاكَ وسَقَاكَ شَرَاباً طَيِّباً، ولَقَدْ عَلِمْتُ السَّاعَةَ الَّتِي

رَكِبْتَ فِيهَا وكَمْ أَقَمْتَ فِي الْبَحْرِ وحِينَ كُسِرَ بِكَ الْمَرْكَبُ وكَمْ لَبِثْتَ تَضْرِبُكَ الْأَمْوَاجُ ومَا هَمَمْتَ بِهِ مِنْ طَرْحِ نَفْسِكَ فِي الْبَحْرِ لِتَمُوتَ اخْتِيَاراً لِلْمَوْتِ لِعَظِيمِ مَا نَزَلَ بِكَ، والسَّاعَةَ الَّتِي نَجَوْتَ فِيهَا ورُؤْيَتَكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنَ الصُّورَتَيْنِ الْحَسَنَتَيْنِ واتِّبَاعَكَ لِلطَّائِرِ الَّذِي رَأَيْتَهُ وَاقِعاً فَلَمَّا رَآكَ صَعِدَ طَائِراً إلى السَّمَاءِ..

فَهَلُمَّ فَاقْعُدْ رَحِمَكَ اللهُ..

فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ مَا أَعْلَمَكَ بِحَالِي؟!

فَقَالَ: عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ وَالَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ. ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ جَائِعٌ.

فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَمَلْمَلَتْ بِهِ شَفَتَاهُ فَإِذَا بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا مِنْدِيلٌ، فَكَشَفَهُ وقَالَ: هَلُمَّ إلى مَا رَزَقَكَ اللهُ فَكُلْ. فَأَكَلْتُ طَعَاماً مَا رَأَيْتُ أَطْيَبَ مِنْهُ. ثُمَّ سَقَانِي مَاءً مَا رَأَيْتُ أَلَذَّ مِنْهُ ولَا أَعْذَبَ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَتُحِبُّ الرُّجُوعَ إلى بَلَدِكَ؟

فَقُلْتُ: ومَنْ لِي بِذَلِكَ؟

فَقَالَ: وكَرَامَةً لِأَوْلِيَائِنَا أَنْ نَفْعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ، ثُمَّ دَعَا بِدَعَوَاتٍ ورَفَعَ يَدَهُ إلى السَّمَاءِ وقَالَ: السَّاعَةَ السَّاعَةَ، فَإِذَا سَحَابٌ قَدْ أَظَلَّتْ بَابَ الْكَهْفِ قِطَعاً قِطَعاً وكُلَّمَا وَافَتْ سَحَابَةٌ قَالَتْ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ وحُجَّتَهُ فَيَقُولُ: وعَلَيْكِ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ أَيَّتُهَا السَّحَابَةُ السَّامِعَةُ الْمُطِيعَةُ. ثُمَّ يَقُولُ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَتَقُولُ: أَرْضَ كَذَا، فَيَقُولُ: أَلِرَحْمَةٍ أو سَخَطٍ؟ فَتَقُولُ:

لِرَحْمَةٍ أو سَخَطٍ، وتَمْضِي حَتَّى جَاءَتْ سَحَابَةٌ حَسَنَةٌ مُضِيئَةٌ فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ وحُجَّتَهُ.

قَالَ: وعَلَيْكِ السَّلَامُ أَيَّتُهَا السَّحَابَةُ السَّامِعَةُ الْمُطِيعَةُ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ: أَرْضَ طَالَقَانَ، فَقَالَ: لِرَحْمَةٍ أو سَخَطٍ؟ فَقَالَتْ: لِرَحْمَةٍ. فَقَالَ لَهَا: احْمِلِي مَا حُمِّلْتِ مُودَعاً فِي اللهِ، فَقَالَتْ: سَمْعاً وطَاعَةً.

قَالَ لَهَا: فَاسْتَقِرِّي بِإِذْنِ اللهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَاسْتَقَرَّتْ فَأَخَذَ بَعْضَ عَضُدِي فَأَجْلَسَنِي عَلَيْهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وبِحَقِّ محمّد خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وعَلِيٍّ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ والْأئمّة الطَّاهِرِينَ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أُعْطِيتَ واللهِ أَمْراً عَظِيماً!

فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَلِيَّ بْنَ صَالِحٍ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِي أَرْضَهُ مِنْ حُجَّةٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ إِمَّا بَاطِنٍ و إِمَّا ظَاهِرٍ، أنا حُجَّةُ اللهِ الظَّاهِرَةُ وحُجَّتُهُ الْبَاطِنَةُ، أنا حُجَّةُ اللهِ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وأَنَا الْمُؤَدِّي النَّاطِقُ عَنِ الرَّسُولِ، أنا فِي وَقْتِي هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ.

فَذَكَرْتُ إِمَامَتَهُ و إِمَامَةَ آبَائِهِ، وأَمَرَ السَّحَابَ بِالطَّيَرَانِ فَطَارَتْ فَوَ اللهِ مَا وَجَدْتُ أَلَماً ولَا فَزِعْتُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ حَتَّى أَلْقَتْنِي بِالطَّالَقَانِ فِي شَارِعِيَ الَّذِي فِيهِ أَهْلِي وعَقَارِي سَالِماً فِي عَافِيَةٍ..

فَقَتَلَهُ الرَّشِيدُ وقَالَ: لَا يَسْمَعْ بِهَذَا أَحَدٌ.

بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٠:

عن المناقب لابن شهرآشوب: عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ يَتَقَدَّمُ الرَّشِيدُ إِلى خَدَمِهِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَكَانُوا يَهُمُّونَ بِهِ فَيَتَدَاخَلُهُمْ مِنَ الْهَيْبَةِ والزَّمَعِ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ أَمَرَ بِتِمْثَالٍ مِنْ خَشَبٍ وجَعَلَ لَهُ وَجْهاً مِثْلَ وَجْهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وكَانُوا إِذَا سَكِرُوا أَمَرَهُمْ أَنْ يَذْبَحُوهَا بِالسَّكَاكِينِ، وكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَبَداً، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ جَمَعَهُمْ فِي الْمَوْضِعِ وهُمْ سُكَارَى وأَخْرَجَ سَيِّدِي إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا بَصُرُوا بِهِ هَمُّوا بِهِ عَلَى رَسْمِ الصُّورَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ مِنْهُمْ مَا يُرِيدُونَ كَلَّمَهُمْ بِالْخَزَرِيَّةِ والتُّزْكِيَّةِ فَرَمَوْا مِنْ أَيْدِيهِمُ السَّكَاكِينَ ووَثَبُوا إِلى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلُوهُمَا وتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وتَبِعُوهُ إِلى أَنْ شَيَّعُوهُ إِلى الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ.

فَسَأَلَهُمُ التَّرْجُمَانُ عَنْ حَالِهِمْ!

فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَصِيرُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ عَامٍ فَيَقْضِي أَحْكَامَنَا ويُرْضِي بَعْضاً مِنْ بَعْضٍ ونَسْتَسْقِي بِهِ إِذَا قُحِطَ بَلَدُنَا، وإِذَا نَزَلَتْ بِنَا نَازِلَةٌ فَزِعْنَا إِلَيْهِ، فَعَاهَدَهُمْ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ، فَرَجَعُوا.

من هذه الروايات ثبت أنّ الأئمّة صلوات الله عليهم لهم سفرات ورحلات غيبيّة لا يعرفها إلّا من كان توجّه الإمام عليه السلام إليهم فكذلك إبلاغ حججهم هم أدرى بسبيله وطريقته.

المقطع الثاني

وهو المقطع الذي يربي الموالي على أعلى درجات الكمال الأخلاقيّ؛ حيث فيه بيان للكمالات الأخلاقيّة العالية؛ وإنّ أئمّتنا صلوات الله عليهم كانوا يعيشون في زمان التقيّة من سلاطين الجور والذين لم يسمحوا بنشر العلوم الحقّة لأنّها تخالف سياسة الجور والظلم؛ لذلك فإنّهم صلوات الله عليهم أوردوا المعارف العالية والكماليّة الأخلاقيّة ومطلق المعارف الإيمانيّة في مضامين الأدعية والزيارات لتصل إلى الأجيال بسلام:

«اللهمّ فاجعل نفسي مطمئّنة بقدرك راضية بقضائك»

بعد أن أقرّ الزائر بالمقامات النورانيّة العظيمة لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وتبرّأ من قاتليهم أجمعين جاء الدور ليدعو الزائر لنفسه لأنّه مقبول الدعاء إن شاء الله لقبوله كلمة التوحيد المشروطة بقبول أوامر الله تعالى في الانقياد لمن نصبهم أئمّة على العباد والبراءة من أعدائهم.

أوّل دعاء يدعوه الزائر لنفسه هو «**اللهمّ فاجعل نفسي مطمئنّة بقدرك**».

إنّ أهمّ ما يجب أن يعتقده الإنسان هو الإيمان بالقضاء والقدر والرضا بهما كما ورد في هذه الرواية:

الكافي ج ٢ ص ٥٢٤:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: ثَلَاثٌ تَنَاسَخَهَا الْأَنْبِيَاءُ مِنْ آدَمَ صلوات الله عليه حَتَّى وَصَلْنَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي ويَقِيناً حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ورَضِّنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي.

فتصوّر أهمّيّة هذه الكلمات بحيث يتناسخها جميع الأنبياء من بعض وهي كلمات كلّها الإيمان بالقضاء والقدر؛ وورد أيضاً في أوّل خطبة صفات المتّقين لأمير المومنين صلوات الله عليه في نهج البلاغة:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ ولَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ووَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُم».

وورد في دعاء عرفة المشهور عن الإمام الحسين صلوات الله عليه:

ومِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُشَرَّفَةِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ دُعَاءُ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ ولَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ ولَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ».

وهو أوّل الدعاء؛ وكثيرة جدّاً أمثالها؛ ومنها نفهم أهمّيّة الإيمان واليقين بالقضاء والقدر ولذلك فإنّ أوّل ما يسأله الزائر هو: اللهمّ فاجعل نفسي- مطمئنّة بقدرك..

ورد في كتاب العين ج ٧ ص ٤٤٢:

طمن: اطمأنّ الرجل، واطمأنّ قلبه، واطمأنّت نفسه إذا سكن واستأنس.

وفي كتاب مجمع البحرين ج ٦ ص ٢٧٧:

«طمن» قوله تعالى: ﴿وَرَضُوا بِالحَيوةِ الدُّنيَا وَاطمَأنُّوا بِهَا﴾ [٧/١٠] أي سكنوا إليها مقصّرين ميلهم على لذائذها وزخارفها. قوله: ﴿فإذا اطمأننتُم﴾ [١٠٣/٤] أي أقمتم، يقال: اطمأنّ بالموضع: أقام به واتّخذه وطناً و﴿مُطمَئِنّينَ﴾ [٩٥/١٧] ساكنين في الأرض. واطمأنّ الرجل اطمئناناً وطمأنينة بضمّ الطاء: سكن ولم يقلق، والاسم الطمأنينة، والإطمانينة، بكسر همزة وسكون طاء وبعد الميم ألف بعدها نون مكسورة ثمّ نون مفتوحة بعد الياء. انتهى.

قال تعالى: ﴿وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُون﴾.

بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٨:

وفي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً﴾ أي مثل قرية كانَتْ آمِنَةً أي ذات أمن مُطْمَئِنَّةً.

قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق.

بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٧٨:

وقَالَ أبو محمّد الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه: «اذْفَعِ الْمَسْأَلَةَ مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمْكِنُكَ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ رِزْقاً جَدِيداً، واعْلَمْ أَنَّ الْإِلْحَاحَ فِي الْمَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبَهَاءَ ويُورِثُ التَّعَبَ والْعَنَاءَ؛ فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَكَ بَاباً يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الصَّنِيعَ مِنَ الْمَلْهُوفِ والْأَمْنَ مِنَ الْهَارِبِ الْمَخُوفِ، فَرُبَّمَا كَانَتِ الْغِيَرُ نوع [نَوْعاً] مِنْ أَدَبِ اللهِ والْحُظُوظُ مَرَاتِبُ فَلَا تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْ وإِنَّمَا تَنَالُهَا فِي أَوَانِهَا.

واعْلَمْ أَنَّ الْمُدَبِّرَ لَكَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِي يَصْلُحُ حَالُكَ فِيهِ فَثِقْ بِخِيَرَتِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ يَصْلُحْ حَالُكَ ولَا تَعْجَلْ بِحَوَائِجِكَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضِيقَ قَلْبُكَ وصَدْرُكَ ويَخْشَاكَ الْقُنُوطُ.

واعْلَمْ أَنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْداراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ، وإِنَّ لِلْحَزْمِ مِقْداراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ، واحْذَرْ كُلَّ ذَكِيٍّ سَاكِنِ الطَّرْفِ ولَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا خَرِبَتْ».

بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٩٢:

الخصال: عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ، واللهِ مَا الدُّنْيَا والْآخِرَةُ إِلَّا كَكَفَّتَيِ الْمِيزَانِ؛ فَأَيُّهُمَا رَجَحَ ذَهَبَ بِالْآخَرِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عزّوجلّ: ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ يَعْنِي الْقِيَامَةَ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ﴾ خَفَضَتْ واللهِ بِأَعْدَاءِ اللهِ إِلى النَّارِ ﴿رافِعَةٌ﴾ رَفَعَتْ واللهِ أَوْلِيَاءَ اللهِ إِلى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ وأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ ولَا تَطْلُبْ مَا لَمْ يُخْلَقْ فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ مَا لَمْ يُخْلَقْ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ ولَمْ يَنَلْ مَا طَلَبَ. ثُمَّ قَالَ: وكَيْفَ يَنَالُ مَا لَمْ يُخْلَقْ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: وكَيْفَ يَطْلُبُ مَا لَمْ يُخْلَقْ؟

فَقَالَ: مَنْ طَلَبَ الْغِنَى والْأَمْوَالَ والسَّعَةَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَطْلُبُ ذَلِكَ لِلرَّاحَةِ؛ والرَّاحَةُ لَمْ تُخْلَقْ فِي الدُّنْيَا ولَا لِأَهْلِ الدُّنْيَا؛ إِنّما خُلِقَتِ الرَّاحَةُ فِي الْجَنَّةِ ولِأَهْلِ الْجَنَّةِ، والتَّعَبُ والنَّصَبُ خُلِقَا فِي الدُّنْيَا ولِأَهْلِ الدُّنْيَا، ومَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنهَا حَفْنَةً إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْحِرْصِ مِثْلَيْهَا، ومَنْ أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ كَانَ فِيهَا أَشَدَّ فَقْراً لِأَنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلى النَّاسِ فِي حِفْظِ أَمْوَالِهِ ويَفْتَقِرُ إِلى كُلِّ آلَةٍ مِنْ آلَاتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ فِي غِنَى الدُّنْيَا رَاحَةٌ ولَكِنَّ الشَّيْطَانَ يُوَسوِسُ إِلى ابْنِ آدَمَ أَنَّ لَهُ فِي جَمْعِ ذَلِكَ رَاحَةً وإِنَّمَا يَسُوقُهُ إِلى التَّعَبِ فِي الدُّنْيَا والْحِسَابُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ صلوات الله عليه: كَلَّا، مَا تَعِبَ أَوْلِيَاءُ اللهِ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا بَلْ تَعِبُوا فِي الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا ومَنِ اهْتَمَّ لِرِزْقِهِ كُتِبَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ، كَذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ صلوات الله عليه لِلْحَوَارِيِّينَ: إنّما الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا ولَا تَعْمُرُوهَا».

وقفة:

ومن هذه الرواية الأخيرة نفهم بأنّ الإيمان بالقضاء والقدر وتقدير الرزق حسب المصالح هي منبع وأساس الراحة لأنّ الحرص لا يزيد رزقاً وإن حصل على شيء فسيزداد تعباً وعناءاً ولذلك يأمرنا الإمام زين العابدين صلوات الله عليه بالإيمان بالقضاء والقدر وترك طلب الراحة بالحرص والشره.

الكافي ج ٤ ص ١٥٧:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ الْفُضَيْلِ وزُرَارَةَ ومحمّد بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ حُمْرَانَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.

قَالَ: «نَعَمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وهِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَلَمْ يُنْزَلِ الْقُرْآنُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قَالَ اللهُ عزّوجل ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قَالَ: يُقَدَّرُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ

إلى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ خَيْرِوشَرّوطَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ ومَوْلُودٍ وأَجَلٍ أو رِزْقٍ، فَمَا قُدِّرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وقُضِيَ فَهُوَ الْمَحْتُومُ ولله عزّوجل فِيهِ الْمَشِيئَةُ.

قَالَ: قُلْتُ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أَيُّ شَيْءٍ عُنِيَ بِذَلِكَ؟

فَقَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ وأَنْوَاعِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ولَوْ لَا مَا يُضَاعِفُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَا بَلَغُوا ولَكِنَّ اللهَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ بِحُبِّنَا».

فأهمّ مرحلة من مراحل الحياة هي أن يصل الإنسان إلى اليقين بالقضاء والقدر فتطمئنّ نفسه وتستقرّ، وإنّ الزائر يطلب من الله تعالى هذه الخصلة الاخلاقيّة المباركة متّخذاً من الإمام المزور وسيلة لحصوله على نعمة اليقين والاطمئنان بالقضاء والقدر.

«مولعة بذكرك ودعائك»

وهذه صفة المطمئنّ والراضي بالقضاء والقدر فإنّه مولع في الدعاء والذكر؛ والولع هي العلاقة الشديدة ولذلك فإنّ الزائر يسأل الله عزّوجلّ ـ وهو في حضرة الإمام المزور ـ أن يجعله من هؤلاء الذين هذه صفتهم.

وورد في الروايات المباركة عن كتاب الكافي: ج ٢ ص ٤٦٧:

عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ:

«إِنَّ اللهَ عزّوجل يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ قَالَ: هُوَ الدُّعَاءُ وأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ، قُلْتُ: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قَالَ: الْأَوَّاهُ هُوَ الدَّعَّاءُ».

وعن محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنْ محمّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ وابْنِ مَحْبُوبٍ جَمِيعاً عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه: أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عزّوجل مِنْ أَنْ يُسأَلَ ويُطْلَبَ مِمَّا عِنْدَهُ، ومَا أَحَدٌ أَبْغَضَ إلى اللهِ عزّوجلّ مِمَّنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ ولَا يَسأَلُ مَا عِنْدَهُ».

وعن أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُيَسِّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ لِي: «يَا مُيَسِّرُ، ادْعُ ولَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، إِنَّ عِنْدَ اللهِ عزّوجل مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ، ولَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فَاهُ ولَمْ يَسأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئاً؛ فَسَلْ تُعْطَ. يَا مُيَسِّرُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِه».

وقفة:

هذه من الروايات التي ترد إشكالاً مهمّاً وهو إن كان الأمر مقدّراً فلماذا الدعاء؟! فأجاب الإمام عليه السلام إنّ نفس الدعاء مراد لله تعالى لأنّ هناك منزلة

خاصّة ينالها الإنسان بدعائه ولذلك قال الإمام عليه السلام: «إِنَّ عِنْدَ اللهِ عزّوجل مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ».

وهذا الجواب الآخر بأنّ العطاء يأتي مع السؤال.

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ عزّوجلّ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدِ افْتَقَرَ».

وورد أيضاً: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِبْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي قَالَ اللهُ عزّوجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي﴾ الْآيَة، ادْعُ اللهَ عزّ وجلّ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ».

قَالَ زُرَارَةُ: إِنّما يَعْنِي لَا يَمْنَعْكَ إِيمَانُكَ بِالْقَضَاءِ والْقَدَرِ أَنْ تُبَالِغَ بِالدُّعَاءِ وتَجْتَهِدَ فِيهِ أو كَمَا قَالَ.

وهنا سانقل لكم بعض ما ورد في كتاب الكافي الشريف عن الدعاء وأهمّيّته:

الكافي ج ٢ ص ٤٧٠:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وعَمُودُ الدِّينِ ونُورُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ.

وبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الدُّعَاءُ مَفَاتِيحُ النَّجَاحِ ومَقَالِيدُ الْفَلَاحِ، وخَيْرُ الدُّعَاءِ مَا صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ نَقِيٍّ وقَلْبٍ تَقِيٍّ، وفِي الْمُنَاجَاةِ سَبَبُ النَّجَاةِ، وبِالْإِخْلَاصِ يَكُونُ الْخَلَاصُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْفَزَعُ فَإِلَى اللهِ الْمَفْزَعُ.

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى سِلَاحٍ يُنْجِيكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ويُدِرُّ أَرْزَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: تَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ فَإِنَّ سِلَاحَ الْمُؤْمِنِ الدُّعَاءُ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِبْنِ محمّد الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الدُّعَاءُ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ ومَتَى تُكْثِرْ قَرْعَ الْبَابِ يُفْتَحْ لَكَ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: عَلَيْكُمْ بِسِلَاحِ الْأَنْبِيَاءِ. فَقِيلَ: ومَا سِلَاحُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: الدُّعَاءُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ الدُّعَاءَ أَنْفَذُ مِنَ السِّنَانِ.

بَابُ أَنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْبَلَاءَ والْقَضَاءَ:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عُمَرَبْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صلوات الله عليه يَقُولُ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ مَا قَدْ قُدِّرَ ومَا لَمْ يُقَدَّرْ. قُلْتُ: ومَا قَدْ قُدِّرَ عَرَفْتُهُ فَمَا لَمْ يُقَدَّرْ؟ قَالَ: حَتَّى لَا يَكُونَ.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي هَمَّامٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه: إِنَّ الدُّعَاءَ والْبَلَاءَ لَيَتَرَافَقَانِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الدُّعَاءَ لَيَرُدُّ الْبَلَاءَ وقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه يَقُولُ: الدُّعَاءُ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ النَّازِلَ ومَا لَمْ يَنْزِلْ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍعَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍصلوات الله عليه قَالَ: قَالَ لِي: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَسْتَثْنِ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ وقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً، وضَمَّ أَصَابِعَهُ.

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً؛ فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ ونَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ ولَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ عزّوجل إِلَّا بِالدُّعَاءِ، وإِنَّهُ لَيْسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُهُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى صلوات الله عليه: عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ

الدُّعَاءَ للهِ والطَّلَبَ إلى اللهِ، يَرُدُّ الْبَلَاءَ وقَدْ قُدِّرَ وقُضِيَ ولَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمْضَاؤُهُ؛ فَإِذَا دُعِيَ اللهُ عزّوجل وسُئِلَ صُرِفَ الْبَلَاءُ صَرْفَةً.

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد رَفَعَهُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ اللهَ عزّوجلّ لَيَدْفَعُ بِالدُّعَاءِ الْأَمْرَالَّذِي عَلِمَهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ فَيَسْتَجِيبُ، ولَوْلَا مَا وُفِّقَ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لَأَصَابَهُ مِنْهُ مَا يَجُثُّهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ.

بَابُ أَنَّ الدُّعَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَلَاءِ بْنِ كَامِلٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

بَابُ أَنَّ مَنْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: الدُّعَاءُ كَهْفُ الْإِجَابَةِ كَمَا أَنَّ السَّحَابَ كَهْفُ الْمَطَرِ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِبْنِ محمّد الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: مَا أَبْرَزَ عَبْدٌ يَدَهُ إلى اللهِ الْعَزِيزِالْجَبَّارِ إِلَّا اسْتَحْيَا اللهُ عزّوجل أَنْ يَرُدَّهَا صِفْراً حَتَّى يَجْعَلَ فِيهَا مِنْ

فَضلِ رَحمَتِهِ مَا يَشَاءُ، فَإِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَرُدَّ يَدَهُ حَتَّى يَمْسَحَ عَلَى وَجْهِهِ ورَأْسِهِ.

بَابُ إِلْهَامِ الدُّعَاءِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: هَلْ تَعْرِفُونَ طُولَ الْبَلَاءِ مِنْ قِصَرِهِ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: إِذَا أُلْهِمَ أَحَدُكُمُ الدُّعَاءَ عِنْدَ الْبَلَاءِ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَلَاءَ قَصِيرٌ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى صلوات الله عليه: مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُهُ اللهُ عزّوجل الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشِيكاً، ومَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُمْسِكُ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ طَوِيلاً؛ فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ إلى اللهِ عزّوجلّ.

بَابُ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: مَنْ تَقَدَّمَ فِي الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ، وقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ ولَمْ يُحْجَبْ عَنِ السَّمَاءِ، ومَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ، وقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ ذَا الصَّوْتَ لَا نَعْرِفُهُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عَنْبَسَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: مَنْ تَخَوَّفَ مِنْ بَلَاءٍ يُصِيبُهُ فَتَقَدَّمَ فِيهِ بِالدُّعَاءِ لَمْ يُرِهِ اللهُ عزّوجلّ ذَلِكَ الْبَلَاءَ أَبَداً.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ يَسْتَخْرِجُ الْحَوَائِجَ فِي الْبَلَاءِ.

عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ فِي الشِّدَّةِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ.

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ غَوَّاصٍ الطَّائِيِّ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ جَدِّي يَقُولُ: تَقَدَّمُوا فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ دَعَّاءً فَنَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ فَدَعَا قِيلَ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ، وإِذَا لَمْ يَكُنْ دَعَّاءً فَنَزَلَ بِهِ بَلَاءٌ فَدَعَا قِيلَ: أَيْنَ كُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ.

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنِ الْوَشَّاءِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه يَقُولُ: الدُّعَاءُ بَعْدَ مَا يَنْزِلُ الْبَلَاءُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.

بَابُ الْيَقِينِ فِي الدُّعَاءِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سُلَيْمٍ الْفَرَّاءِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا دَعَوْتَ فَظُنَّ أَنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَابِ.

بَابُ الْإِقْبَالِ عَلَى الدُّعَاءِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عزّوجلّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ، فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالْإِجَابَةِ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمّد الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لَا يَقْبَلُ اللهُ عزّوجل دُعَاءَ قَلْبٍ لَاهٍ، وكَانَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه يَقُولُ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ لِلْمَيِّتِ فَلَا يَدْعُو لَهُ وقَلْبُهُ لَاهٍ عَنْهُ ولَكِنْ لِيَجْتَهِدْ لَهُ فِي الدُّعَاءِ.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمٍ الْفَرَّاءِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ وظُنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَابِ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ اللهَ عزّوجل لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ بِظَهْرِ قَلْبٍ قَاسٍ.

بَابُ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ والتَّلَبُّثِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّوِيلِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا لَمْ يَزَلِ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فِي حَاجَتِهِ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وحَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَجَّلَ فَقَامَ لِحَاجَتِهِ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَمَا يَعْلَمُ عَبْدِي أَنِّي أَنا اللهُ الَّذِي أَقْضِي الْحَوَائِجَ.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ محمّد بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ الْهَجَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ صلوات الله عليه يَقُولُ: واللهِ لَا يُلِحُّ عَبْدُ مُؤْمِنٌ عَلَى اللهِ عزّوجلّ فِي حَاجَتِهِ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ.

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَسَّانَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ اللهَ عزّوجلّ كَرِهَ إِلْحَاحَ

النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَسأَلَةِ وأَحَبَّ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ؛ إِنَّ اللهَ عزّوجل يُحِبُّ أَنْ يُسأَلَ ويُظلَبَ مَا عِنْدَهُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ حُسَيْنٍ الْأَخْمَسِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: لَا واللهِ لَا يُلِحُّ عَبْدُ عَلَى اللهِ عزّ وجل إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِبْنِ محمّد الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: رَحِمَ اللهُ عَبْداً طَلَبَ مِنَ اللهِ عزّوجلّ حَاجَةً فَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ أو لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وأَدْعُوا رَبِّي عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾.

بَابُ تَسْمِيَةِ الْحَاجَةِ فِي الدُّعَاءِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْفَرَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَاهُ ولَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ تُبَثَّ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ؛ فَإِذَا دَعَوْتَ فَسَمِّ حَاجَتَكَ.

بَابُ إِخْفَاءِ الدُّعَاءِ

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي هَمَّامٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه قَالَ: دَعْوَةُ الْعَبْدِ سِرّاً دَعْوَةً وَاحِدَةً تَعْدِلُ سَبْعِينَ دَعْوَةً عَلَانِيَةً.

بَابُ الْأَوْقَاتِ والْحَالَاتِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا الْإِجَابَةُ

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: اطْلُبُوا الدُّعَاءَ فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ؛ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وزَوَالِ الْأَفْيَاءِ، ونُزُولِ الْقَطْرِ، وأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفَتَّحُ عِنْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ وغَيْرِهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ فَضْلِ الْبَقْبَاقِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ؛ فِي الْوَتْرِ، وبَعْدَ الْفَجْرِ، وبَعْدَ الظُّهْرِ، وبَعْدَ الْمَغْرِبِ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ؛ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وعِنْدَ الْأَذَانِ، وعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وعِنْدَ الْتِقَاءِ الصَّفَّيْنِ لِلشَّهَادَةِ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا كَانَتْ لَهُ إِلى اللهِ حَاجَةٌ طَلَبَهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ يَعْنِي زَوَالَ الشَّمْسِ.

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا رَقَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَدْعُ فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَرِقُّ حَتَّى يَخْلُصَ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خَيْرُ وَقْتٍ دَعَوْتُمُ اللهَ عزّوجلّ فِيهِ الْأَسْحَارُ وتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ صلوات الله عليه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾، وقَالَ: أَخَّرَهُمْ إلى السَّحَرِ.

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ طَلَبَهَا عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ قَدَّمَ شَيْئاً فَتَصَدَّقَ بِهِ وشَمَّ شَيْئاً مِنْ طِيبٍ ورَاحَ إلى الْمَسْجِدِ ودَعَا فِي حَاجَتِهِ بِمَا شَاءَ اللهُ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ رَفَعَهُ إلى أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُكَ ودَمَعَتْ عَيْنَاكَ فَدُونَكَ دُونَكَ فَقَدْ قُصِدَ قَصْدُكَ.

عَنْهُ عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ اللهَ عزّوجلّ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّ عَبْدٍ دَعَّاءٍ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي السَّحَرِ إلى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُفَتَّحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وتُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ وتُقْضَى فِيهَا الْحَوَائِجُ الْعِظَامُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً مَا يُوَافِقُهَا عَبْدُ مُسْلِمٌ ثُمَّ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللهَ عزّوجلّ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ.

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَيُّ سَاعَةٍ هِيَ مِنَ اللَّيْلِ؟

قَالَ إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ وهِيَ السُّدُسُ الْأَوَّلُ مِنْ أَوّلِ النِّصْفِ.

بَابُ الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ والتَّضَرُّعِ والتَّبَتُّلِ والِابْتِهَالِ والِاسْتِعَاذَةِ والْمَسْأَلَةِ

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: الرَّغْبَةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ بِبَطْنِ كَفَّيْكَ إِلى السَّمَاءِ، والرَّهْبَةُ أَنْ تَجْعَلَ ظَهْرَ كَفَّيْكَ إِلى السَّمَاءِ، وقَوْلُهُ: ﴿وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قَالَ: الدُّعَاءُ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ تُشِيرُ بِهَا، والتَّضَرُّعُ تُشِيرُ بِإِصْبَعَيْكَ وتُحَرِّكُهُمَا، والِابْتِهَالُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وتَمُدُّهُمَا وذَلِكَ عِنْدَ الدَّمْعَةِ ثُمَّ ادْعُ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وما يَتَضَرَّعُونَ﴾، فَقَالَ: الِاسْتِكَانَةُ هُوَ الْخُضُوعُ، والتَّضَرُّعُ هُوَ رَفْعُ الْيَدَيْنِ والتَّضَرُّعُ بِهِمَا.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ محمّد بْنِ خَالِدٍ والْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي

خَالِدٍ عَنْ مَرْوَكٍ بَيَّاعِ اللُّؤْلُؤِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: ذَكَرَ الرَّغْبَةَ وأَبْرَزَ بَاطِنَ رَاحَتَيْهِ إلى السَّمَاءِ وهَكَذَا الرَّهْبَةُ، وجَعَلَ ظَهْرَ كَفَّيْهِ إلى السَّمَاءِ وهَكَذَا التَّضَرُّعُ، وحَرَّكَ أَصَابِعَهُ يَمِيناً وشِمَالاً وهَكَذَا التَّبَتُّلُ، ويَرْفَعُ أَصَابِعَهُ مَرَّةً ويَضَعُهَا مَرَّةً وهَكَذَا الِابْتِهَالُ، ومَدَّ يَدَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ إلى الْقِبلَةِ ولَا يَبْتَهِلُ حَتَّى تَجْرِيَ الدَّمْعَةُ.

عِدَّةٌ مِن أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: مَرَّ بِي رَجُلٌ وأَنَا أَدْعُو فِي صَلَاتِي بِيَسَارِي فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، بِيَمِينِكَ!

فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ، إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى حَقّاً عَلَى هَذِهِ كَحَقِّهِ عَلَى هَذِهِ. وقَالَ: الرَّغْبَةُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وتُظْهِرُ بَاطِنَهُمَا، والرَّهْبَةُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وتُظْهِرُ ظَهْرَهُمَا، والتَّضَرُّعُ تُحَرِّكُ السَّبَّابَةَ الْيُمْنَى يَمِيناً وشِمَالاً، والتَّبَتُّلُ تُحَرِّكُ السَّبَّابَةَ الْيُسْرَى تَرْفَعُهَا فِي السَّمَاءِ رِسْلاً وتَضَعُهَا، والِابْتِهَالُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وذِرَاعَيْكَ إلى السَّمَاءِ، والِابْتِهَالُ حِينَ تَرَى أَسْبَابَ الْبُكَاءِ.

وأمّا ما ورد في أهمّيّة الذكر:

الكافي ج ٢ ص ٤٩٨:

عِدَّةٌ مِن أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمّد الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: مَا مِن شَيْءٍ إِلَّا ولَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرَ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَرَضَ اللهُ عزّوجل الْفَرَائِضَ فَمَنْ أَدَّاهُنَّ فَهُوَ

حَدُّهُنَّ، وشَهْرَرَمَضَانَ فَمَنْ صَامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ، والْحَجَّ فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ إِلَّا الذِّكْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ عزّوجلّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدّاً يَنْتَهِي إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يا أَيّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً﴾. فَقَالَ: لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عزّوجلّ لَهُ حَدّاً يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

قَالَ: وكَانَ أَبِي عليه السلام كَثِيرَالذِّكْرِ؛ لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ وإِنَّهُ لَيَذْكُرُاللهَ وآكُلُ مَعَهُ الطَّعَامَ وإِنَّهُ لَيَذْكُرُاللهَ، ولَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ومَا يَشْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِاللهِ، وكُنْتُ أَرَى لِسَانَهُ لَازِقاً بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وكَانَ يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ويَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا ومَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ، والْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ ويُذْكَرُاللهُ عزّ وجلّ فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ وتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ ويُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، والْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ ولَا يُذْكَرُاللهُ فِيهِ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ وتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ..

وقَدْ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِأَعْمَالِكُمْ لَكُمْ؛ أَزْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وخَيْرٍلَكُمْ مِنَ الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ وخَيْرٍلَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ ويَقْتُلُوكُمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى.

فَقَالَ: ذِكْرُاللهِ عزّوجلّ كَثِيراً.

ثُمَّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: مَنْ خَيْرُأَهْلِ الْمَسْجِدِ؟

فَقَالَ: أَكْثَرُهُمْ للهِ ذِكْراً.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أُعْطِيَ لِسَاناً ذَاكِراً فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ. وقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ قَالَ: لَا تَسْتَكْثِرْ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ لِلّٰهِ.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٩:

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: شِيعَتُنَا الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ عزّوجلّ أَحَبَّهُ اللهُ، ومَنْ ذَكَرَ اللهَ كَثِيراً كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ».

محمّد بْنُ يَحيى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام مِنَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَالَ اللهُ عزّ وجل: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾».

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ عزّوجلّ أَظَلَّهُ اللهُ فِي جَنَّتِهِ».

وقفة:

كلّ هذه الروايات تدع الإنسان العاقل إلى أن يكون مولعاً بالدعاء، والزائر يطلب من الله عزّوجلّ أن يجعله مولعاً بالدعاء ببركة الإمام المزور ولا يكون هذا الولع بدون الإيمان واليقين بالقضاء والقدر لأنّ من تكون نفسه مطمئنّة بالقضاء والقدر فسوف يزول عن قلبه الجشع والحرص والقلق ويكد ويسعى لرزقه قدر الحاجة منتظراً لرزقه المقدّر فيزداد عنده الفراغ فيقضيها بالدعاء لأنّ نفسه متعلّقة بالله تعالى فهو مولع بالدعاء.

«محبّة لصفوة أوليائك»

ليس الإيمان إلّا الحبّ والبغض في الله عزّوجلّ وكلّ امرئ يُحشر مع من أحبّ ولذلك ورد في الروايات كما في كتاب الكافي ج ٢ ص ١٢٥:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ للهِ وأَبْغَضَ للهِ وأَعْطَى للهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيمَانُهُ».

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وتُبْغِضَ فِي اللهِ وتُعْطِيَ فِي اللهِ وتَمْنَعَ فِي اللهِ».

وعَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه عَنِ الْحُبِّ والْبُغْضِ أَمِنَ الْإِيمَانِ هُوَ؟

فَقَالَ: «وهَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ والْبُغْضُ؟ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ والْفُسُوقَ والْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾».

وورد في كتاب بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٥٦:

عن تفسير فرات بن إبراهيم: عَنْ محمّد بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْكِسَائِيِّ مُعَنْعَناً عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ محمّد صلوات الله عليه وعَلَى كَتِفِهِ مِطْرَفٌ مِنْ خَزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، مَا يُثْبِتُ اللهُ شِيعَتَكُمْ عَلَى مَحَبَّتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟

قَالَ: أو لَمْ يُؤْمِنْ قَلْبُكَ؟

قُلْتُ: بَلَى إِلَّا أَنَّ قَلْبِي قَرْحَةٌ.

ثُمَّ قَالَ لِخَادِمٍ لَهُ: ائْتِنِي بِبَيْضَةٍ بَيْضَاءَ، فَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ حَتَّى نَضِجَتْ ثُمَّ أَهْوَى بِالْقِشْرِ إِلَى النَّارِ وقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ هَوَى مُبْغِضُنَا فِي النَّارِ هَكَذَا ثُمَّ أَخْرَجَ صُفْرَتَهَا فَأَخَذَهَا عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى ثُمَّ قَالَ: واللهِ إِنَّا لَصَفْوَةُ اللهِ كَمَا هَذِهِ الصُّفْرَةُ صَفْوَةُ هَذِهِ الْبَيْضَةِ، ثُمَّ دَعَا بِخَاتَمٍ فِضَّةٍ فَخَالَطَ الصُّفْرَةَ مَعَ الْبَيَاضِ والْبَيَاضَ مَعَ الصُّفْرَةِ ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ شِيعَتُنَا هَكَذَا بِنَا مُخْتَلِطِينَ _ وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ _ ثُمَّ قَالَ: إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ».

مجمع البحرين ج ١ ص ٢٦٣:

﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾.

وفي حديث الباقر والصادق صلوات الله عليهما قالا: «هي لنا خاصّة و إيّانا عنى، ومحمّد صلى الله عليه وآله صفوة الله من خلقه». أي اصطفاه.

كتاب العين ج ٧ ص ١٦٢:

وصفي الإنسان: الذي يصافيه المودّة.

﴿يا أيّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ «١١٩ التوبة».

الكافي ج ١ ص ٢٠٨

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ: «إِيَّانَا عَنَى».

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿يا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. قَالَ: «الصَّادِقُونَ هُمُ الْأئمّة والصِّدّيقُونَ بِطَاعَتِهِمْ».

بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١:

وَرَوَى جَابِرُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي قَوْلِهِ: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قَالَ: «مَعَ آلِ محمّد صلوات الله عليهم».

الكافي ج ٢ ص ٢١٨:

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ جَابِرٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «اتَّقُوا عَلَى دِينِكُمْ فَاحْجُبُوهُ بِالتَّقِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، إِنّما أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالنَّحْلِ فِي الطَّيْرِ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ تَعْلَمُ مَا فِي أَجْوَافِ النَّحْلِ مَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَكَلَتْهُ؛ ولَوْ أَنَّ النَّاسَ عَلِمُوا مَا فِي أَجْوَافِكُمْ أَنَّكُمْ تُحِبُّونَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَأَكَلُوكُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ ولَنَحَلُوكُمْ فِي السِّرِّ والْعَلَانِيَةِ، رَحِمَ اللهُ عَبْداً مِنْكُمْ كَانَ عَلَى وَلَايَتِنَا».

بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٢٢:

المحاسن: أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحُبَّ الَّذِي تُحِبُّونَّا لَيْسَ بِشَيْءٍ صَنَعْتُمُوهُ ولَكِنَّ اللهَ صَنَعَهُ.

فالمؤمن يدعو الله تعالى في حرم الإمام المزور أن يجعله ممّن أحبّ أصفياء الله تعالى ويوفّقه لأن يكون معهم لأنّ المرء مع من أحبّ وحبّ أهل البيت صلوات الله عليهم توفيق من الله تعالى يطلبه الزائر بحضرة الإمام المزور.

«محبوبة في أرضك وسمائك»

إنّ أمنيّة كلّ إنسان أن يكون محبوباً بين أهله وبين أصدقائه فكيف بمن يكون محبوباً في أرض الله تعالى وسمائه؟

فهناك أعمال تحبّب الإنسان في عشيرته وهناك من الأعمال تحبّب الإنسان بين الناس، وهناك أعمال تحبّب الإنسان بين أهل السماء، وهكذا فلكلّ عمل ما يناسبه من الأثر في تحبيب الإنسان عند فئة معيّنة كما في هذه الروايات:

مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٧٦:

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي بِرَّ الْوَالِدَيْنِ وصِلَةَ الرَّحِمِ أَضْمَنْ لَهُ كَثْرَةَ الْمَالِ وزِيَادَةَ الْعُمُرِ والْمَحَبَّةَ فِي الْعَشِيرَةِ».

الكافي ج ١ ص ٢٠:

عَلِيُّ بْنُ محمّد عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «الْعَقْلُ غِطَاءٌ سَتِيرٌ والْفَضْلُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِفَضْلِكَ، وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ تَسْلَمْ لَكَ الْمَوَدَّةُ وتَظْهَرْ لَكَ الْمَحَبَّةُ».

الكافي ج ٢ ص ١٠٣:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وحُسْنُ الْبِشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّةَ ويُدْخِلَانِ الْجَنَّةَ، والْبُخْلُ وعُبُوسُ الْوَجْهِ يُبْعِدَانِ مِنَ اللهِ ويُدْخِلَانِ النَّارَ».

الكافي ج ٢ ص ١١٣:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه: «مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ والْعِلْمُ والصَّمْتُ؛ إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ؛ إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ؛ إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ».

تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٧٧:

عَنْهُ عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ سُلَيْمٍ أَخِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي شَيْئاً إِذَا أنا فَعَلْتُهُ أَحَبَّنِيَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ وأَحَبَّنِي أَهْلُ الْأَرْضِ.

قَالَ: ارْغَبْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

وقفة:

إنّ الزائر في هذه الفقرة يطلب من الله تعالى في حضرة الإمام المزور أن يكون محبوباً في الأرض ومحبوباً في السماء، ولا يكون محبوباً إلّا إذا وفّق لأعمال مذكورة في الروايات ـ التي نقلتها هنا وروايات أخرى واردة في محلّها ـ تجعله محبوباً في أرض الله تعالى وسمائه..

«صابرة على نزول بلائك»

إنّ الزائر يطلب الصبر من الله سبحانه في حرم الإمام المزور لأنّ الصبر هو الهدف الربّانيّ لخلق البشر فإن حصله الإنسان ببركة الإمام المزور فلا أمنيّة فوقها، قال تعالى:

﴿وَاسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعينَ﴾ «٤٥ البقرة».

﴿يا أَيّها الَّذينَ آمَنُوا اسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرينَ﴾ «١٥٣ البقرة».

﴿قُلْ يا عِبادِ الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذينَ أَحْسَنُوا في هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وأَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ «١٠ الزمر».

﴿وَ قالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ولا يُلَقَّاها إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾ «٨٠ القصص».

﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئمّة يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ «٢٤ السجدة».

وورد عن أهمّيّة الصبر في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم الكثير نذكر لكم مقتطفات منها:

الكافي ج ١ ص ٣٢:

محمّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ: «الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ والصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وتَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ».

الكافي ج ١ ص ٤٨:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ، ونِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ، ونِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ، ونِعْمَ وَزِيرُ الرِّفْقِ الصَّبْرُ».

الكافي ج ٢ ص ٢٣٠:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَمَانُ خِصَالٍ: وَقُورٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ، صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، شَكُورٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ، قَانِعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ، لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ، ولَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ، بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ والنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، إِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، والْحِلْمَ وَزِيرُهُ، والصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِهِ، والرِّفْقَ أَخُوهُ، واللِّينَ وَالِدُهُ».

الكافي ج ٢ ص ٨٩:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي محمّد عَبْدِ اللهِ السَّرَّاجِ رَفَعَهُ إِلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه

قَالَ: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ».

وعلى ما مرّ نفهم أهمّيّة هذه الحاجة للزائر عند زيارته لإمامه المعصوم صلوات الله عليه.

«شاكرة لفواضل نعمائك»

إنّ مقام الشاكرين مقام شامخ عظيم كما قال الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وفِصالُهُ في عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي ولِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصيرُ﴾ «١٤ لقمان».

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَريمٌ﴾ «٤٠ النمل».

﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا كَذلِكَ نَجْزي مَنْ شَكَرَ﴾ «٣٥ القمر».

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كَالْجَوابِ وقُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ «١٣ سبأ».

﴿ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وآمَنْتُمْ وكانَ اللَّهُ شاكِراً عَليماً﴾ «١٤٧ النساء».

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ﴾ «٧ إبراهيم».

وآيات قرانية كثيرة واضحة لمن يتلو كتاب الله العزيز الحكيم.

ورد في كتاب مجمع البحرين عن كلمة الفواضل:

قوله: ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ [٢٦٨/٢] أي خلفاً أفضل ممّا أنفقتم في الدنيا.

قوله: ﴿وليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربّكم﴾ [١٩٨/٢] أي عطاء وفضلاً رزقاً منه يريد التجارة. والفضل: الزيادة. والإفضال الإحسان.

الكافي ج ٢ ص ٥٥٠:

محمّد بنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ محمّد بْنِ خَالِدٍ والْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً لِلرِّزْقِ فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا رَأَيْتُ أَجْلَبَ مِنْهُ لِلرِّزْقِ قَالَ:

«قُلِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ رِزْقاً وَاسِعاً حَلَالاً طَيِّباً بَلَاغاً لِلدُّنْيَا والْآخِرَةِ صَبّاً صَبّاً هَنِيئاً مَرِيئاً مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ولَا مَنٍّ مِنْ أَحَدٍ خَلْقِكَ إِلَّا سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ قُلْتَ وسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ ومِنْ عَطِيَّتِكَ أَسْأَلُ ومِنْ يَدِكَ الْمَلْأَى أَسْأَلُ».

الكافي ج ٢ ص ٩٤: بَابُ الشُّكْرِ:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ

كَأَجْرِ الصَّائِمِ الْمُحْتَسِبِ، والْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ، والْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ».

وبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَتَحَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ».

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمّد الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِسحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ ولَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ، الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وأَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ».

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ فَضْلِ الْبَقْبَاقِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قَالَ: «الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَا فَضَّلَكَ وأَعْطَاكَ وأَحْسَنَ إِلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: فَحَدَّثَ بِدِينِهِ ومَا أَعْطَاهُ اللهُ ومَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ».

وهناك روايات كثيرة جدّاً في هذا الباب من أرادها فليراجعها في كتاب الكافي الشريف وغيره من المصادر المعتمدة.

ومن كلّ هذه الآيات والروايات الجميلة في بحث الشكر وآداب الشكر وحدوده نفهم أهمّيّة دعاء الزائر في حرم الإمام المزور بطلبه أن يكون من الشاكرين لفواضل نعم ربّ العالمين.

«ذاكرة لسوابغ آلائك»

ليس الذكر من النسيان بل الذكر عادة هو استرجاع ما تذكر كما فيمن تكلّم مع معشوقته ثمّ غادر عنها فيبدأ باسترجاع ما قال لها وما قالت له وهو غير ناس للمحادثة؛ وإنّما يستذكرها ليتلذّذ بها أو يحزن لأجلها.

ورد في كتب اللغة كتاب العين ج ٥ ص ٣٤٦:

ذكر: الذكر: الحفظ للشيء تذكره، وهو منّي على ذكر. والذكر: جري الشيء على لسانك، تقول: جرى منه ذكر.

مجمع البحرين ج ٥ ص ١١:

«سبغ» قوله تعالى: ﴿اعمل سابغات﴾ [١١/٣٤] أي دروعاً واسعة ضافيه، وهو صلوات الله عليه أوّل من اتّخذها، وكانت قبل صفائح. وإسباغ النعمة: توسعتها.

ومنه الدعاء: وأسبغ علينا نعمَك أي أفِضها علينا سابقة واسعة، قيل: وتعدية الإسباغ بِعلى لتضمّنه معنى الإفاضة.

وجاء في معنى آلائك في كتاب مجمع البحرين ج ١ ص ٢٩:

«ألا» قوله تعالى: ﴿آلاء الله﴾ رأي نعمه.

وقيل: الآلاء هي النعم الظاهرة، والنعماء هي النعم الباطنة. ومنه الحديث: تفكّروا في آلاء الله ولا تتفكّروا في الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ «١١ الضحى».

وجاء معناها في الروايات ومنها:

الكافي ج ١ ص ٤١٠:

عَلِيُّ بْنُ محمّد عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ وعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد وغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدَ مُخْتَلِفَةٍ فِي احْتِجَاجِ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عَلَى عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَبِسَ الْعَبَاءَ وتَرَكَ الْمُلَاءَ وشَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وأَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ، فَجِيءَ بِهِ، فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ:

«أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ؟ أَمَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ؟ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ، أو لَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿والْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ والنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أَو لَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرْجانُ﴾ فَبِاللهِ لَابْتِذَالُ نِعَمِ اللهِ بِالْفَعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنِ ابْتِذَالِهَا بِالْمَقَالِ وقَدْ قَالَ اللهُ عزّوجلّ: ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

فَقَالَ عَاصِمُ: يَا أمير المؤمنين فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتَ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ اللهَ عزّوجلّ فَرَضَ عَلَى أئمّة الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ.

فَأَلْقَى عَاصِمُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبَاءَ ولَبِسَ الْمُلَاءَ».

بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٨:

الكافي: عَنِ الْعِدَّةِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ فَضْلِ الْبَقْبَاقِ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

قَالَ: الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَا فَضَّلَكَ وأَعْطَاكَ وأَحْسَنَ إِلَيْكَ. ثُمَّ قَالَ: فَحَدِّثْ بِدِينِهِ ومَا أَعْطَاهُ اللهُ ومَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ».

وقفة:

فالزائر الحقيقيّ هو الذي يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجعله ذاكراً لسوابغ نعم الله تعالى لأنّ ذكر آلاء الله تعالى هي من صفات المؤمن.

«مشتاقة إلى فرحة لقائك»

إنّ من درجات الكمال العالية هي أن يكون المؤمن فرحاً بلقاء الله تعالى لأنّ في لقائه لربّه الكريم تتحقّق كلّ أمنيّاته من المعاشرة مع خيرة عباد الله تعالى وأطهرهم ومن الخلود في النعيم والتخلّص من متاعب الحياة المتنوّعة كما قال تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ «٩٤ البقرة».

﴿قُلْ يا أَيُّها الَّذينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾ «٦ الجمعة».

فإنّ غير المسلم خسران في الآخرة فكيف يفرح بلقاء ربّه وهو ساخط عليه فقد قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ﴾ «٨٥ آل عمران».

وقال سبحانه:

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسانَ لَفي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

فالموالي الزائر يطلب من الله تعالى ببركة الإمام المزور أن يرزقه الفرح للقاء ربّه؛ وأمّا سبب كراهتنا للموت فقد وضّحه لنا أبو ذرّ رضوان الله عليه في هذه الرواية:

الكافي ج ٢ ص ٤٥٨:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا وَأَخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عُمْرَانٍ إِلى خَرَابٍ.

فَقَالَ لَهُ: فَكَيْفَ تَرَى قُدُومَنَا عَلَى اللهِ؟

فَقَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ فَكَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ، وأَمَّا الْمُسِيءُ مِنْكُمْ فَكَالْآبِقِ يُرَدُّ عَلَى مَوْلَاهُ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَرَى حَالَنَا عِنْدَ اللهِ؟

قَالَ: اعْرِضُوا أَعْمَالَكُمْ عَلَى الْكِتَابِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ؟

قَالَ: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَظْرِفْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ ولَكِنْ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُسِيءَ إِلَى مَنْ تُحِبُّهُ فَافْعَلْ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً يُسِيءُ إِلَى مَنْ يُحِبُّهُ؟

فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، نَفْسُكَ أَحَبُّ الْأَنْفُسِ إِلَيْكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ عَصَيْتَ اللهَ فَقَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهَا».

«متزوّدة التقوى ليوم جزائك»

من الآيات التي سأنقلها لكم والروايات نفهم أنّ الذي ينفع بعد الموت وفي يوم الجزاء ليس هو إلّا التقوى؛ ولذلك فإنّ الزائر ينسأل الله بحضرة الإمام مستشفعاً به أن يزوّده الله تعالى بالتقوى وهي أساس نجاته وفوزه:

﴿وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ﴾ «١٩٧ البقرة».

وهناك آيات كثيرة جداً نزلت في التقوى والمتقين؛ واضحة لمن يتلو القرآن الكريم حقّ تلاوته.

جاء في معنى التقوى:

الزهد / النص / ١٧ / ٢ باب الأدب والحثّ على الخير:

النّضر بن سويدٍ عن حسنٍ عن أبي بصيرٍ قال: سألْتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ <اتّقُوا الله حق تُقاتِه>. فقال: يُطاعُ فلا يُعصى ويُذْكَرُ فلا يُنسى ويُشكرُ فلا يُكفر.

الكافي ج ٢ ص ٥٢:

عدّةٌ من أصحابِنا عن أحمد بن محمّد بن خالدٍ عن أبيه عن هارون بن الجهم أو غيره عن عُمر بن أبانٍ الكلبيّ عن عبد الحميدِ الواسطيّ عن أبي بصيرٍ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد، الإسلامُ درجةٌ؟

قال: قُلْتُ: نعم.

قال: والإيمانُ على الإسلام درجةٌ؟

قال: قُلْتُ: نعم.

قال: والتّقوى على الإيمانِ درجةٌ؟

قال: قُلْتُ: نعم.

قال: واليقينُ على التّقوى درجةٌ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَمَا أُوتِيَ النَّاسُ أَقَلَّ مِنَ الْيَقِينِ، وإِنَّمَا تَمَسَّكْتُمْ بِأَدْنَى الْإِسْلَامِ فَإِيَّاكُمْ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْ أَيْدِيكُمْ.

وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٠٠:

محمّد بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَجَّالِ قَالَ: قُلْتُ لِجَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا أَتَاكُمْ شَرِيفُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: ومَا الشَّرِيفُ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: الشَّرِيفُ مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ.

قُلْتُ: فَمَا الْحَسِيبُ؟ قَالَ: الَّذِي يَفْعَلُ الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ بِمَالِهِ وغَيْرِ مَالِهِ.

قُلْتُ: فَمَا الْكَرَمُ؟ قَالَ: التَّقْوَى.

انّ وصيّة الأموات للأحياء هو التقوى هو:

نهج البلاغة ص ٤٩٢:

وَقَالَ صلوات الله عليه وقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ والْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ والْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ وأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ وأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ الْتَفَتَ إلى أَصحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا [وَاللهِ] لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى.

آثار التقوى:

إنّ للتقوى آثار عظيمة في الدارين يصعب حصرها، ومنها:

الكافي ج ٢ ص ٧٦:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَذَكَرْنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ: أنا مَا أَضْعَفَ عَمَلِي!

فَقَالَ: مَهْ اسْتَغْفِرِ اللهَ. ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَى خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَى.

قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ كَثِيرٌ بِلَا تَقْوَى؟

قَالَ: نَعَمْ، مِثْلُ الرَّجُلِ يُطْعِمُ طَعَامَهُ وَيَزْفُقُ جِيرَانَهُ وَيُوَطِّئُ رَحْلَهُ[1] فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِيهِ؛ فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى، وَيَكُونُ الْآخَرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ.

فإنّ قليل العمل مع التقوى مقبول ولا يقبل كثير العمل مهما كان بدون التقوى.

---

١. كناية عن كثرة الضيافة و قضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين إلى منزله.

الكافي ج ٢ ص ٧٦:

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا نَقَلَ اللهُ عزّوجل عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وأَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وآنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ.

وجاء عن التقوى في كتاب نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام الكثير، أنقل لكم خطبة من خطبه صلوات الله عليه:

نهج البلاغة ص ٢٨٤:

الوصيّة بالزهد والتقوى:

عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ والْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ، وأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ وتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ والْجُنَّةُ وفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلى الْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ وسَالِكُهَا رَابِحٌ ومُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ والْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً إِذَا أَعَادَ اللهُ مَا أَبْدَى وأَخَذَ مَا أَعْطَى وسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى..

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً وهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ ﴿وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وأَلْظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا واعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً ومِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً، أَنِقُوا بِهَا نَوْمَكُمْ واقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ

وازحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ وداوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ واعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ولَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا..

أَلَا فَصُونُوهَا وتَصَوَّنُوا بِهَا وكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً وإِلَى الْآخِرَةِ وُلَّاهاً، ولَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى ولَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، ولَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا، ولَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، ولَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، ولَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، ولَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبُ ونُطْقَهَا كَاذِبُ وأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ وأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ..

أَلَا وهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ والْجَامِحَةُ الْحَرُونُ والْمَائِنَةُ الْخَئُونُ والْجَحُودُ الْكَنُودُ والْعَنُودُ الصَّدُودُ والْحَيُودُ الْمَيُودُ، حَالُهَا انْتِقَالُ ووَطْأَتُهَا زِلْزَالُ وعِزُّهَا ذُلُّ وجِدُّهَا هَزْلُ وعُلْوُهَا سُفْلُ، دَارُ [حَرْبٍ] حَرَبٍ وسَلَبٍ ونَهْبٍ وعَطَبٍ، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وسِيَاقٍ ولَحَاقٍ وفِرَاقٍ، قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وخَابَتْ مَطَالِبُهَا فَأَسْلَمَتْهُمُ الْمَعَاقِلُ ولَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ وأَعْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ؛ فَمِنْ نَاجٍ مَغْقُورٍ ولَحْمٍ مَجْزُورٍ وشِلْوٍ مَذْبُوحٍ ودَمٍ مَسْفُوحٍ وعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ وصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ ومُزْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ وزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وراجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ وأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ ولَاتَ حِينَ مَنَاصٍ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وذَهَبَ مَا ذَهَبَ ومَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والْأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

وجاء للحصول على التقوى رواية جميلة في تلاوة سورة حمّ المؤمن:

وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٥٤:

وبِالْإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ «جُوَيْرَةَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ»[1] عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَنْ قَرَأَ حم الْمُؤْمِنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ وأَلْزَمَهُ كَلِمَةَ التَّقْوَى وجَعَلَ الْآخِرَةَ خَيْراً لَهُ مِنَ الدُّنْيَا.

«مستنّة بسنن أوليائك»

وفي هذه الفقرة يسأل الزائر من الله تعالى ببركة الإمام المزور أن يوفّقه للاستنان بسنّة أولياء الله تعالى، وحسب علمي أفضل شرح لهذه الفقره هي وصيّة الإمام أمير المومنين صلوات الله عليه لولده الحسن صلوات الله عليه حيث وضّح لنا أبونا أمير المؤمنين صلوات الله عليه السنن المفصّلة بهذه الوصيّة ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا ببركة هذه الزيارة للاستنان بكلّ ما سنّه لنا النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم..

نهج البلاغة ص ٣٩١:

ومن وصيّة له صلوات الله عليه للحسن بن علي صلوات الله عليه كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفّين:

«مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً إِلى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ ورَهِينَةِ الْأَيَّامِ ورَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ وعَبْدِ

---

١. في المصدر: الحسين بن أبي العلاء.

الدُّنيَا وتَاجِرِ الْغُرُورِ وغَرِيمِ الْمَنَايَا وأَسِيرِ الْمَوْتِ وحَلِيفِ الْهُمُومِ وقَرِينِ الْأَحْزَانِ ونُصْبِ الْآفَاتِ وصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ وخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ..

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنيَا عَنِّي وجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ والِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي فَصَدَفَنِي رَأْيِي وصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ وصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ..

ووَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أو فَنِيتُ..

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ _ أَيْ بُنَيَّ _ ولُزُومِ أَمْرِهِ وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ وقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ونَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ وذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ وبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنيَا وحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي والْأَيَّامِ، واعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وعَمَّا انْتَقَلُوا وأَيْنَ حَلُّوا ونَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وحَلُّوا دِيَارَ

الْغُرْبَةِ وكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ولَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ.

وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعرِفُ والْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ، وبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ولَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ.

وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، ونِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ، وأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ ومَانِعٍ عَزِيزٍ، وأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ والْحِرْمَانَ، وأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ، وتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ولَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، واعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ولَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً ورَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أو أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أو يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنّما قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ..

فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ؛ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ

الطَّلَبِ وعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ واسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، ورَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ ومُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ونَفْسٍ صَافِيَةٍ..

وأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عزّوجل وتَأْوِيلِهِ وشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وأَحْكَامِهِ وحَلَالِهِ وحَرَامِهِ لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلى غَيْرِهِ..

ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، ورَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ..

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ والِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ والْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ والصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا

والْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وتَعَلُّمٍ لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وعُلَقِ الْخُصُومَاتِ..

وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ والرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ أو أَسْلَمَتْكَ إلى ضَلَالَةٍ، فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ وكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمّاً وَاحِداً فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ، و إِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إنّما تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ ولَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أو خَلَطَ، والْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ..

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي واعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ وأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي وأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ والِابْتِلَاءِ والْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أو مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ فَإِنَّكَ أَوّل مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ ومَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ويَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ويَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ ورَزَقَكَ وسَوَّاكَ ولْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ و إِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ومِنْهُ شَفَقَتُكَ.

واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ، فَارْضَ بِهِ رَائِداً وإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً وإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وإِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وصِفَاتِهِ ولَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ولَا يَزُولُ أَبَداً ولَمْ يَزَلْ، أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ وآخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أو بَصَرٍ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ وقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ وكَثْرَةِ عَجْزِهِ وعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ والْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ والشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ ولَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وحَالِهَا وزَوَالِهَا وانْتِقَالِهَا، وأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ ومَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا وضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وتَحْذُوَ عَلَيْهَا، إِنّما مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وجَنَاباً مَرِيعاً فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ وفِرَاقَ الصَّدِيقِ وخُشُونَةَ السَّفَرِ وجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ومَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً ولَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً ولَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ..

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ..

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَئُوداً الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى

جَنَّةٍ أو عَلَى نَارٍ، فَازتَدْ لِنَفسِكَ قَبلَ نُزُولِكَ ووَطِّئِ الْمَنزِلَ قَبلَ حُلُولِكَ فَلَيسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُستَعْتَبٌ ولَا إلى الدُّنيَا مُنصَرَفٌ.

واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وأَمَرَكَ أَنْ تَسأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وتَستَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، ولَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، ولَمْ يُلْجِئْكَ إلى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، ولَمْ يَمْنَعْكَ _إِنْ أَسأْتَ _ مِنَ التَّوْبَةِ ولَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ ولَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ ولَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، ولَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ولَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ولَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً وفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وبَابَ الِاسْتِعْتَابِ..

فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ و إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ واسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ واسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ وسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ استَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ واستَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أو آجِلاً أو صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ

خَيْرُ لَكَ؛ فَلَرُبَّ أَمرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ ويُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ ولَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إنّما خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ولِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ولِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ ودَارِ بُلْغَةٍ وطَرِيقٍ إلى الْآخِرَةِ، وأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ولَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ولَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ..

و إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا ونَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ورَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ولَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا واتَّخَذُوهَا رَبّاً فَلَعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بِهَا ونَسُوا مَا وَرَاءَهَا رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ..

واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ و إِنْ كَانَ وَاقِفاً ويَقْطَعُ الْمَسَافَةَ و إِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.

واعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ولَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلى حَرَبٍ، ولَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، ولَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ و إِنْ سَاقَتْكَ إِلى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً، ولَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً ومَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ويُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ.

و إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، و إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسْمَكَ وآخِذُ سَهْمَكَ، و إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، و إِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ وتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ وحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ، ومَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلى النَّاسِ، والْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، والْمَزْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، ورُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ..

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ومَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً والدَّاءُ دَوَاءً، ورُبَّمَا نَصَحَ

غَيْرُ النَّاصِحِ وغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ، وإِيَّاكَ والِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، والْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ولَا كُلُّ غَائِبٍ يَئُوبُ، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ومَفْسَدَةُ الْمَعَادِ ولِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ..

التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ ورُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ولَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، ولَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ، احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ وعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ والْمُقَارَبَةِ وعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ وعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ وعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أو أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أو قَبِيحَةً، وتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ولَا أَلَذَّ مَغَبَّةً.

ولِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا، ومَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ولَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، ولَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ، ولَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ،

وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّما لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً.

لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ، أَخِرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ

رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً وإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلى أَفْنٍ وعَزْمَهُنَّ إِلى وَهْنٍ، واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، ولَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ، ولَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ، ولَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ولَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا، وإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلى السَّقَمِ والْبَرِيئَةَ إِلى الرِّيَبِ، واجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.

وأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ويَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ، استَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ ودُنْيَاكَ واسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ والْآجِلَةِ والدُّنْيَا والْآخِرَةِ. والسَّلَامُ».

وفي دعاء مكارم الاخلاق سنن عظيمة وهو الدعاء الوارد عن الإمام السجّاد صلوات الله عليه في الصحيفة السجّاديّة فلا تفوتكم يا موالين.

«مفارقة لأخلاق أعدائك»

ليس البراءة من أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم وحدها تكفي إن سار الإنسان على ضلالهم ووساوسهم؛ بل البراءة الكاملة تتمّ إن فارق الإنسان أخلاق أعداء أهل البيت عليهم السلام؛ وإنّ أخلاقيّاتهم المذمومة كثيرة وأنا اخترت لكم ما ورد في نهج البلاغة من صفات المنافقين وهم ألدّ الأعداء لأهل البيت صلوات الله عليهم:

نهج البلاغة ص ٣٠٧:

ومن خطبة له صلوات الله عليه يصف فيها المنافقين:

«نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ونَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً، ونَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، خَاضَ إِلى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ، وخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وضَرَبَتْ إِلى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وأَسْحَقِ الْمَزَارِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ والزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً ويَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً ويَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ويَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ ويَدِبُّونَ الضَّرَاءَ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ ومُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ ومُقْنِطُو الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وإِلَى

كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعُ ولِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعُ، يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ ويَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا و إِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا و إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً ولِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً ولِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً ولِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً ولِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ويُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ ويَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وحُمَةُ النِّيرَانِ، أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

نهج البلاغة ص ٥٣٦:

وَقَالَ صلوات الله عليه لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ ووَلَدِكَ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ ووَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، و إِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ فَمَا هَمُّكَ وشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللهِ».

فالزائر يطلب من الله تعالى في حرم الإمام المزور أن يوفّقه لمفارقة جميع أخلاق أعداء الله تعالى والتي كلّها مذمومة خبيثة.

«مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك»

هذه الفقرة هي نتيجة لما مرّ من الكمالات الأخلاقيّة والصفات الإيمانيّة حيث إنّ المؤمن إن أصبح على يقين إلى درجة اطمأنّت نفسه بأنّ كلّ شيء بقضاء وقدر وعليه أن يثق بربّه ويتسابق إلى الخيرات ويترك الناس وما يتكالبون عليه من الحطام الدنيويّ فسيكون في كهف واسع من الفراغ

فيمليه بالانشغال في شكر الله تعالى وحمده؛ وهذه هي ما توحي إليه الفقرة الأخيرة من المقطع الثاني: «مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك».

لاحظ قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه في كتاب نهج البلاغة ص: ٤٠

«يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ، وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا ونَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ورَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ولَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا واتَّخَذُوهَا رَبّاً فَلَعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بِهَا ونَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

فالمؤمن مشغول عن تكالب الناس على حطام الدنيا مشغول بشكر نعم الله تعالى عليه والتي لا تنتهي أبداً وكلّما شكر نعمة تبيّنت له نعمة أخرى وهكذا.. لقد ورد عن سيّد الساجدين صلوات الله عليه هذا الدعاء المبارك الذي يبيّن كيف يكون المؤمن مشغولاً بشكر الله تعالى:

الصحيفة السجّادية «صلوات الله عليه» ص ١٦٤:

اللَّهُمَّ إِنَّ أَحَداً لَا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً إِلَّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْراً. ولَا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طَاعَتِكَ وإِنِ اجْتَهَدَ إِلَّا كَانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبَادِكَ عَاجِزُ عَنْ شُكْرِكَ، وأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرُ عَنْ طَاعَتِكَ، لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، ولَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيجَابِهِ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ، ومَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ، تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَهُ، وتُثِيبُ عَلَى قَلِيلِ مَا تُطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ وأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أَمْرُ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الِامْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ، أو لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ..

بَلْ مَلَكْتَ يَا إِلَهِي أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ، وأَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ، وذَلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الْإِفْضَالُ، وعَادَتَكَ الْإِحْسَانُ، وسَبِيلَكَ الْعَفْوُ، فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ، وشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلُ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ، وكُلُّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ، فَلَوْلَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ، ولَوْلَا أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ..

فَسُبْحَانَكَ مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ أو عَصَاكَ؛ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ، وتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ، أَعْطَيْتَ كُلّاً مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ، وتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ.

ولَوْ كافَأْتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوَابَكَ، وأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ، ولَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفَانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخَالِدَةِ، وعَلَى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ.

ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوَى بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ، ولَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُنَاقَشَاتِ فِي الْآلَاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَالِهَا إِلَى مَغْفِرَتِكَ، ولَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وجُمْلَةِ مَا سَعَى فِيهِ جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ أَيَادِيكَ ومِنَنِكَ، ولَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ، فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوَابِكَ لَا مَتَى هَذَا يَا إِلَهِي حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ، وسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ، فَأَمَّا الْعَاصِي أَمْرَكَ والْمُوَاقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الْإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ، ولَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ.

فَجَمِيعُ مَا أَخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ وأَبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَوَاتِ النَّقِمَةِ والْعِقَابِ تَرْكُ مِنْ حَقِّكَ، ورِضًى بِدُونِ وَاجِبِكَ فَمَنْ أَكْرَمُ يَا إِلَهِي مِنْكَ، ومَنْ أَشْقَى مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْكَ لَا مَنْ فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ، وكَرُمْتَ أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إِلَّا الْعَدْلُ، لَا يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، ولَا يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ، فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وهَبْ لِي أَمَلِي، وزِدْنِي مِنْ هُدَاكَ مَا أَصِلُ بِهِ إِلَى التَّوْفِيقِ فِي عَمَلِي، إِنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ.

المقطع الثالث

ثمّ وضع خدّه على القبروقال: ...

في المقطع الثالث يبيّن الإمام صلوات الله عليه حقيقة المؤمنين لكي يكون الزائرعلى اطّلاع كامل بصفات المؤمنين الذين هم رضا للإمام المزور لكي يدعو هناك لحصوله على هذه الصفات الكريمة ويوفّقه الله سبحانه لمجاهدة نفسه لتزكيتها بحول الله وقوّته لكي تصل لهذه المقامات العالية:

«اللهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة»

من هم «المخبتون»؟

المخبتون هم المسلّمون الخاشعون لله تعالى فإنّ هؤلاء قلوبهم والهة إلى الله تعالى لا إلى ملاذّ الدنيا ولا بهجتها وزينتها من النساء والمال وغيرها من زينة الحياة الدنيا ومتاعها المختلف؛ فإنّ قلوبهم إن كانت والهة إلى الله تعالى فإنّ كلّ حياتهم ستكون كما يحبّ الله تعالى فإن أحبّوا النساء والأولاد فبمقدار ما يحبّ الله تعالى أن يحبّهم وكذلك لكلّ متعة وزينة فإن نالها فإنّ نيله منها بقدر ما يكون لله سبحانه فيه رضا لأن ليس لهم همّ إلّا رضا الله تعالى عنهم ليس في ذاتهم الجشع والحرص.

وسنذكر معنى المخبتين ثمّ نأتي بالأمثلة لبعض المخبتين الذين كانوا من أصحاب الأئمّة صلوات الله عليهم:

لقد ورد في كتب اللغة وكتاب بحار الأنوار عن معنى المخبتين والاخبات مايلي:

كتاب العين ج ٤ ص ٢٤١:

والمخبت: الخاشع المتضرّع، يخبت إلى الله ويخبت قلبه لله.

مجمع البحرين ج ٢ ص ١٩٩:

«خبت» قوله تعالى: ﴿وأخبتوا إلى ربّهم﴾؛ أي اطمأنّوا وسكنت قلوبهم ونفوسهم إليه. ومثله قوله: فتخبت له قلوبهم؛ والإخبات الخشوع والتواضع.

وقد ورد في كتاب الكافي ج ١ ص ٣٩٠:

عن محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: كُلَيْبٌ؛ فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ: أنا أُسَلِّمُ، فَسَمَّيْنَاهُ كُلَيْبَ تَسْلِيمٍ.

قَالَ: فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ؟ فَسَكَتْنَا، فَقَالَ: هُوَ واللهِ الْإِخْبَاتُ، قَوْلُ اللهِ عزّوجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وأَخْبَتُوا إلى رَبِّهِمْ﴾».

وعليه فكلّما ازددنا تسليماً لأهل البيت عليهم السلام ازددنا قرباً لدرجة المخبتين لأنّ معنى فاخبتوا أي سلّموا فهم المسلّمون.

بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٢٣٧:

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قيل: أي المتواضعين أو المخلصين فإنّ الإخبات صفتهم.

بحار الأنوار ج ٨٧ ص ٢٧٤:

والإخبات الخشوع، وقال الكفعمي: المخبتين أي المتواضعين لله تعالى، وقيل: هم الخاشعون، وقيل: هم الذين اطمأنّوا إلى ذكر الله، وقيل: هم المتضرّعون التائبون، والخبت ما اطمأنّ من الأرض وأناب إلى الله. انتهى.

المخبتون في أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم:

مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٣٧٧:

عن الْبِحَارُ، عَنْ مِصْبَاحِ الْأَنْوَارِ لِلشَّيْخِ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إلى آخِرِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ عَلَى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قَالَ: «فَلَمَّا بَلَغْتُ الْحَوَامِيمَ قَالَ لِي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: قَدْ بَلَغتَ عَرَائِسَ الْقرآنِ، فَلَمَّا بَلَغتُ رَأْسَ الْعِشْرِينَ مِنْ ﴿حمٓعٓسٓقٓ والذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضلُ الْكَبِيرُ﴾ بَكَى أمير المؤمنين

صلوات الله عليه حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ وقَالَ: يَا زِرُّ، أَمِّنْ عَلَى دُعَائِي، ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ إِخبَاتَ الْمُخبِتِينَ وإِخلَاصَ الْمُوقِنِينَ ومُرَافَقَةَ الْأَبرَارِ واسْتِحقَاقَ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ والْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ والسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ووُجُوبَ رَحْمَتِكَ وعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ والْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا خَتَمْتَ فَادْعُ بِهَذِهِ فَإِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَ بِهِنَّ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ».

لاحظتم كيف علّمنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه الدعاء لنيل درجة المخبتين وهؤلاء الزوّار للأئمّة صلوات الله عليهم يطلبون هذا المقام في حرم الإمام المزور عليه السلام.

بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٢٤٢:

مِصْبَاحُ السَّيِّدِ ابْنِ الْبَاقِي: كَانَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه يَدْعُو بَعْدَ رَكْعَتَيِ الْوِرْدِ قَبْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِهَذَا الدُّعَاءِ:

«اللَّهُمَّ إِلَيكَ حَنَّت قُلُوبُ الْمُخبِتِينَ».

مكارم الأخلاق ٣٤٢:

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: حبيبي رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهنّ عند ختم القرآن:

«اللهمّ إنّي أسألك إخبات المخبتين وإخلاص الموقنين ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان والغنيمة من كلّ برّ والسلامة من كلّ إثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنّة والنجاة من النار».

ولقد ورد عن عدّة من الأصحاب أنّهم من المخبتين؛ أذكر منهم بعض ما حصلت عليه لا على الحصر:

وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٤٢:

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكَشِّيُّ فِي كِتَابِ الرِّجَالِ عَنْ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ محمّد بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ بِالْجَنَّةِ: بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيُّ وأَبُو بَصِيرٍ لَيْثُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ الْمُرَادِيُّ ومحمّد بْنُ مُسْلِمٍ وزُرَارَةُ، أَرْبَعَةُ نُجَبَاءُ أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى حَلَالِهِ وحَرَامِهِ، لَوْلَا هَؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آثَارُ النُّبُوَّةِ واندَرَسَتْ».

إنّ هؤلاء وهم «بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ العِجْلِيُّ وأَبُو بَصِيرٍ لَيْثُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ الْمُرَادِيُّ ومحمّد بْنُ مُسْلِمٍ وزُرَارَةُ» كانوا أناس من عامّة الشيعة ولكنّهم بمجاهدة أنفسهم وتزكيتها بحول الله وقوّته استطاعوا أن يبلغوا ما بلغوا، وهذا يعني أنّ كلّ زائر عليه أن يزكّي نفسه ويجاهدها ليصل إلى ما وصلوا إليه هؤلاء وإن لم يبلغ درجة هؤلاء المخبتين فهو في طريقه للوصول إلى مقامهم بمجاهدة نفسه، وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

رجال ابن داود ص ٢٠١:

ورد عن عبد الله بن جندب قال له أبو الحسن عليه السلام: «إنّي راض عنك والله ورسوله، وقال: إنّه من المخبتين».

وورد عن الفضيل بن يسار:

رجال ابن‌داود ص ٢٧٥:

الفضيل بن يسار، بالياء المثنّاة تحت والسين المهملة، النهدي أخوه أبو القاسم؛ مات في أيّام أبي عبد الله عليه السلام، قال ابن نوح: يكنّى أبا مسور.

روي أنّ أبا عبد الله عليه السلام كان إذا رءاه قال: «بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، من أحب أن يرى رجلاً من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا».

وورد في رجال العلّامة الحلّي ص ١٣٢:

قال الكشّي: حدّثني علي بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان ومحمّد بن مسعود قال: كتب إلى الفضل بن شاذان عن أبي عمر عن عدّة من أصحابنا قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا نظر إلى الفضيل بن يسار مقبلاً قال: ﴿بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾؛ وكان يقول: إنّ فضيلاً من أصحاب أبي وإنّي لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه.

رجال الكشّي ص ٢١٣:

عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه إذا دخل عليه الفضيل بن يسار يقول: «بخ بخ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، مرحباً بمن تأنس به الأرض».

ولقد ورد عن محمّد بن مسلم:

رجال الكشي ص ١٦٤:

حدّثني محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن خالد الطيالسي، عن أبيه، قال: كان محمّد بن مسلم من أهل الكوفة يدخل على أبي جعفر صلوات الله عليه فقال أبو جعفر: ﴿بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾، وكان محمّد بن مسلم رجلاً موسراً جليلاً، فقال أبو جعفر عليه السلام: تواضع، قال: فأخذ قوصرة تمر فوضعها على باب المسجد وجعل يبيع التمر، فجاء قومه فقالوا: فضحتنا، فقال: أمرني مولاي بشيء فلا أبرح حتى أبيع هذه القوصرة.

فقالوا: أما إذا أبيت إلّا هذا فاقعد في الطحّانين، ثمّ سلّموا إليه رحى، فقعد على بابه وجعل يطحن. وقيل: إنّه كان من العباد في زمانه.

فحينما يقول الزائر «اللهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة» في الحقيقة يقرّ بمقامهم وصفتهم وهي في الحقيقة تنبيه للزائر ليطلب هذا المقام ببركة إمامه المزور.

«وسبل الراغبين إليك شارعة»

إنّ الراغبين في الله تعالى لهم سبل يسلكونها وليس في هذه السبل خفاء وإنّما هي واضحة وشارعة؛ فمن لم يسلكه فلأنّه لم يرغب في ذاته من سلوكه وهذه حقيقة أخرى من صفات المخبتين الراغبين وهي أنّ السبل

التي يسلكونها إلى الله تعالى فهي واضحة بيّنة فمن لم يسلكه لأنّه باختياره لا يرغب في سلوكه؛ لاحظوا معاني كلمات الفقرة المباركة والروايات الواردة فيها:

معنى الراغيبين:

مجمع البحرين ج ٢ ص ٧١:

الرغبة في الشيء. وفي الدعاء: إليك رغب الراغبون فرغبت هو من قولك رغب في الشيء كسمع يرغب رغبة: إذا حرص عليه وطمع فيه.

وفي الحديث: لا تجتمع الرغبة والرهبة في قلب إلا وجبت له الجنة؛ فالرغبة: هي السؤال والطلب، والرهبة: هي الخوف.

معنى شارعة

مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٥٢:

«شرع» قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾؛ أي فتح لكم وعرّفكم طريقه؛ قوله: ﴿شِرعَةً وَمِنهَاجاً﴾؛ الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله، مأخوذ من الشريعة وهو مورد الناس للاستسقاء سمّيت بذلك لوضوحها وظهورها، وجمعها شرائع.

والمنهاج: الطريق الواضح المستقيم.

فقوله: ﴿شِرعَةً ومِنهَاجاً﴾ أي ديناً وطريقاً واضحاً. قوله: ﴿عَلى شَريعَةٍ مِنَ الأمرِ﴾؛ أي سنّة وطريقة، وقيل: على دين وملّة ومنهاج.

قوله: <شُرَّعاً>؛ أي ظاهرة، ويقال: حيتان شرع للرافعة رءوسها، واحدها شارع.

والشريعة: ما شرع الله لعباده وافترضه عليهم. وقد شرع لكم شرعاً: أي سنّ. وشرعت في هذا الأمر: أي خضت فيه.

وشرع الله لنا كذا: أظهره وأوضحه والشارع: الطريق الأعظم. والشارع هو النبيّ، والمتشرّعة ما عداه. انتهى.

وورد في كتاب بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٩٦:

إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ أَبْوَابِ جَمِيعِ النَّاسِ الَّتِي كَانَتْ مَشْرَعَةً إلى الْمَسْجِدِ مَا خَلَا بَابَ عَلِيٍّ صلوات الله عليه .. انتهى.

من كلّ ما مضى نفهم أنّ السبل للراغب في الله تعالى واضحة ومسلوكة للمريد له. ولهذا فإنّ الذي يرغب في الدنيا لا يسلك الطريق الواضح إلى الله تعالى فيكون انحرافه عن جادّة الصواب لرغبته في الدنيا لا لغموض في منهاج سير الراغبين؛ وعلى المؤمن السالك لشريعة الله تعالى وطرقه الواضحة الجليّة أن يتجنّب المنحرفين عن السبل المشرعة كما في هذه الرواية:

وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٣١:

عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ: يَا هِشَامُ، الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ؛ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا والرَّاغِبِينَ فِيهَا ورَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللهِ وكَانَ اللهُ أُنْسَهُ فِي

الْوَحْشَةِ وصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ ومُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ». الْحَدِيثَ.

«وأعلام القاصدين إليك واضحة»

فإنّ أعلام القاصدين إلى الله تعالى واضحة لجميع الناس لكي لا يقول محتجّ على ربّه يوم القيامة بأتّنا ما رأينا من يسلك السبيل إليك فإنّ هذه الفقرة تقول: إنّ أعلام القاصدين إلى الله واضحة وبيّنة كما ورد عنها في كتب اللغة والقرآن الكريم والروايات المباركة:

أمّا كتب اللغة فقد جاء في كتاب مجمع البحرين ج ٦ ص ١١٩:

قوله ﴿في البحرِ كالأعلامِ﴾؛ أي كالجبال الطوال، واحدها: علم.

قوله: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾؛ قال: النجم رسول الله ﷺ والعلامات هم الأئمّة صلوات الله عليهم.

وعلمت له علامة بالتشديد: وضعت له أمارة يعرفها.

والعلم: الراية. فالأعلام: جمع علم وهو الجبل الذي يعلم به الطريق، والمنار بفتح الميم: المرتفع الذي يوقد في أعلاه النار لهداية الضلّال ونحوه.

فعليه يكون العلم هو العلامة لفئة أو دين وكما ورد في كتاب الكافي ج ٨ ص ٤٢ عن علائم اخر الزمان يقول الإمام الصادق صلوات الله عليه:

«وَرَأَيتَ الدُّنيَا مُقبِلَةً عَلَيهِمْ ورَأَيتَ أَعْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ» ...

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩ عن زيارة الجامعة الكبيرة المعروفة:

«السَّلَامُ عَلَى أئمّة الْهُدَى ومَصَابِيحِ الدُّجَى وأَعْلَامِ التُّقَى».

وورد في الكتاب الكريم:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ﴾ «١٣٨ البقرة».

والصبغة هي اللون، فكذلك من يقصد سبيل الله ويسلك الطريق إليه يكون مصبوغاً بصبغة دين الله تعالى.

الكافي ج ١ ص ٤٢٢:

عن محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي قَوْلِهِ عزّوجلّ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قَالَ: صَبَغَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ.

الكافي ج ٢ ص ١٤:

عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ قَالَ: الصِّبْغَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ.

فمهما أخفى نفسه المؤمن فسيظهر عليه صبغة الدين والولاية والالتزام بحدود الشريعة.

فأعلام القاصدين إلى الله تعالى واضحة لمن سلك سبيله ولمن أراد أن يكون منهم وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم في سورة العنكبوت:

﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «٦٩».

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولَوْ عَلِمَ اللَّهُ فيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ ولَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ «٢٣ الأنفال».

واضح من الآيتين أنّ من لم يهتد لسبل الله تعالى لأنّه لم يكن جهاده لله وفي الله تعالى وليس له أهليّة سماع الحقّ وإلّا لهداه الله تعالى وأسمعه.

وورد في الرواية المباركة عن الإمام العسكري صلوات الله عليه في رواية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة:

بحار الأنوار ج ٢ ص ٨٨:

«... لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُتَلَبِّسِ الْكَافِرِ ولَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِناً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ، ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللهُ لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ اللهُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ويَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعْنَ الدُّنْيَا وعَذَابَ الْآخِرَةِ...».

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه فِي حَدِيثٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه قَالَ: أَلَا وكُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ.

«وأفئدة العارفين منك فازعة»

﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ «فاطر».

إنّ أفئدة العارفين بالله تعالى تفزع منه كما ورد في دعاء الصباح عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٣٤١:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ مَنْ ذَا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلَا يَخَافُكَ، ومَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ...

وهذه باقة من الأنوار العطرة من روايات الخوف من الله تعالى:

الكافي ج ٢ ص ٦٩:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ عزّوجلّ يَقُولُ اللهُ: ﴿إِنّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾، وقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ﴾ وقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ومَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾، قَالَ: وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ والذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الزَّاهِبِ.

وعن محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، ومَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

الكافي ج٢؛ ص٦٧

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: يَا إِسْحَاقُ، خَفِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ، وإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ.

الكافي ج ٢ ص ٧٠:

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1].

قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ ويَسْمَعُ مَا يَقُولُ ويَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى.

العارف هو الذي له فؤاد خاشع؛ والجاهل هو الذي لا يبصر ما حوله من الآيات الكونيّة العظيمة والدقّة اللانهائيّة في نظم الأرض وما فيها والسماء وما يجري في فلكها؛ لذلك فهو لا يفزع من عظمة خالقها.

فإنّ قلب العارف له عينان يبصر بهما ربّه ويعرف ببصيرته عظمة خالقه فكيف لا يفزع منه؛ وعليه فإن لم نملك قلباً عارفاً فلا نفزع من خالقنا لأننا لا نعرف الله سبحانه وتعالى.. لقد ورد في الكافي ج ١ ص ٣٩٢:

---

١. الرحمن: ٤٦.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ إِنَّما أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتَهُمْ ومَوَدَّتَهُمْ ويَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

فالإمام عليه السلام يقول عن هؤلاء المخالفين أنّهم يطوفون كطواف الجاهليّة لأنّ أفئدتهم غير عارفة بوليّ أمرها المنصوب من الله تعالى، ولمّا لم تكن أفئدتهم عارفة فإنّها لا تفزع من خالقها لتطيع من أمرهم بطاعته.

فإنّ من علامة القلوب التي فيها الفزع هو طاعة الله سبحانه ومن أطاع الله أطاع رسله ومن أطاع رسله سلم له فيمن نصبه علماً لأمّته من بعده.

مجمع البحرين ج ٣ ص ١١٨:

في معنى أفئدة

«فأد» قوله تعالى: ﴿إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً﴾ [٣٦/١٧] الفؤاد: القلب، والجمع الأفئدة، ويقال: الأفئدة توصف بالرقّة والقلوب باللين، لأنّ الفؤاد غشاء القلب إذا رقّ نفذ القول فيه وخلص إلى ما ورائه، وإذا غلظ تعذّر وصوله إلى داخله، وإذا صادف القلب شيئاً علق به إذا كان ليّنا.

قوله: ﴿تطلع على الأفئدة﴾ [٧/١٠٤] الاطلاع والبلوغ بمعنى، أي تبلغ أوساط القلوب، ولاشيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولاأشدّ تأذّياً منه.

قوله: ﴿ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم﴾ [١١٠/٦٠] فهم لا يفقهون ولا يبصرون.

بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٩:

الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صُدُورٌ مُشْرِقَةٌ وَقُلُوبٌ مُنِيرَةٌ وَأَفْئِدَةٌ سَلِيمَةٌ.

بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٦٩:

قوله: فازعة أي خائفة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ «٢٠١ الأعراف».

هنا المتّقي قد يصاب بوساوس الشيطان ولكنّه في الحين يتذكّر عظمة ربّه فيفزع منه ويعود لبصيرته وحكمته ورشده، وهذا من جميل آثار الأفئدة التي تفزع من خالقها؛ لذلك فإنّ على المتفقّهين أن يحذّروا الناس وينذرونهم عظيم وبال المعصية فقد قال تعالى:

﴿وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ «١٢٢».

فيكون معنى العبارة: إنّ قلوب العارفين بالله هي القلوب التي تفزع من الله تعالى كما شرحناه مفصّلاً.

«وأصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتّحة»

هذا إقرار من الزائر أمام إمامه المزور بأنّ الداعين تصعد أدعيتهم لخالقهم السميع المجيب وتنزل الإجابة لهم وليس هناك دعوة لا تستجاب أبداً ولذلك ورد عن الإمام الرضا صلوات الله عليه:

بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٥٨:

عن الْبَلَدُ الْأَمِينُ، عَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه: «قُلْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ عَقِيبَ كُلِّ فَرِيضَةٍ: يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ يَا مَنْ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ عَتِيد».

وهناك أبواب في السماء تصعد أعمال العباد منها كما ورد في هذه الفقرة «وأبواب الإجابة لهم مفتّحة».

جاء في كتاب الكافي ج ١ ص ٣٨:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صلوات الله عليه يَقُولُ: «إِذَا

مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وبِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَلَيْهَا وأَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ، وثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا».

وإنّ من وفّق للدعاء تأتيه الإجابة كما في هذه الرواية المباركة:

الكافي ج ٢ ص ٦٥:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثاً لَمْ يُمْنَعْ ثَلَاثاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفَايَةَ. ثُمَّ قَالَ: أَتَلَوْتَ كِتَابَ اللهِ عزّوجلّ: ﴿ومَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقَالَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

علّة عدم استجابة الدعاء

إنّ الدعاء يستجاب لمن دعا كما قلنا وسنقول عن الدعاء بالتفصيل إن شاء الله تعالى، ولكن هناك بعض الأدعية لا تستجاب كما يريدها الداعي سريعاً ويتوقّعه؛ والسبب هو لصالح الداعي وللحكمة المقتضية لصالح من يدعو.

فقد يكون الدعاء لو استجيب لأضرّ الداعي وهو لا يعلم أسرار المستقبل أو أنه يستجاب لكن في زمن هو أفضل ممّا يتوقّعه الداعي أو لأسباب كثيرة أخرى ستأتي إن شاء الله إن وفّقت لذكرها.

الكافي ج ٢ ص ٤٨٨:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ صلوات الله عليه: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللهَ حَاجَةً مُنْذُ كَذَا وكَذَا سَنَةً وقَدْ دَخَلَ قَلْبِي مِنْ إِبْطَائِهَا شَيْءٌ.

فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِيَّاكَ والشَّيْطَانَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ سَبِيلٌ حَتَّى يُقَنِّطَكَ؛ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْأَلُ اللهَ عزّوجلّ حَاجَةً فَيُؤَخِّرُ عَنْهُ تَعْجِيلَ إِجَابَتِهِ حُبّاً لِصَوْتِهِ واسْتِمَاعِ نَحِيبِهِ.

ثُمَّ قَالَ: واللهِ مَا أَخَّرَ اللهُ عزّوجلّ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَطْلُبُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرُ لَهُمْ مِمَّا عَجَّلَ لَهُمْ فِيهَا، وأَيُّ شَيْءٍ الدُّنْيَا؟ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ صلوات الله عليه كَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ فِي الرَّخَاءِ نَحْواً مِنْ دُعَائِهِ فِي الشِّدَّةِ؛ لَيْسَ إِذَا أُعْطِيَ فَتَرَ، فَلَا تَمَلَّ الدُّعَاءَ فَإِنَّهُ مِنَ اللهِ عزّوجلّ بِمَكَانٍ، وعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وطَلَبِ الْحَلَالِ وصِلَةِ الرَّحِمِ وإِيَّاكَ ومُكَاشَفَةَ النَّاسِ فَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا ونُحْسِنُ إِلى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا فَنَرَى واللهِ فِي ذَلِكَ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ..

إِنَّ صَاحِبَ النِّعْمَةِ فِي الدُّنْيَا إِذَا سَأَلَ فَأُعْطِيَ طَلَبَ غَيْرَ الَّذِي سَأَلَ وصَغُرَتِ النِّعْمَةُ فِي عَيْنِهِ فَلَا يَشْبَعُ مِنْ شَيْءٍ، وإِذَا كَثُرَتِ النِّعَمُ كَانَ

الْمُسلِمُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَطَرٍ لِلْحُقُوقِ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِ ومَا يُخَافُ مِنَ الْفِتْنَةِ فِيهَا، أَخْبِرْنِي عَنْكَ لَوْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ قَوْلاً أَكُنْتَ تَثِقُ بِهِ مِنِّي؟

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِذَا لَمْ أَثِقْ بِقَوْلِكَ فَبِمَنْ أَثِقُ وأَنْتَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ؟

قَالَ: فَكُنْ بِاللهِ أَوْثَقَ فَإِنَّكَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللهِ، أَلَيْسَ اللهُ عزّوجلّ يَقُولُ: ﴿وإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ﴾، وقَالَ: ﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ وقَالَ: ﴿واللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وفَضْلاً﴾، فَكُنْ بِاللهِ عزّوجلّ أَوْثَقَ مِنكَ بِغَيْرِهِ ولَا تَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا خَيْراً فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَكُمْ.

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: رُبَّمَا دَعَا الرَّجُلُ بِالدُّعَاءِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ ثُمَّ أُخِّرَ ذَلِكَ إِلى حِينٍ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ ولِمَ ذَاكَ لِيَزْدَادَ مِنَ الدُّعَاءِ قَالَ نَعَمْ.

ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: يُسْتَجَابُ لِلرَّجُلِ الدُّعَاءُ ثُمَّ يُؤَخَّرُ؟ قَالَ: نَعَمْ عِشْرِينَ سَنَةً.

ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما﴾ وبَيْنَ أَخْذِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعِينَ عَاماً.

ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْعُو فَيُؤَخَّرُ إِجَابَتُهُ إِلى يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ الْعَبْدَ الْوَلِيَّ للهِ يَدْعُو اللهَ عزّوجلّ فِي الْأَمْرِ يَنُوبُهُ فَيَقُولُ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: اقْضِ لِعَبْدِي حَاجَتَهُ وَلَا تُعَجِّلْهَا فَإِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ نِدَاءَهُ وصَوْتَهُ، و إِنَّ الْعَبْدَ الْعَدُوَّ للهِ لَيَدْعُو اللهَ عزّوجلّ فِي الْأَمْرِ يَنُوبُهُ فَيُقَالُ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: اقْضِ لِعَبْدِي حَاجَتَهُ وعَجِّلْهَا فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ نِدَاءَهُ وصَوْتَهُ.

قَالَ: فَيَقُولُ النَّاسُ: مَا أُعْطِيَ هَذَا إِلَّا لِكَرَامَتِهِ وَلَا مُنِعَ هَذَا إِلَّا لِهَوَانِهِ.

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ ورَجَاءٍ رَحْمَةً مِنَ اللهِ عزّوجلّ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ فَيَقْنَطَ ويَتْرُكَ الدُّعَاءَ.

قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟

قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ مُنْذُ كَذَا وكَذَا ومَا أَرَى الْإِجَابَةَ.

فمن كلّ الروايات التي مضت نفهم أنّ قول الإمام صلوات الله عليه في الزيارة «أصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتّحة» إنّ أصوات الداعين تصعد للسماء ومن تلك الأصوات هو أصوات الداعين في

حرم الإمام المزور عليه السلام وأنّ دعواتهم مستجابة ولكن ـ كما مرّت الروايات ـ تستجاب بشروطها وفي حين الحكمة المقتضية لها.

«و دعوة من ناجاك مستجابة»

وهذه الفقرة تقول بأنّ الذي يناجي ربّه وإن كان صوته مختف حينما يناجي الله وحده فإنّ الإجابة لا تفوته لأنّ خالقه عنده ارتفاع الصوت وحديث النفس سواء كلّه؛ حاضر عنده يسمعه كما يسمع تسبيح الحيتان في أعماق البحار ويسمع حفيف الأشجار في الليالي المظلمة.

معنى النجوى في كتاب اللغة:

مجمع البحرين ج ١ ص ٤٠٧:

ونَجاهُ نَجْواً ونَجْوى: سارَّه. والنَّجْوى والنَّجِيُّ: السِّرُّ. والنَّجْوُ: السِّرُّ بين اثنين، يقال: نَجَوْتُه نَجْواً أَي سارَرْته، وكذلك ناجَيْتُه، والاسم النَّجْوى؛ و في التنزيل العزيز: ﴿وإِذ هُم نَجْوَى﴾؛ فجعلهم هم النَّجْوى، وإِنّما النَّجْوى فِعلهم، كما تقول قوم رِضاً، وإِنّما رِضاً فِعْلهم. والنَّجِيُّ، على فَعِيل: الذي تُسارُّه، والجمع الأَنْجِيَة.

وفي حديث الدُّعاء: «اللهمّ بمُحمّد نبيّك وبمُوسى نَجِيّك»؛ هو المُناجِي المُخاطِب للإِنسان والمحدِّث له، وقد تنَاجَيا مُناجاة وانْتِجاء.

و في الحديث: لا يَتناجى اثنان دون الثالث، وفي رواية: لا يَنْتَجِي اثنان دون صاحبهما أَي لا يَتَسارَران مُنْفَرِدَيْن عنه لأَنّ ذلك يَسوءُه. «انتهى».

بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٥٦:

عن كشف الغمّة: مِنْ مَنَاقِبِ الْخُوَارِزْمِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً يَوْمَ الطَّائِفِ فَانْتَجَاهُ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: واللهِ مَا أنا انْتَجَيْتُهُ ولَكِنَّ اللهَ انْتَجَاه.

مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٧٢:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: وَجَدْتُ فِي أَلْوَاحِ أَبِي بِخَطِّ مَوْلَايَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ صلوات الله عليه ... إلى أن يقول:

أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، لَقَدْ فَازَ مَنْ وَالَاكَ وسَعِدَ مَنْ نَاجَاكَ وعَزَّ مَنْ نَادَاكَ وظَفِرَ مَنْ رَجَاكَ وغَنِمَ مَنْ قَصَدَكَ ورَبِحَ مَنْ تَاجَرَكَ.

بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٠:

فَقِيلَ لِأَمِيرِ المؤمنين صلوات الله عليه: مَا الَّذِي نَاجَاكَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَدْخَلَكَ تَحْتَ ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: «عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ».

وقد ورد كلمة ناجاك في كثير من الأدعية المعصوميّة نسأله تعالى أن يوفّقنا لنكون من أهل المناجاة الدائمة مع ربّنا الحنّان الوهّاب.

«وتوبة من أناب إليك مقبولة»

كم جميلة زيارة أمين الله حيث فيها آيات واضحة بأنّها صادرة من المعصوم صلوات الله عليه؛ وهذه الفقرة تشعّ منها أنوار الجمال لما فيها من بثّ الأمل في قلوب الموالين.

بعد أن مرّت تلك الصفات العظيمة لموالي أهل البيت صلوات الله عليهم؛ قد يصاب الزائر باليأس إن لم يكن من أهل تلك الصفات ويتصوّر بأنّه غير محبوب عند إمامه ويخجل كثيراً لما أسلف من ذنوبه؛ لكن هذه الفقرة تأتي لتزيل عن قلبه اليأس وتقول له: الآن تب أمام إمامك المزور فإنّ توبة من عاد وأناب إلى ربّه مقبولة وقد قال تعالى:

﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ﴾ «٥٣ الزمر».

﴿الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ والْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ في بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾ «٣٢ النجم».

معنى أناب:

في مجمع البحرين ج ٢ ص ١٧٧:

«نوب» قوله تعالى: ﴿منيبين إليه﴾ [٣١/٣٠] أي راجعين إليه، من أناب ينيب إنابة: إذا رجع.

ومثله قوله: ﴿دعا ربّه منيباً إليه﴾ [٨/٢٣] أي راجعاً إليه بالتوبة. ﴿وإليه أنيب﴾ [٨٨/١١] أي أرجع إليه مقبلاً بالقلب. «انتهى».

وقد وردت حول التوبة عن العترة الطاهرة صلوات الله عليهم كثير من الروايات المباركة وننقل منها من كتاب الكافي ج ١ ص ٤٧:

عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَاهُنَا ـ وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى حَلْقِهِ ـ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِمِ تَوْبَةٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنّما التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ﴾».

وقد ورد عن التوبة:

مجمع البحرين ج ٢ ص ١٤:

قوله تعالى: ﴿إنّه كان توّاباً﴾ [٣/١١٠] التوّاب: الله تعالى، يتوب على عباده، واللفظة من صيغ المبالغة، أي رجاع عليهم بالمغفرة، يقال: تاب الله عليه غفرله وأنقذه من المعاصي.

والتوّاب من الناس: الراجع إلى الله تعالى، من تاب من ذنبه يتوب توبة وتوباً: أقلع منه.

قوله تعالى: ﴿التائبون العابدون﴾ الآية [١١٢/٩] التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون إلّا الله ولا يشركون به شيئاً، الحامدون الذين يحمدون الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء، السائحون وهم الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها

والمحافظون عليها بركوعها وسجودها في الخشوع فيها وفي أوقاتها، الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه؛ كذا روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: ﴿وقابل التوب﴾ [٣/٤٠] أي التوبة، والهاء في التوبة قيل: لتأنيث المصدر، وقيل: للوحدة كضربة.

قوله تعالى: ﴿فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك﴾ [١٤٣/٧] أي رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أوّل المؤمنين منهم بأنّك لا ترى كذا؛ روي عن الرضا عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿وإليه متاب﴾ [٣٠/١٣] أي مرجعي ومرجعكم.

التوب والتوبة: الرجوع من الذنوب وفي اصطلاح أهل العلم: الندم على الذنب لكونه ذنباً.

وفي الحديث: الندم توبة.

وفيه عن علي صلوات الله عليه: التوبة يجمعها ستّة أشياء؛ على الماضي من الذنوب: الندامة، وللفرائض: الإعادة، وردّ المظالم، واستحلال الخصوم، وأن تعزم أن لا تعود، وأن تربّي نفسك في طاعة الله كما ربّيتها في معصية الله، وأن تذيقها مرارات الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية.

والتوبة: الرجوع من التشديد إلى التخفيف ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أن لَن تَحصوهُ فَتابَ عَلَيكُم﴾ [٢٠/٧٣]، ومن الحظر إلى الإباحة، ومنه قوله تعالى: ﴿تَختانونَ أنفسَكُم فَتابَ عَلَيكُم﴾ [١٨٧/٢].

وفي الخبر: ثلاث لا يتوب الله عليهم أي لا يلهمهم التوبة. «انتهى».

وأمّا ما ورد عن التوبة في كتاب الكافي الشريف فهو ما يلي:

الكافي ج ٢ ص ٤٣١:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «إِذَا تَابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً نَصُوحاً أَحَبَّهُ اللهُ؛ فَسَتَرَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ. فَقُلْتُ: وكَيْفَ يَسْتُرُ عَلَيْهِ؟

قَالَ: يُنْسِي مَلَكَيْهِ مَا كَتَبَا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، ويُوحِي إلى جَوَارِحِهِ: اكْتُمِي عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ، ويُوحِي إلى بِقَاعِ الْأَرْضِ: اكْتُمِي مَا كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْكِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَيَلْقَى اللهَ حِينَ يَلْقَاهُ ولَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ».

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا صلوات الله عليه فِي قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ﴾. قَالَ: الْمَوْعِظَةُ التَّوْبَةُ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ محمّد بْنِ عَلِيٍّ عَنْ محمّد بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾. قَالَ: «يَتُوبُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ».

قَالَ محمّد بْنُ الْفُضَيْلِ: سَأَلْتُ عَنْهَا أَبَا الْحَسَنِ صلوات الله عليه. فَقَالَ: «يَتُوبُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ، وأَحَبُّ الْعِبَادِ إلى اللهِ تَعَالَى الْمُفَتَّنُونَ التَّوَّابُونَ».

وفي هذا الباب وردت روايات كثيرة فمن أرادها فليراجعها في مظانّها.

وبعد أن عرفنا الرحمة الربّانيّة المباركة في قبول توبة النادم نطالع الروايات التي تعلمنا كيف نستغفر الله تعالى من ذنوبنا؛ وأنقل لكم بعض الروايات التي وردت في كتاب الكافي الشريف:

بَابُ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنْبِ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وأَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ ومحمّد بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً أَجَّلَهُ اللهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وإِنْ مَضَتِ السَّاعَاتُ ولَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ، وإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذَكِّرُ ذَنْبَهُ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ فَيَغْفِرَ لَهُ، وإِنَّ الْكَافِرَ لَيَنْسَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ».

حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ محمّد عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتُوبُ إلى اللهِ عزّوجلّ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً.

فَقُلْتُ: أَكَانَ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ؟

قَالَ: لَا، ولَكِنْ كَانَ يَقُولُ: أَتُوبُ إلى اللهِ.

قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتُوبُ ولَا يَعُودُ ونَحْنُ نَتُوبُ ونَعُودُ.

فَقَالَ: اللهُ الْمُسْتَعَانُ».

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً أُجِّلَ فِيهَا سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ فَإِنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ».

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُقَارِفُ فِي يَوْمِهِ ولَيْلَتِهِ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَيَقُولُ وهُوَ نَادِمٌ: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ وأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ» إِلَّا غَفَرَهَا اللهُ عزّ وجلّ لَهُ ولَا خَيْرَ فِيمَنْ يُقَارِفُ فِي يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً.

عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعُوهُ قَالُوا: قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ دَوَاءٌ ودَوَاءُ الذُّنُوبِ الِاسْتِغْفَارُ».

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنْ محمّد بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «مَنْ قَالَ "أَسْتَغْفِرُ

اللهَ" مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ غَفَرَاللهُ عزّوجل لَهُ سَبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ، وَلَا خَيْرَفِي عَبْدٍ يُذْنِبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ».

«و عبرة من بكى من خوفك مرحومة»

هذه قاعدة تذكرها الزيارة وهي أنّ من بكى خوفاً من الله تعالى فإنّ دمعته لامحالة مرحومة.

ورد في كتب اللغة عن العبرة:

و عبرة الدمع: جريه، ونفسه أيضاً. واستعبر، أي: جرت عبرته.

وفي كتاب مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٩٣:

وفيه: ثمّ استعبر فبكى هو من العبرة بالفتح فالسكون، وهي تجلب الدمع أو تردّد البكاء في الصدر. والجمع عبرات، ومنه حديث الحسين صلوات الله عليه: أنا قتيل العبرة، ومعناه ما ذكرت عند أحد إلّا استعبر وبكى.

وقد ورد في الروايات عن الخوف من الله تعالى:

الكافي ج ٢ ص ٦٩:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ عزّوجلّ؛ يَقُولُ اللهُ: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ

الْعُلَمَاءُ﴾، وقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ﴾، وقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ومَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾.

قَالَ: وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ والذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ.

محمّد بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: أَكُونُ أَدْعُو فَأَشْتَهِي الْبُكَاءَ ولَا يَجِيئُنِي ورُبَّمَا ذَكَرْتُ بَعْضَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي فَأَرِقُّ وأَبْكِي فَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ فَتَذَكَّرْهُمْ فَإِذَا رَقَقْتَ فَابْكِ وادْعُ رَبَّكَ تَبَارَكَ وتَعَالَى.

وعَنْ محمّد بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾.

قَالَ: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ ويَسْمَعُ مَا يَقُولُ ويَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي ﴿خافَ مَقامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾».

وبِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، ومَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

أثر البكاء من خوف الله

وعن وسائل الشيعة ج ٧ ص ٧٣:

محمّد بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: « إِذَا رَقَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَدْعُ؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَرِقُّ حَتَّى يَخْلُصَ».

وعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «إِنَّ اللهَ عزّوجلّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ بِظَهْرِ قَلْبٍ قَاسٍ».

وعَنْهُمْ عَنِ ابْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ رَفَعَهُ إِلى أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُكَ ودَمَعَتْ عَيْنَاكَ فَدُونَكَ دُونَكَ فَقَدْ قُصِدَ قَصْدُكَ».

التباكي

وعَنْ محمّد بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَنْبَسَةَ الْعَابِدِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ بُكَاء فَتَبَاكَ».

وعَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ سَعْدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: إِنِّي أَتَبَاكَى فِي الدُّعَاءِ ولَيْسَ لِي بُكَاءُ! قَالَ: «نَعَمْ، ولَوْ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ».

فإنّ قول الإمام صلوات الله عليه في الزيارة وعبرة من بكى من خوفك مرحومة تنبيه للزائر ليهتمّ بالبكاء، والبكاء لا يحدث إلّا وقد طهر القلب وخلص حبّه فترطب بالمعرفة وفزع من الله تعالى، وإنّ هذه العبارة بشارة للزائر الباكي بأنّ عبرته مرحومة.

«والإعانة لمن استعان بك موجودة»

لاحظ هذه الآية من سورة الفاتحة المباركة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعينُ﴾ «٥ الفاتحة».

هذه الآية اجعلها جنب عبارة الزيارة «والإعانة لمن استعان بك موجودة» فإنّ الإنسان يجب عليه أن يعبد الله تعالى ولا يستعين بسواه، وعبارة الزيارة تقول الإعانة لمن استعان بالله عزّوجلّ موجودة فلا تفوت الإعانة لمن استعان بربّه وخالقه ومدبّر أمره وهو الله سبحانه.

ورد في كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣١٠:

عَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رَغْبَةٌ وتَقَرُّبٌ إِلى اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ و إِخْلَاصٌ لَهُ بِالْعَمَلِ دُونَ غَيْرِهِ، ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اسْتِزَادَةٌ مِنْ تَوْفِيقِهِ وعِبَادَتِهِ واسْتِدَامَةٌ لِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ ونَصَرَه».

وورد في مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٢٨:

تَفْسِيرُ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، والصَّدُوقُ فِي الْعُيُونِ، قَالَ: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قَالَ اللهُ عزّوجلّ: صَدَقَ

عَبْدِي، إِيَّايَ يَعْبُدُ، لَأُثِيبَنَّهُ عَلَى عِبَادَتِهِ ثَوَاباً يَغْبِطُهُ كُلُّ مَنْ خَالَفَهُ فِي عِبَادَتِهِ لِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ اللهُ عزّوجلّ: بِيَ اسْتَعَانَ وإِلَيَّ الْتَجَأَ، أُشْهِدُكُمْ لَأُعِينَنَّهُ عَلَى أَمْرِهِ ولَأُغِيثَنَّهُ فِي شَدَائِدِهِ ولَآخُذَنَّ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ نَوَائِبِه.

وفي كتاب الكافي ج ٣ ص ٢٦٩:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ فَخَفَّفَ صَلَاتَهُ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: أَمَا تَرَوْنَ إِلى عَبْدِي كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِ غَيْرِي، أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ بِيَدِي»؟

فـي هـذه الروايـة الأخيـرة تبـيّن أنّ العبـد لم يسـتعن بـالله تعـالى لتكـون الإعانة له موجودة؛ ولو علم أنّ الأسباب بيد الله واستعان بربّه متوكّلاً عليه لوجد الإعانة له موجودة.

لاحظوا هذه الرواية الجميلة جدّاً والتي وردت في كتاب الكافي ج ٢ ص ٦٦:

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ محمّد بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ وقَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِي فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ؟ فَقُلْتُ: فُلَاناً.

فَقَالَ: إِذاً واللهِ لَا تُسعَفُ حَاجَتُكَ ولَا يَبلُغُكَ أَمَلُكَ ولَا تُنجَحُ طَلِبَتُكَ!

قُلْتُ: ومَا عَلَّمَكَ رَحِمَكَ اللهُ؟

قَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه حدّثني أَنَّهُ قَرَأَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَقُولُ: «وعِزَّتِي وجَلَالِي ومَجْدِي وارْتِفَاعِي عَلَى عَرْشِي لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي بِالْيَأْسِ، ولَأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ، ولَأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي، ولَأُبْعِدَنَّهُ مِنْ فَضْلِي، أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ والشَّدَائِدُ بِيَدِي؟ ويَرْجُو غَيْرِي ويَفْزَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وبِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ وهِيَ مُغْلَقَةٌ وبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي؟ فَمَنْ ذَا الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا؟ ومَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي؟ جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَةً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي؟ ومَلَأْتُ سَمَاوَاتِي مِمَّنْ لَا يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِي وأَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا يُغْلِقُوا الْأَبْوَابَ بَيْنِي وبَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي؟ أَلَمْ يَعْلَمْ [أَنَّ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي؟ فَمَا لِي أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّي؟

أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وسَأَلَ غَيْرِي، أَفَيَرَانِي أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِي؟ أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي؟ أَوَلَيْسَ الْجُودُ والْكَرَمُ لِي؟ أَوَلَيْسَ الْعَفْوُ والرَّحْمَةُ بِيَدِي؟ أَوَلَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي؟ أَفَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِي؟ فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وأَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ

عُضوٍ ذَرَّةٍ وكَيفَ يَنقُصُ مُلكُ أنا قَيِّمُهُ؟ فَيَا بُؤساً لِلْقَانِطِينَ مِن رَحمَتِي ويَا بُؤساً لِمَن عَصَانِي ولَم يُرَاقِبنِي».

ومن كلّ ما سلف نفهم بوضوحٍ معنى هذه الفقرة من الزيارة: «والإعانة لمن استعان بك موجودة» فإنّ الزائر يقرّ أمام الإمام المزور بأنّ الإعانة موجودة له وحاضرة عنده إن استعان بالله تعالى، وهذا هو تفسير ما في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعينُ﴾.

«والإغاثة لمن استغاث بك مبذولة»

ورد في كتاب اللغة عن الاستغاثة ما يلي:

مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٦٠:

قوله: ﴿فيه يغاث الناس﴾؛ قيل: يمطرون من الغيث، أو يغاثون من القحط من الغوث. قوله: ﴿فاستغاثه﴾؛ أي طلب منه الإغاثة، يقال: استغاثني فلان فأغثته، والغوث الغوث تكرار في طلب الإغاثة.

وورد عن كلمة الغوث في الروايات:

الكافي ج ٧ ص ٣٦٩:

عِدَّةٌ مِن أَصحَابِنَا عَن أَحمَدَ بنِ محمّد بنِ خَالِدٍ عَنِ الْحُسَينِ بنِ يُوسُفَ عَن محمّد بنِ سُلَيمَانَ عَن أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي صلوات الله عليه ومحمّد بنِ عَلِيٍّ عَن محمّد بنِ أَسلَمَ عَن محمّد بنِ سُلَيمَانَ ويُونُسَ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ قَالَا: سَأَلنَا أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه عَن رَجُلٍ استَغَاثَ بِهِ قَومٌ

لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ قَوْمٍ يُغِيرُونَ عَلَيْهِمْ لِيَسْتَبِيحُوا أَمْوَالَهُمْ ويَسْبُوا ذَرَارِيَّهُمْ فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَغْدُو بِسِلَاحِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لِيُغِيثَ الْقَوْمَ الَّذِينَ اسْتَغَاثُوا بِهِ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ قَائِمٍ عَلَى شَفِيرِ بِئْرٍ يَسْتَقِي مِنْهَا فَدَفَعَهُ وهُوَ لَا يُرِيدُ ذَلِكَ ولَا يَعْلَمُ، فَسَقَطَ فِي الْبِئْرِ فَمَاتَ، ومَضَى الرَّجُلُ فَاسْتَنْقَذَ أَمْوَالَ أُولَئِكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ اسْتَغَاثُوا بِهِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ إلى أَهْلِهِ قَالُوا لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدِ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَنْهُمْ وأَمِنُوا وسَلِمُوا. قَالُوا لَهُ: أَ شَعَرْتَ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ سَقَطَ فِي الْبِئْرِ فَمَاتَ؟ قَالَ: أنا واللهِ طَرَحْتُهُ. قِيلَ: وكَيْفَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: إِنِّي خَرَجْتُ أَغْدُو بِسِلَاحِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وأَنَا أَخَافُ الْفَوْتَ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ اسْتَغَاثُوا بِي فَمَرَرْتُ بِفُلَانٍ وهُوَ قَائِمٌ يَسْتَقِي فِي الْبِئْرِ فَزَحَمْتُهُ ولَمْ أُرِدْ ذَلِكَ فَسَقَطَ فِي الْبِئْرِ فَمَاتَ، فَعَلَى مَنْ دِيَةُ هَذَا؟

فَقَالَ: دِيَتُهُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ اسْتَنْجَدُوا الرَّجُلَ فَأَنْجَدَهُمْ وأَنْقَذَ أَمْوَالَهُمْ ونِسَاءَهُمْ وذَرَارِيَّهُمْ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ آجَرَ نَفْسَهُ بِأُجْرَةٍ لَكَانَتِ الدِّيَةُ عَلَيْهِ وعَلَى عَاقِلَتِهِ دُونَهُمْ وذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صلوات الله عليه أَتَتْهُ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ تَسْتَعْدِيهِ عَلَى الرِّيحِ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ قَائِمَةً عَلَى سَطْحٍ لِي وإِنَّ الرِّيحَ طَرَحَتْنِي مِنَ السَّطْحِ فَكَسَرَتْ يَدِي فَأَعْدِنِي عَلَى الرِّيحِ. فَدَعَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ صلوات الله عليه الرِّيحَ فَقَالَ لَهَا: مَا دَعَاكِ إِلَى مَا صَنَعْتِ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ؟

فَقَالَتْ: صَدَقْتَ يَا نَبِيَّ اللهِ؛ إِنَّ رَبَّ الْعِزَّةِ جَلَّ وعَزَّ بَعَثَنِي إِلى سَفِينَةِ بَنِي فُلَانٍ لِأُنْقِذَهَا مِنَ الْغَرَقِ وقَدْ كَانَتْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْغَرَقِ فَخَرَجْتُ فِي سَنَنِي وعَجَلَتِي إِلى مَا أَمَرَنِي اللهُ عزّوجلّ بِهِ فَمَرَرْتُ بِهَذِهِ الْمَزَأَةِ وهِيَ عَلَى سَطْحِهَا فَعَثَرْتُ بِهَا ولَمْ أُرِدْهَا فَسَقَطَتْ فَانْكَسَرَتْ يَدُهَا.

قَالَ: فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّ، بِمَا أَحْكُمُ عَلَى الرِّيحِ؟ فَأَوْحَى اللهُ عزّوجلّ إِلَيْهِ: يَا سُلَيْمَانُ، احْكُمْ بِأَرْشِ كَسرِيَدِ هَذِهِ الْمَزَأَةِ عَلَى أَرْبَابِ السَّفِينَةِ الَّتِي أَنْقَذَتْهَا الرِّيحُ مِنَ الْغَرَقِ فَإِنَّهُ لَا يُظْلَمُ لَدَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

ملاحظة:

في عبارة الزيارة المباركة «والإغاثة لمن استغاث بك مبذولة» وفي هذه الرواية بيان كيف أنّ الله تعالى أغاث أهل السفينة حينما استغاثوا بالله تعالى؛ وكيف إنّ الله تعالى أغاث الذي استغاث القوم به بأن حكم له ببركة إغاثته للقوم.. اللهمّ صلّ على عليّ بن موسى الرضا.

مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٨:

الصَّدُوقُ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ محمّد بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِبْنِ يَحْيَى الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه عَلَى بَعْضِ مَوَالِيهِ نَعُودُهُ، فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: آهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي، اذْكُرْ رَبَّكَ واسْتَغِثْ بِهِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: « آهِ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى فَمَنْ قَالَ: آهِ اسْتَغَاثَ بِاللهِ عزّوجلّ».

بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٣٠:

عن كتاب علل الشرائع وكتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ محمّد الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: لِأَيِّ عِلَّةٍ أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ وقَدْ آمَنَ بِهِ وأَقَرَّ بِتَوْحِيدِهِ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ؛ والْإِيمَانُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ؛ وذَلِكَ حُكْمُ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي السَّلَفِ والْخَلَفِ، قَالَ اللهُ عزّوجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾، وقَالَ عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾، وهَكَذَا فِرْعَوْنُ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فَقِيلَ لَهُ: ﴿آلْآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾، وقَدْ كَانَ فِرْعَوْنُ مِنْ قَزْنِهِ إلى قَدَمِهِ فِي الْحَدِيدِ قَدْ لَبِسَهُ عَلَى بَدَنِهِ، فَلَمَّا غَرِقَ أَلْقَاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِبَدَنِهِ لِيَكُونَ لِمَنْ بَعْدَهُ عَلَامَةً فَيَرَوْنَهُ مَعَ ثَقْلِهِ بِالْحَدِيدِ عَلَى مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ وسَبِيلُ الثَّقِيلِ أَنْ يَرْسُبَ ولَا يَرْتَفِعَ، فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً وعَلَامَةً..

ولِعِلَّةِ أُخْرَى أَغْرَقَهُ اللهُ عزّوجلّ وهِيَ أَنَّهُ اسْتَغَاثَ بِمُوسَى لَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ولَمْ يَسْتَغِثْ بِاللهِ؛ فَأَوْحَى اللهُ عزّوجلّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى لَمْ تُغِثْ فِرْعَوْنَ لِأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْهُ ولَوِ اسْتَغَاثَ بِي لَأَغَثْتُهُ.

وقفة:

فإنّ الزائر إن استغاث بالله فلا يخيب وإن نحن استغثنا بإمامنا المزور لا على نحو الاستقلاليّة بمعنى أنّ الأئمّة هم آلهة وأرباب من دون الله بل نستغيث بهم لأنّ الله تعالى أمرنا أن نتّخذ الوسيلة إليه:

﴿يا أيّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ وجاهِدُوا في سَبيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ «٣٥ المائدة».

وورد في زيارة الجامعة الكبيرة:

«اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ محمّد وأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئمّة الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي»..

وهذه الرواية الآتية من البحار تبيّن كيف أنّ الناس استغاثوا بالإمام الحسن صلوات الله عليه والإمام روحي فداه استغاث بالله فأغاثهم ببركة استغاثة الإمام الحسن صلوات الله عليه:

بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٢٦:

أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ جَالِساً فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قَدِ احْتَرَقَتْ دَارُكَ! قَالَ: لَا

مَا احْتَرَقَتْ، إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قَدْ وَقَعَتِ النَّارُ فِي دَارٍ إِلى جَنْبِ دَارِكَ حَتَّى مَا شَكَكْنَا أَنَّهَا سَتُحْرِقُ دَارَكَ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ صَرَفَهَا عَنْهَا.

وَاسْتَغَاثَ النَّاسُ مِنْ زِيَادٍ إِلى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صلوات الله عليه فَرَفَعَ يَدَهُ وقَالَ: اللَّهُمَّ خُذْ لَنَا ولِشِيعَتِنَا مِنْ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وأَرِنَا فِيهِ نَكَالاً عَاجِلاً إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. قَالَ: فَخَرَجَ خُرَاجٌ فِي إِبْهَامِ يَمِينِهِ يُقَالُ لَهَا: السِّلْعَةُ، ووَرِمَ إِلى عُنُقِهِ فَمَاتَ.

ادَّعَى رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صلوات الله عليه أَلْفَ دِينَارٍ كَذِباً ولَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ، فَذَهَبَا إِلى شُرَيْحٍ فَقَالَ لِلْحَسَنِ صلوات الله عليه: أَتَحْلِفُ؟ قَالَ: إِنْ حَلَفَ خَصْمِي أُعْطِيهِ. فَقَالَ شُرَيْحٌ لِلرَّجُلِ: قُلْ: بِاللهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا أُرِيدُ مِثْلَ هَذَا؛ لَكِنْ قُلْ: بِاللهِ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ هَذَا وخُذِ الْأَلْفَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ ذَلِكَ وأَخَذَ الدَّنَانِيرَ، فَلَمَّا قَامَ خَرَّ إِلى الْأَرْضِ ومَاتَ، فَسُئِلَ الْحَسَنُ صلوات الله عليه عَنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: خَشِيتُ أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ يُغْفَرُ لَهُ يَمِينُهُ بِبَرَكَةِ التَّوْحِيدِ ويُحْجَبُ عَنْهُ عُقُوبَةُ يَمِينِهِ.

وقد ورد عن أهمّيّة إغاثة الملهوف الكثير من الروايات ومنها:

وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣٧٣:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قَالَ: «مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ والتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوب».

مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٤١٦:

الْآمِدِيُّ فِي الْغُرَرِ، عَنْ أمير المؤمنين صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ: «مَا حَصَلَ الْأَجْرُ بِمِثْلِ إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ».

مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٤١٦:

وقَالَ صلوات الله عليه: «أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ».

وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٨١:

عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه يَقُولُ: ... وَالذُّنُوبُ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ تَرْكُ إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ.

والرواية طويلة أخذت منها موضع الحاجة.

بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١٥٢:

أَعْلَامُ الدِّينِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَفِّسَ اللهُ كُرْبَتَهُ فَلْيُيَسِّرْ عَلَى مُؤْمِنٍ مُعْسِرٍ أو فَلْيَدَعْ لَهُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ».

فإنّ في ما مرّ من الروايات تبيّن لنا أهمّيّة إغاثة الملهوف؛ ولذلك فإنّ من البديهيّ إذا استغاث العبد بربّه فإنّه يغيثه؛ وما أجمل الاستغاثة أن يكون من الزائر في حرم إمامه المزور «والإغاثة لمن استغاث بك مبذولة»..

«و عداتك لعبادك منجزة»

إنّ هناك وعود كثيرة من الله تعالى للمسلمين قد وردت في القرآن الكريم كما في هذه الآيات:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَحَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّشَيْءٍقَدْراً * وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً * وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْعَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ «٢ـ٥ الطلاق».

﴿وَالَّذينَ جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَناوَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنينَ﴾ «٦٩ العنكبوت».

﴿قُلْ إِنَّ رَبّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَما أَنْفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَيُخْلِفُهُ وَهُوَخَيْرُ الرّازِقينَ﴾ «٣٩ سبأ».

ووعود كثيرة أخرى وورد في الروايات وعود كثيرة أيضاً:

وسائل الشيعة ج ١ ص ٨١:

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ محمّد الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ آبَائِهِ صلوات الله عليه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَاباً فَهُوَ مُنْجِزُهُ لَهُ ومَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ».

مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٧:

نجز من قولهم نجز حاجته كفرح ونصر ينجزها نجزاً: قضاها، ويقال: نجز الشيء بالكسر ينجز نجزاً: أي انقضى وفنى.

والناجز: الحاضر ونجز الوعد نجزاً: تعجّل، والنجز كقفل اسم منه. ونجزت به: إذا عجلته. واستنجز الرجل حاجته وتنجّزها: أي استنجحها. «انتهى».

فكلّ ما وعده الله تعالى لعباده فينجزه ووردت أيضاً في مقدّمة الكتاب عن الوعود التي وردت عن النبيّ وآله الطيّبين صلوات الله عليهم لمن زار الأئمّة صلوات الله عليهم، وكلّ ذلك الأجر سينجز للزائر كما وعدوا صلوات الله عليهم.

«وزلل من استقالك مقالة»

ورد عن معنى الزلل في كتاب العين ج ٧ ص ٣٤٨:

زلّ: زلّ السهم عن الدرع زليلاً، والإنسان عن الصخرة يزلّ زليلاً. فإذا زلّت قدمه قيل: زلّ زلّاً وزلولا، وإذا زلّ في مقال أو نحوه قيل: زلّ زلّة وزللاً، وأزلّه الشيطان عن الحقّ، إذا أضلّه.

مجمع البحرين ج ٥ ص ٣٨٧:

«زلل» قوله تعالى: ﴿فأزلّهما الشَّيطانُ﴾؛ أي استزّلهما، يقال: زللته فزلّ. وأزلّهما نحاهما.

وقيل: استزلّهما، حملهما على الزلل وهو الخطأ والذنب وطلبها منهما فأطاعاه كما يقال: استعجله واستعمله. ويقال: استزلّني الشيطان أي أزلّني وخدعني.

وورد عن الاستقالة في: مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ١٥٤:

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَقَفَ عَلَى عُيُوبِهِ وأَحَاطَ بِذُنُوبِهِ واسْتَقَالَ الذُّنُوبَ وأَصْلَحَ الْعُيُوبَ.

وتقايلا: إذا فسخا البيع، عاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري. واستقَلته البيع فأقالني.

ومنه حديث علي صلوات الله عليه، عن أبي بكر: **فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر** (وهو عمر بن الخطّاب) **بعد وفاته** والضمير عائد على الأوّل. واستقالته هو قوله: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم.

واستَقالَني: طلب إِليَّ أَنْ أُقِيلَه. وتَقَايل البيِّعان: تَفاسَخا صَفْقَتهما. وتركُهما يَتقايلان البيعَ أَي يَسْتَقِيل كلّ واحد منهما صاحبه. وقد تَقَايَلا بعد ما تبايعا أَي تَتَاركا. وأَقَلْتُه البيعَ إِقالةً: وهو فسخُه. وفي الحديث: **من أَقالَ نادِماً أَقالَهُ الله من نار جهنّم**، وفي رواية: **أَقاله الله عَثْرَته**، أَي وافقه على نَقْض البيع وأَجابه إِليه.

وتَقايلا إِذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه والثمنُ إلى المشتري إِذا كان قد نَدِم أَحدهما أَو كِلاهما، قال: وتكون الإِقالة في البَيعة والعهد.

وورد في الصحيفة السجّادية للإمام السجّاد صلوات الله عليه ص ٨٠:

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام إِذَا اسْتَقَالَ مِنْ ذُنُوبِهِ، أو تَضَرَّعَ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْ عُيُوبِهِ:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ، ويَا مَنْ إلى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ، ويَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ، يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، ويَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، ويَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، ويَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ، أَنْتَ الَّذِي وَسِعتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْماً، وأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً، وأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ.

وأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ، وأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ، وأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ أَعْطَاهُ، وأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ.

وأَنَا، يَا إِلَهِي، عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، هَا أنا ذَا، يَا رَبِّ، مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ. أنا الَّذِي أَوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمُرَهُ، وأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ، ولَمْ تَكُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ.

هَلْ أَنْتَ يَا إِلَهِي، رَاحِمُ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرُ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزُ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً؟

إِلَهِي، لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ، ولَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ. إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، ولَا تُعْرِضْ عَنِّي وقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، ولَا تَحْرِمْنِي وقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ، ولَا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ وقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وارْحَمْنِي، وأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي، قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، ووَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وانْتِقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي، ولِذَاكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَأْرِ إِلَيْكَ، وكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ.

يَا إِلَهِي، فَلَكَ الْحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلْمَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، ولَمْ تُقَلِّدْنِي مَكْرُوهَ شَنَارِهَا، ولَمْ تُبْدِ سَوْءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِبِي مِنْ جِيرَتِي، وحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلى سُوءِ مَا عَهِدْتَ مِنِّي، فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي يَا إِلَهِي بِرُشْدِهِ ومَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ ومَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنِ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُنْفِقُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، ومَنْ أَبْعَدُ غَوْراً فِي الْبَاطِلِ وأَشَدُّ إِقْدَاماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ ودَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمًى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ ولَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ، وأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلى الْجَنَّةِ، ومُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَى النَّارِ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي، وأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَاتُكَ عَنِّي، وإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، ولَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنِّياً مِنْكَ لِي، وتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنْ أَرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ، وأُقْلِعَ عَنْ سَيِّئَاتِيَ الْمُخْلِقَةِ، ولِأَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي.

بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثَرُ ذُنُوباً، وأَقْبَحُ آثَاراً، وأَشْنَعُ أَفْعَالاً، وأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّراً، وأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً، وأَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي، أو أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي. وإِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ، ورَجَاءَ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ.

اللَّهُمَّ وهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ.

يَا إِلَهِي، لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، ورَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمُرِي، وشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي.

و إِنْ كُنتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وتَعْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ، ولَا أَنا أَهْلُ لَهُ بِاسْتِيجَابٍ، إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي أَوّل مَا عَصَيتُكَ النَّارَ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي.

إِلَهِي، فَإِذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وتَأَنَّيْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي، وحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، ولَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي وشِدَّةَ مَسْكَنَتِي، وسُوءَ مَوْقِفِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وقِنِي مِنَ الْمَعَاصِي، واسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ، وارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ، وطَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ، وأَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ، واسْتَصْلِحْنِي بِالْعَافِيَةِ، وأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الْمَغْفِرَةِ، واجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ، وعَتِيقَ رَحْمَتِكَ، واكْتُبْ لِي أَمَاناً مِنْ سُخْطِكَ، وبَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ، بُشْرَى أَعْرِفُهَا، وعَرِّفْنِي فِيهِ عَلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا..

إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُسْعِكَ، ولَا يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ، ولَا يَتَصَعَّدُكَ فِي أَنَاتِكَ، ولَا يَئُودُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُكَ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقفة:

إن هذه الفقرة هي فرحة كبيرة للزائر حيث إنّها تبشّره بأنّ زلّاته مغفورة إن تاب منها وببركة الإمام المزور فإنّها مستقالة أي إنّها مغفورة له وكأنّه لم يفعلها.

«وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة»

لقد وردت آيات وروايات يصعب حصرها في أنّ الله تعالى هو الرزّاق ذو القوّة المتين والرزق ينزل من عنده سبحانه لعباده بقدر وقضاء حسب الحكمة الربّانيّة؛ وله فضل ينزل على عباده لأعمال ذكرت في روايات أهل البيت عليهم السلام فهذا الفضل هو غير ذلك المقدّر المعيّن؛ وسأنقل لكم رواية مباركة توضح الفرق بين الفضل والرزق المقدّر:

مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٥٧:

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنهم يَقُولُونَ إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تُقْسَمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ!

فَقَالَ: الْأَرْزَاقُ مَوْظُوفَةٌ مَقْسُومَةٌ ولله فَضْلٌ يَقْسِمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلى طُلُوعِ الشَّمْسِ وذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾. ثُمَّ قَالَ: ولَذِكْرُ اللهِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ.

فإنّ الفضل ينزل؛ «لَذِكْرُ اللهِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ» ولأعمال اجتماعيّة كبِرّ الوالدين وصلة الأرحام وأمثالها وأعمال عباديّة كصلواتٍ ذكرت في محلّها وسور معيّنة وأذكار خاصّة مذكورة في محلّها.

أمّا الآيات التي نزلت في الرزق وتقديره فأذكر لكم القليل منها:

<إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ> «٥٨ الذاريات».

﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّماءِ والْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ «٢٣ الذاريات».

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ورَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ورَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ «٣٢ الزخرف».

﴿أَولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ويَقْدِرُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «٣٧ الروم».

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنى وأَقْنى﴾ «٤٨ النجم».

وأمّا الروايات فأذكر لكم مقتطفات منها:

الكافي ج ٥ ص ٨١:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كَثِيراً مَا يَقُولُ: اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ عزّوجلّ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وإِنِ اشْتَدَّ جَهْدُهُ وعَظُمَتْ حِيلَتُهُ وكَثُرَتْ مُكَابَدَتُهُ ـ أَنْ يَسْبِقَ مَا سُمِّيَ

لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، ولَمْ يَحُلْ مِنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وقِلَّةِ حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

أيّها النَّاسُ، إِنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ امْرُؤٌ نَقِيراً بِحِذْقِهِ ولَنْ يَنْتَقِصِ امْرُؤٌ نَقِيراً لِحُمْقِهِ؛ فَالْعَالِمُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَتِهِ، والْعَالِمُ لِهَذَا التَّارِكُ لَهُ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّتِهِ، ورُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، ورُبَّ مَغْرُورٍ فِي النَّاسِ مَصْنُوعٍ لَهُ..

فَأَفِقْ أيّها السَّاعِي مِنْ سَعْيِكَ وقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وانْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكَ وتَفَكَّرْ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللهِ عزّوجلّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ واحْتَفِظُوا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ فَإِنَّهَا مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَى ومِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ عزّوجلّ بِخَلَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ: الشِّرْكِ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ، أو إِشْفَاءِ غَيْظٍ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ، أو إِقْرَارٍ بِأَمْرٍ يَفْعَلُ غَيْرُهُ، أو يَسْتَنْجِحَ إلى مَخْلُوقٍ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أو يَسُرَّهُ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، والْمُتَجَبِّرِ الْمُخْتَالِ، وصَاحِبِ الْأُبَّهَةِ والزَّهْوِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ السِّبَاعَ هِمَّتُهَا التَّعَدِّي وإِنَّ الْبَهَائِمَ هِمَّتُهَا بُطُونُهَا وإِنَّ النِّسَاءَ هِمَّتُهُنَّ الرِّجَالُ وإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ خَائِفُونَ وَجِلُونَ؛ جَعَلَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ.

مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٤٣:

الْحَسَنُ بْنُ فَضْلٍ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، لَا تَهْتَمَّنَّ لِلرِّزْقِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى

يَقُولُ: ﴿وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها﴾، وقَالَ: ﴿وفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ﴾، وقَالَ: ﴿وإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وعن كتاب الكافي ج ٢ ص ٥٧:

عَنْهُ عَنْ مُعَلَّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه، ومحمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: مِنْ صِحَّةِ يَقِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ ولَا يَلُومَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ولَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ؛ ولَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ بِعَدْلِهِ وقِسْطِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ والرَّاحَةَ فِي الْيَقِينِ والرِّضَا وجَعَلَ الْهَمَّ والْحَزَنَ فِي الشَّكِّ والسَّخَطِ.

الكافي ج ٢ ص ٧٤:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيها النَّاسُ واللهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ويُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، ومَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ ويُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، أَلَا وإِنَّ

الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا؛ فَاتَّقُوا اللهَ وأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ولَا يَحْمِلْ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».

وأنقل لكم بعض الروايات التي تبيّن بأنّ هناك فضل ينزل لبعض الأعمال:

الكافي ج ٢ ص ١١٩:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ محمّد الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَرْقَمَ الْكُوفِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، والرِّفْقُ فِي تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنَ السَّعَةِ فِي الْمَالِ، والرِّفْقُ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ شَيْءٌ والتَّبْذِيرُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَيْءٌ، إِنَّ اللهَ عزّوجلّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ».

الكافي ج ٢ ص ١٥١:

وَعَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وتُسَمِّحُ الْكَفَّ وتُطَيِّبُ النَّفْسَ وتَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وتُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ».

الكافي ج ٢ ص ١٥٢:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ والزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

الكافي ج ٢ ص ٢٦١:

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «لَوْ لَا إِلْحَاحُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلَهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى حَالٍ أَضْيَقَ مِنْهَا».

وقفة:

وهذه الرواية تشجّعنا على أن ندعو الله تعالى ونلحّ في دعائنا لطلب الرزق.

الكافي ج ٢ ص ٢٧١:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ محمّد عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقُ وتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ ولا يَسْتَثْنُونَ فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وهُمْ نائِمُونَ﴾.

وقفة:

إنّ الذنب من أسباب منع الرزق عن المذنب.

الكافي ج ٢ ص ٤٤٧:

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «الذُّنُوبُ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ الْبَغْيُ، والذُّنُوبُ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ الْقَتْلُ، والَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ الظُّلْمُ، والَّتِي تَهْتِكُ السِّتْرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، والَّتِي تَحْبِسُ الرِّزْقَ الزِّنَا، والَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، والَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ وتُظْلِمُ الْهَوَاءَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ».

الكافي ج ٢ ص ٥٠٧:

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «دُعَاءُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يُدِرُّ الرِّزْقَ ويَدْفَعُ الْمَكْرُوهَ».

وقفة

في وقوف الزائر أمام إمامه المزور صلوات الله عليه وإقراره بأنّ الله تعالى هو الذي قسّم الأرزاق بقدر حسب حكمته ومن عنده تنزل؛ وبهذا الإقرار سيكون حرصه زائلاً وجشعه منهدماً وتوكّله مرضيّاً لأنّه يعلم بيقين أنّ الرزق ينزل من عند الله تعالى وهو مقدّر ومقسوم حسب الحكمة الربّانيّة فإن عصى وأخذه من حرام قُصّ من رزقه الحلال وإن أطاع بما ذكرناه من الأعمال والأذكار فسيزداد رزقه ممّا ينزل عليه من الفضل؛ وإنّ هذه الزيارة

من أسباب نزول الفضل على الزائر؛ حيث إنّ زيارته طاعة وصلة أرحام رسول الله ﷺ وتعظيم شعائر الله وأداء حقّ الرسالة والإقرار بإمامة من نصبه الله تعالى ولذلك فسيزيد رزقه ويبارك له فيه.

«وعوائد المزيد لهم متواترة»

هنا اختلاف بسيط مع ما ورد في كتاب مفاتيح الجنان وفي كتاب وسائل الشيعة حيث ورد «وعوائد المزيد إليهم واصلة» بينما عبارتنا من كتاب كامل الزيارات «وعوائد المزيد لهم متواترة».

لقد ورد عن معنى العوائد في كتاب العين ج ٢ ص ٢١٧:

عود: العود: تثنية الأمر عوداً بعد بدء، بدأ ثمّ عاد.

وفي مجمع البحرين ج ٣ ص ١١٠:

وفيه: لا مال أعود من العقل أي أنفع منه، مثل قولهم: هذا الشيء أعود عليك من كذا، أي أنفع منه. والعوائد جمع عائدة، وهي التعطّف والإحسان، ومنه الدعاء: إلهي، عوائدك تؤنسني، ومنه: وعوائد المزيد متواترة وهي التي تعود مرّة بعد أخرى. وعاد إليه بعائدة: أي تكرم عليه بكرامة.

وجاءت العبارة في نهج البلاغة ص ١٢٤:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ والْجُمُودُ ولَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ والْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصُ سِوَاهُ وكُلُّ مَانِعٍ مَذمُومُ مَا خَلَاهُ، وهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وعَوَائِدِ الْمَزِيدِ والْقِسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وقَدَّرَ أَقْوَاتَهُم».

وجاء في معنى متواترة في كتاب العين ج ٨ ص ١٣٢:

والمواترة: المتابعة، وفي الحديث: «**لم يزل على وتيرة حتى مات**» وقيل: هي المداومة.

مجمع البحرين ج ٣ ص ٥٠٨:

وقال مرّة: المُتَواتِرُ الشيء يكون هُنَيْهَةً ثمّ يجيء الآخر، فإذا تتابعت فليست مُتَواتِرَةً، وإنّما هي مُتَدارِكة ومتتابعة على ما تقدّم.

والمُواتَرَةُ: المتابعة، ولاتكون المُواتَرَةُ بين الأَشياء إِلّا إِذا وقعت بينها فترة، وإلّا فهي مُدارَكَة ومُواصَلة. «انتهى».

وعبارة المفاتيح هي أيضاً تشير إلى أنّ عوائد ربّنا تعالى متتابعة بوصولها للمخبتين، فإنّ عوائد ربّنا تنزل على المخبتين بتواتر والزائر يطلب من الله تعالى بمشهد الإمام المزور أن يجعله من هؤلاء النازلة عليهم العوائد بتواتر.

«وذنوب المستغفرين مغفورة»

وهذه بشارة للزائر بعدم القنوط لما قدّم من ذنوب لأنها مغفورة باستغفاره منها ببركة أئمّتنا وزيارتهم صلوات الله عليهم؛ وباستغفار المذنب تذهب

الـذنوب، وسـأنقل بعـض الروايـات في الاسـتغفار وأدعيـة تسـبّب غفـران الذنوب إن شاء الله:

من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٩:

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي وَتْرِهِ إِذَا أَوْتَرَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، سَبْعِينَ مَرَّةً، وَوَاظَبَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَمْضِيَ سَنَةٌ كَتَبَهُ اللهُ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ وَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللهِ عزّوجلّ».

من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٣٦:

وَرُوِيَ عَنْ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ وَالْمُتَسَحِّرِينَ بِالْأَسْحَارِ؛ فَلْيَتَسَحَّرْ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ».

وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٨١:

وَعَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: ﴿الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.

فَقَالَ: «اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْوَتْرِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٩٢:

وَعَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمّد صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ أَبِي صلوات الله عليه: قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ

جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا رَأَى أَهْلَ قَرْيَةٍ قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْمَعَاصِي وفِيهَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَادَاهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا أَهْلَ مَعْصِيَتِي، لَوْلَا مَنْ فِيكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِي الْعَامِرِينَ بِصَلَاتِهِمْ أَرْضِي ومَسَاجِدِي والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ خَوْفاً مِنِّي لَأَنْزَلْتُ بِكُمْ عَذَابِي ثُمَّ لَا أُبَالِي».

وقد ورد في الصحيفة السجّادية صلوات الله عليه ص: ١٤٠ دعاء رائع وجميل في التوبة:

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي ذِكْرِ التَّوْبَةِ وطَلَبِهَا:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، ويَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ، ويَا مَنْ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ، ويَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِينَ، ويَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ..

هَذَا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ، وقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا، واسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً، وتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أو كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى، أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً وجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلاً..

فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ، ووَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصاً، قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَخْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ..

فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وغَمَّضَ بَصَرَهُ إلى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً، وأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً، وعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا خُشُوعاً، واسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ، وأَقَامَتْ تَبِعَاتُهَا فَلَزِمَتْ.

لَا يُنْكِرُ يَا إِلَهِي عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، ولَا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ ورَحِمْتَهُ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ..

اللَّهُمَّ فَهَا أنا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لِأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ، مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الْإِجَابَةِ، إِذْ تَقُولُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾..

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، والْقِنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيتُكَ بِإِقْرَارِي، وارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي، واسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الِانْتِقَامِ مِنِّي.

اللَّهُمَّ وثَبِّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي، وأَحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي، ووَفِّقْنِي مِنَ الْأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الْخَطَايَا عَنِّي، وتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِكَ ومِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عليه السلام إِذَا تَوَفَّيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وصَغَائِرِهَا، وبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وظَوَاهِرِهَا، وسَوَالِفِ زَلَّاتِي وحَوَادِثِهَا، تَوْبَةَ مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ، ولَا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ..

وقَدْ قُلْتَ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ، واعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ..

ولَكَ يَا رَبِّ شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ، واصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ إِلى مَا أَحْبَبْتَ.

اللَّهُمَّ وعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ، وتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ، وكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وعِلْمِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى، فَعَوِّضْ مِنْهَا أَهْلَهَا، واحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا، وخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا، واعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أُقَارِفَ مِثْلَهَا.

اللَّهُمَّ وإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ، ولَا اسْتِمْسَاكَ بِي عَنِ الْخَطَايَا إِلَّا عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ، وتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ.

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ تَابَ إِلَيْكَ وهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ، وعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وخَطِيئَتِهِ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذَلِكَ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هَذِهِ تَوْبَةً لَا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إِلى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ، والسَّلَامَةِ فِيمَا بَقِيَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي، وأَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاضْمُمْنِي إِلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً، واسْتُرْنِي بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً.

اللَّهُمَّ وإنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ إِرَادَتَكَ، أو زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي، ولَحَظَاتِ عَيْنِي، وحِكَايَاتِ لِسَانِي، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ، وتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوَاتِكَ.

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، ووَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، واضْطِرَابَ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي يَا رَبِّ ذُنُوبِي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفِنَائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وعُدْ عَلَى سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ، ولَا تَجْزِنِي جَزَائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، وابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ، وجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ، أو غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ.

اللَّهُمَّ لَا خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ، ولَا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ.

فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي، ولَا نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي، لَكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ ومَنْ فِيهَا وأَرْضُكَ ومَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، ولَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ.

فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أو تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، أو شَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وفَوْزَتِي بِرِضَاكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، و إِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً فَأَنَا أَوّل الْمُنِيبِينَ، و إِنْ يَكُنِ الِاسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ.

اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ، وضَمِنْتَ الْقَبُولَ، وحَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ، ووَعَدْتَ الْإِجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، واقْبَلْ تَوْبَتِي، ولَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ، والرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ، وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ، وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، صَلَاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويَوْمَ الْفَاقَةِ إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي الِاشْتِيَاقِ إِلى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، وصَيِّرْنَا إِلى مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ، وأَزِلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِصْرَارِ، اللَّهُمَّ ومَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أو دُنْيَا، فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً، واجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً، و إِذَا هَمَمْنَا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا، ويُسْخِطُكَ الْآخَرُ عَلَيْنَا، فَمِلْ بِنَا إِلى مَا يُرْضِيكَ عَنَّا، وأَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا، ولَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا واخْتِيَارِهَا، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَفَّقْتَ، أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ..

اللَّهُمَّ و إِنَّكَ مِنَ الضُّعْفِ خَلَقْتَنَا، وعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا، ومِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ، ولَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ، فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ،

وسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ، وأَعْمِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ، ولَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ، واجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا، وحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ولَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا، ولَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا فِي مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ حَتَّى لَا تَفُوتَنَا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ، ولَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ.

مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٣٧٩:

وَعَنْهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْراً غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ كَبِيرَةٍ ووَقَاهُ مِنْ شَرِّ الْمَوْتِ وضَغْطَةِ الْقَبْرِ والنُّشُورِ والْحِسَابِ والْأَهْوَالِ كُلِّهَا وهُوَ مِائَةُ هَوْلٍ أَهْوَنُهَا الْمَوْتُ ووُقِيَ مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ وجُنُودِهِ وقُضِيَ دَيْنُهُ وكُشِفَ هَمُّهُ وغَمُّهُ وفُرِّجَ كَرْبُهُ وهِيَ هَذِهِ:

أَعْدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ولِكُلِّ هَمٍّ وغَمٍّ مَا شَاءَ اللهُ، ولِكُلِّ نِعْمَةٍ الْحَمْدُ للهِ، ولِكُلِّ رَخَاءٍ الشُّكْرُ للهِ، ولِكُلِّ أُعْجُوبَةِ سُبْحَانَ اللهِ، ولِكُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللهَ، ولِكُلِّ مُصِيبَةٍ ﴿إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ولِكُلِّ ضِيقٍ حَسْبِيَ اللهُ، ولِكُلِّ قَضَاءٍ وقَدَرٍ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، ولِكُلِّ عَدُوٍّ اعْتَصَمْتُ بِاللهِ، ولِكُلِّ طَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

الكافي ج ٢ ص ٤٣٨:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُقَارِفُ فِي يَوْمِهِ ولَيْلَتِهِ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَيَقُولُ وهُوَ نَادِمٌ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ

الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ وأَسأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ، إِلَّا غَفَرَهَا اللهُ عزّ وجلّ لَهُ ولَا خَيْرَ فِيمَنْ يُقَارِفُ فِي يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً». مرّ علينا هذا الاستغفار.

«وحوائج خلقك عندك مقضيّة»

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ «٦٠ غافر».

إنّ حوائج الخلق يقضيها الله بواسع رحمته قبل أن يسألوه فكيف بمن زار إمامه المنصوب من الله تعالى وطلب حوائجه في حرمه؟ وقد كتبت لكم عن الدعاء والاستجابة في شرح الفقرات السابقة وسأنقل لكم مجموعة أخرى من الأدعية وشرائط الإجابة في شرح هذه الفقرة إن شاء الله:

الكافي ج ٢ ص ٤٦٦:

عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: «إِنَّ اللهَ عزّوجلّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾. قَالَ: هُوَ الدُّعَاءُ وأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ. قُلْتُ: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. قَالَ: الْأَوَّاهُ هُوَ الدَّعَّاءُ».

وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٣٠٤:

قَالَ: وقَالَ عَلِيٌّ صلوات الله عليه: لَمَّا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أيها النَّاسُ، كَفَاكُمُ اللهُ عَدُوَّكُمْ مِنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ وقَالَ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ووَعَدَكُمُ الْإِجَابَةَ، أَلَا وقَدْ وَكَّلَ اللهُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ سَبْعَةً مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَلَيْسَ بِمَخْلُولٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُكُمْ هَذَا، أَلَا وأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُفَتَّحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، أَلَا والدُّعَاءُ فِيهِ مَقْبُولٌ».

كثرة الدعاء علامة الإجابة:

الكافي ج ٢ ص ٦٥:

عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثاً لَمْ يُمْنَعْ ثَلَاثاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفَايَةَ. ثُمَّ قَالَ: أَتَلَوْتَ كِتَابَ اللهِ عزّوجلّ: ﴿ومَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وقَالَ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾».

الدعاء والقضاء والقدر

الكافي ج ٣ ص ٣٤١:

الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «إِنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ عَلَى الدُّعَاءِ بَعْدَ النَّافِلَةِ كَفَضْلِ الْفَرِيضَةِ عَلَى النَّافِلَةِ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ادْعُهْ وَلَا تَقُلْ قَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ؛ إِنَّ اللهَ عزّوجلّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ **وقَالَ:** ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ فَمَجِّدْهُ واحْمَدْهُ وسَبِّحْهُ وهَلِّلْهُ وأَثْنِ عَلَيْهِ وصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ سَلْ تُعْطَ».

ملاحظة:

وهذا يعني أنّ الدعاء في نفسه مراد وإن لم يستجب أي أنّه عبادة كالصلاة ويؤجر عليه الداعي؛ فكيف إن قضيت حاجته فيكون قد أدّى العبادة ونال الفرج بقضاء حاجته.

الكافي ج ٢ ص ٤٦٧:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

رَجُلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي قَالَ اللهُ عزّوجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي﴾، الْآيَة. ادْعُ اللهَ عزّوجلّ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ».

قَالَ زُرَارَةُ: إنّما يَعْنِي لَا يَمْنَعُكَ إِيمَانُكَ بِالْقَضَاءِ والْقَدَرِ أَنْ تُبَالِغَ بِالدُّعَاءِ وتَجْتَهِدَ فِيهِ أو كَمَا قَالَ.

وهذه الرواية من أمّهات الروايات المهمّة لأنّ البعض يقول: إن كان كلّ شيء مقدّر فلماذا الدعاء؟! فالجواب: إنّ الدعاء نفسه مراد ـ كما أسلفنا ذكر ذلك ـ بل أمرنا الإمام صلوات الله عليه أن نجتهد بالدعاء وكلّما اجتهدنا أكثر دلّ على تواضعنا وخضوعنا وتذلّلنا أكثر لله تعالى، والاستجابة من ربّنا مأمولة إن شاء الله.

أمّا شرائط الإجابة فكثيرة نذكر منها:

مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢٦٨:

الْبِحَارُ، عَنْ كِتَابِ دَعَائِمِ الدِّينِ قَالَ: رُوِيَ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهِ عَنْ أمير المؤمنين صلوات الله عليه أَنَّهُ خَطَبَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَقَالَ فِي آخِرِهَا: «أَيُّهَا النَّاسُ، سَبْعُ مَصَائِبَ عِظَامٌ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا: عَالِمٌ زَلَّ، وعَابِدٌ مَلَّ، ومُؤْمِنٌ ضَلَّ، ومُؤْتَمَنٌ غَلَّ، وغَنِيٌّ أَقَلَّ، وعَزِيزٌ ذَلَّ، وفَقِيرٌ اغْتَلَّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أمير المؤمنين، أَنْتَ الْقِبْلَةُ إِذَا مَا ضَلَلْنَا

والنُّورُ إِذَا مَا أَظْلَمْنَا ولَكِنْ نَسأَلُكَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فَمَا بَالُنَا نَدْعُو فَلَا يُجَابُ؟

قَالَ: إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانِ خِصَالٍ؛ أَوَّلُهَا: أَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً، والثَّانِيَةُ: أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ وأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ؟ والثَّالِثَةُ: أَنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ وقُلْتُمْ سَمِعْنَا وأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ، والرَّابِعَةُ: [أَنَّكُمْ] قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ وأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدَمُونَ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ؟ والْخَامِسَةُ: أَنَّكُمْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ وأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهَا فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟ والسَّادِسَةُ: أَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى ولَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا، والسَّابِعَةُ: أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وقَالَ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ ووَالَيْتُمُوهُ بِلَا مُخَالَفَةٍ، والثَّامِنَةُ: أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نُصْبَ عُيُونِكُمْ وعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ باللَّوْمِ مِنْهُ..

فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا وقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وطُرُقَهُ فَاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ وأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبَ اللهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ».

«وجوائز السائلين عندك موفورة»

معاني كلمات الفقرة هذه في كتاب مجمع البحرين ج ٤ ص ١١:

والجائزة: العطيّة واحدة الجوائز وهي العطايا والمنح.

ومنه حديث النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّه العبّاس: **ألا أمنحك ألا أجيزك؟**

وفي الحديث: **إذا طلع هلال شوّال نودي المؤمنون أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة** يعني ما أعدّه الله تعالى للصائمين من الثواب.

مجمع البحرين ج ٣ ص ٥١٢:

«وفر» قوله تعالى: ﴿فإنّ جهنّم جزاؤكم جزاءً موفوراً﴾ [١٧/٦٣] أي موفّراً كاملاً.

والموفور: الكامل التامّ، وفي الدعاء: **اجعلني من أوفر عبادك نصيباً عندك** أي من أكثرهم.

وفي كتاب العين ج ٨ ص ٢٨٠:

وفر: الوفر: المال الكثير الذي لم ينقص منه شيء، وهو موفور. والوافر: التامّ.

الكافي ج ٤ ص ١٦٨:

محمّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «إِذَا كَانَ أَوّل يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ نَادَى مُنَادٍ: أَيّها الْمُؤْمِنُونَ، اغْدُوا

إلى جَوَائِزِكُمْ. ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ، جَوَائِزُ اللهِ لَيْسَتْ بِجَوَائِزِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ يَوْمُ الْجَوَائِزِ».

فالسائلين لهم جوائز موفورة، والفقرات السالفة كلّها أسئلة من الله تعالى في مشهد المعصوم المزور حيث يطلبها من الله تعالى وهذه الفقرة هي بشارة للموالي الزائر بأنّ له جوائز موفورة إزاء ما سأل من ربّه.

«وعوائد المزيد إليهم واصلة»

هذه الفقرة وردت في مفاتيح الجنان هكذا: «وعوائد المزيد متواترة»... كما مرّت في الفقرة السابقة، والمعاني متقاربة لا مزيد من الفرق بينها.

مرّ علينا معنى العوائد والآن أذكر لكم إضافة على ما مضى:

مجمع البحرين ج ٣ ص ١١٠:

وفيه: **لا مال أعود من العقل** أي أنفع منه، مثل قولهم: هذا الشيء أعود عليك من كذا، أي أنفع منه. والعوائد جمع عائدة، وهي التعطّف والإحسان، ومنه الدعاء: **إلهي عوائدك تؤنسني**، ومنه: **وعوائد المزيد** متواترة وهي التي تعود مرّة بعد أخرى. وعاد إليه بعائدة: أي تكرّم عليه بكرامة. «انتهى».

وورد كلمة عوائد في هذه الأدعية الجميلة وهي كثيرة اخترتُ لكم هذه:

بحار الأنوار ج ٨٨ ص ٢٨٠:

الْبَلَدُ الْأَمِينُ، رُوِيَ عَنِ الرِّضَا صلوات الله عليه وهُوَ مِنْ أَدْعِيَةِ الْوَسَائِلِ إلى الْمَسَائِلِ: «اللَّهُمَّ إِنَّ خِيَرَتَكَ فِيمَا أَسْتَخِيرُكَ فِيهِ تُنِيلُ الرَّغَائِبَ وتُجْزِلُ الْمَوَاهِبَ وتُغْنِمُ الْمَطَالِبَ وتُطَيِّبُ الْمَكَاسِبَ وتَهْدِي إلى أَجْمَلِ الْمَذَاهِبِ وتَسُوقُ إلى أَحْمَدِ الْعَوَاقِبِ وتَقِي مَخُوفَ النَّوَائِبِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ فِيمَا عَزَمَ رَأْيِي عَلَيْهِ وقَادَنِي عَقْلِي إِلَيْهِ فَسَهِّلِ اللَّهُمَّ مِنْهُ مَا تَوَعَّرَ ويَسِّرْ مِنْهُ مَا تَعَسَّرَ واكْفِنِي فِيهِ الْمُهِمَّ واذْفَعْ عَنِّي كُلَّ مُلِمٍّ واجْعَلْ رَبِّ عَوَاقِبَهُ غُنْماً وخَوْفَهُ سِلْماً وبُعْدَهُ قُرْباً وجَدْبَهُ خِصْباً، وأَرْسِلِ اللَّهُمَّ إِجَابَتِي وأَنْجِحْ طَلِبَتِي واقْضِ حَاجَتِي واقْطَعْ عَوَائِقَهَا وامْنَعْ بَوَائِقَهَا، وأَعْطِنِي اللَّهُمَّ لِوَاءَ الظَّفَرِ فِيمَا اسْتَخَرْتُكَ ووُفُورَ الْغُنْمِ فِيمَا دَعَوْتُكَ وعَوَائِدَ الْإِفْضَالِ فِيمَا رَجَوْتُكَ.

واقْرِنْهُ اللَّهُمَّ بِالنَّجَاحِ وحِطَّةً بِالصَّلَاحِ وأَرِنِي أَسْبَابَ الْخِيَرَةِ وَاضِحَةً وأَعْلَامَ غُنْمِهَا لَائِحَةً، واشْدُدْ خُنَاقَ تَعَسُّرِهَا وانْعَشْ صَرِيعَ تَيَسُّرِهَا، وبَيِّنِ اللَّهُمَّ مُلْتَبَسَهَا وأَطْلِقْ مُحْتَبَسَهَا ومَكِّنْ أُسَّهَا حَتَّى تَكُونَ خِيَرَةً مُقْبِلَةً بِالْغُنْمِ مُزِيلَةً لِلْغُرْمِ عَاجِلَةَ النَّفْعِ بَاقِيَةَ الصُّنْعِ إِنَّكَ وَلِيُّ الْمَزِيدِ مُبْتَدِئٌ بِالْجُودِ».

فإنّ عوائد المزيد للمستغفرين واصلة فإنّ الله تعالى برحمته وتفضّله على المستغفرين وببركة حضورهم في حرم الإمام المزور صلوات الله عليه وإقرارهم هناك بالتوبة والاستغفار فسوف يناهم المزيد من عوائد الرحمن تعالى.

«وموائد المستطعمين معدّة»

ورد في معنى موائد:

مجمع البحرين ج ٣ ص ١٤٧:

قوله: ﴿وإذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء﴾؛ الآية. المائدة هي الخوان يكون عليها الطعام، فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان.

ورود كلمة موائد في الروايات كما في كتاب بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨:

وَعَنْهُ صلوات الله عليه: «مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَرْكَبٍ مِنْ مَرَاكِبِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْعُدَ عَلَى مَوَائِدِ النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بحار الأنوار ج ٨ ص ١٩٩:

عَنْ أَبِي خَالِدٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تُوضَعُ لَهُمْ مَوَائِدُ عَلَيْهَا مِنْ سَائِرِ مَا يَشْتَهُونَهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي لَا أَلَذّ مِنْهَا وَلَا أَطْيَبَ، ثُمَّ يُرْفَعُونَ عَنْ ذَلِكَ إِلى غَيْرِهِ».

بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٥٣:

عن كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام: فِي رِوَايَةٍ أَتَتْ عِيسَى امْرَأَةٌ مِنْ كَنْعَانَ بِابْنٍ لَهَا مُزْمَنٍ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ابْنِي هَذَا زَمِنٌ ادْعُ اللهَ لَهُ!

قَالَ: إِنّما أُمِرتُ أَنْ أُبرِئَ زَمْنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَتْ: يَا رُوحَ اللهِ، إِنَّ الْكِلَابَ تَنَالُ مِنْ فُضُولِ مَوَائِدِ أَزْبَابِهَا إِذَا رَفَعُوا مَوَائِدَهُمْ فَأَنِلْنَا مِنْ حِكْمَتِكَ مَا نَنْتَفِعُ بِهِ. فَاسْتَأْذَنَ اللهَ تَعَالَى فِي الدُّعَاءِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَبْرَأَهُ.

بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٢٤:

جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ صلوات الله عليه قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ لَمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ومَوَائِدَ مِنْ نُورٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئْتَ وشِيعَتُكَ يَجْلِسُونَ عَلَى تِلْكَ الْمَنَابِرِ يَأْكُلُونَ ويَشْرَبُونَ والنَّاسُ فِي الْمَوْقِفِ يُحَاسَبُونَ».

بحار الأنوار ج ٧٢ ص ١٧٢:

عن كتاب تفسير القمّي: أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه فِي خَبَرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرَرْتُ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَوَائِدُ مِنْ لَحْمٍ طَيِّبٍ ولَحْمٍ خَبِيثٍ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ الْخَبِيثَ ويَدَعُونَ الطَّيِّبَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْحَرَامَ ويَدَعُونَ الْحَلَالَ وهُمْ مِنْ أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ».

المستطعمين في كتاب مجمع البحرين ج ٦ ص ١٠٥:

واستطعمه: سأله أن يطعمه، قال تعالى: ﴿حتّى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾.

يستفاد ممّا مرّ بأنّ من أراد الطعام من الله تعالى بأيّ نوع من الأنواع فهي معدّة له؛ طعام الروح وطعام البدن في الدنيا حسب الحكمة وفي الآخرة

بما قدّم المؤمن من أعمال؛ فببركة زيارة الموالي لإمامه وطلب الاستطعام المادّيّ والمعنويّ في الدارين فهي معدّة له.

«ومناهل الظماء لديك مترعة»

ليس في المفاتيح عبارة «لديك» وليس هناك كثير فرق ووجودها أجمل وأسلس للقارئ.

معاني العبارات الثلاث: مناهل؛ الظماء؛ المترعة:

مناهل:

في كتاب مجمع البحرين ج ٥ ص ٤٨٨:

والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى. وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار «مناهل» لأنّ فيها ماء. وما كان على غير الطريق لا يسمّى منهلاً. والمنهل المشهود يراد به الكوثر. ومنهل بني فلان: مشربهم.

الظماء:

في كتاب مجمع البحرين ج ١ ص ٢٨٠:

«ظمأ» قوله تعالى: ﴿يحسبه الظمآن ماء﴾؛ هو بالفتح فالسكون: العطشان.

قوله تعالى: ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾؛ الظمأ بالتحريك: شدّة العطش، وفيها دلالة على أنّ كلّ تعب وجوع وإنفاق يحصل في حجّ أو زيارة أحد

المعصومين أو طلب علم أو أيّ طاعة كانت فإنّ ذلك يكتب لصاحبه وإن لم يتحصّل غايته وتعذّرت وظمئ من باب فرح: عطش، والاسم منه الظمء بالكسر. وفي حديث الاستسقاء: واستظمأنا لصوارخ القود أي ظمئنا، من ظمئ ظمأ مثل عطش عطشاً وزناً ومعنى، والقود: الخيل.

وظمآن وظمأى مثل عطشان وعطشى للذكر والأنثى، والجمع ظماء مثل سهام وفي حديث الإفطار من الصوم: **ذهب الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجر.**

الظمأ... وهو العطش، والمعنى ذهب العطش وزالت يبوسة العروق التي حصلت من شدّة العطش وبقي الأجر. «انتهى».

مترعة:

في كتاب مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٠٧:

«ترع» في حديث آدم: **وانصب الخيمة على الترعة** هي بالضمّ الروضة في مكان مرتفع وفي حديث النبيّ ﷺ: **ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على ترعة من ترع الجنّة.**

الترعة بالضمّ الباب الصغير، وهي في الأصل الروضة على المكان المرتفع خاصّة، فإذا كانت في الموضع المطمئنّ فروضة، والجمع ترع وترعات كغرفة وغرفات، فمعنى **ومنبري على ترعة من ترع الجنّة** أنّ الصلاة والذكر في هذا الموضع يؤدّيان إلى الجنّة، فكأنّه قطعة منها ...

وورد في كتاب بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٨٠:

والمنهل عين ماء ترده الإبل في المراعي، أي أخذ منهم من كلّ منهل من مناهل الخيرات والسعادات صفوه وخالصه.

وعليه:

فالظمئان الطالب للعلم والعطشان الطالب للماء يوم العطش الأكبر فإنّ الزائر ببركة زيارته ورد إلى المناهل فأمن العطش وذهب منه خوف الهلاك في الدارين؛ وإنّ حرم المعصومين صلوات الله عليهم هو روضة من روضات الجنّة وحوض الكوثر بيدهم صلوات الله عليهم في الآخرة وهم العين المعين الفوّارة بالعلوم للظمئانين.

فالزائر سعيد بأئمّته صلوات الله عليهم في الدارين؛ في الدنيا بالماء المعين وهي علوم الإمام المعصوم وفي الآخرة ريّان من يد أئمّته من حوض الكوثر إن شاء الله.

وقد ورد في تفسير هذه الآية من سورة تبارك:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتيكُمْ بِماءٍ مَعينٍ﴾ «٣٠».

بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٠٠:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: سُئِلَ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عزّوجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾. فَقَالَ عليه السلام: مَاؤُكُمْ أَبْوَابُكُمْ أَيِ الْأَئِمّة والْأَئِمّة أَبْوَابُ اللهِ بَيْنَهُ وبَيْنَ خَلْقِهِ؛ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ يَعْنِي يَأْتِيكُمْ بِعِلْمِ الإمام؟.

المقطع الرابع

«اللهمّ فاستجب دعائي»

بعد أن ذكر الزائر تلك الفقرات المباركة في المقاطع السابقة طلب في هذا المقطع أن يستجيب الله تعالى دعاءه لأنّ في استجابة دعائه تحقّق جميع أماني المؤمن للدارين؛ لأنّ الزيارة احتوت على أعلى درجات الاعتقادات الحقّة في الإمامة والكمالات الاخلاقيّة والمناقب الهامّة للفرد المؤمن.

«واقبل ثنائي»

ورد في معنى الثناء في كتاب مجمع البحرين:

وأثن على ربّك أي اذكره ذكراً حسناً جميلاً، من الثناء ـ بالمدّ ـ وهو الذكر الحسن والكلام الجميل، يقال: أثنيت على زيد ـ بالألف ـ مدحته.

وورد أنّ من شرائط استجابة الدعاء أن تقدّم الثناء قبل المسألة كما في هذه الرواية:

الكافي ج ٢ ص ٤٨٤:

عَنْ محمّد بْنِ مُسلِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّ فِي كِتَابِ أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله إِنَّ الْمِدْحَةَ قَبْلَ الْمَسأَلَةِ فَإِذَا دَعَوْتَ اللهَ عزّوجلّ فَمَجِّدْهُ.

قُلْتُ: كَيْفَ أُمَجِّدُهُ؟

قَالَ: تَقُولُ: يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ، يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، يَا مَنْ هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

فإنّ في قبول الثناء استجابة الدعاء وفي استجابة الدعاء تحقّق كلّ أمنيّة مرادة من معنويّة ومادّيّة ودنيويّة وأخرويّة وقد احتوتها الزيارة جمعاء.

وقد ورد في دعاء جميل لسيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها وهي ترجو من الله تعالى أن لا يرد ثناءها كما مرّ لأنّ بقبول الثناء تحقّق كلّ الأمنيات:

بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٠٢:

عن كتاب فَلَاحُ السَّائِلِ: ومِنْ تَعْقِيبِ فَرِيضَةِ الْمَغْرِبِ أيضاً مَا يَخْتَصُّ بِهَا مِمَّا رُوِيَ عَنْ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ صلوات الله عليها مِنَ الدُّعَاءِ عَقِيبَ الْخَمْسِ الصَّلَوَاتِ وهُوَ:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يُحْصِي مَدْحَهُ الْقَائِلُونَ والْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ والْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْأَوَّلُ والْآخِرُ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الظَّاهِرُ والْبَاطِنُ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ واللهُ أَكْبَرُ ذُو الطَّوْلِ واللهُ أَكْبَرُ ذُو الْبَقَاءِ الدَّائِمُ والْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعَالِمُونَ عِلْمَهُ ولَا يَسْتَخِفُّ الْجَاهِلُونَ حِلْمَهُ ولَا يَبْلُغُ الْمَادِحُونَ مِدْحَتَهُ ولَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ ولَا يُحْسِنُ الْخَلْقُ نَعْتَهُ..

وَالْحَمْدُ للهِ ذِي الْمُلْكِ والْمَلَكُوتِ والْعَظَمَةِ والْجَبَرُوتِ والْعِزِّ والْكِبْرِيَاءِ والْبَهَاءِ والْجَلَالِ والْمَهَابَةِ والْجِمَالِ والْعِزَّةِ والْقُدْرَةِ والْحَوْلِ والْقُوَّةِ والْمِنَّةِ والْغَلَبَةِ والْفَضْلِ والطَّوْلِ والْعَدْلِ والْحَقِّ والْخَلْقِ والعَلَاءِ والرِّفْعَةِ والْمَجْدِ والْفَضِيلَةِ والْحِكْمَةِ والْغِنَاءِ والسَّعَةِ والْبَسْطِ والْقَبْضِ والْحِلْمِ والْعِلْمِ والْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ والنِّعْمَةِ السَّابِغَةِ والثَّنَاءِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ والْآلَاءِ الْكَرِيمَةِ، مَلِكِ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ والْجَنَّةِ والنَّارِ ومَا فِيهِنَّ تَبَارَكَ وتَعَالَى..

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلِمَ أَسْرَارَ الْغُيُوبِ واطَّلَعَ عَلَى مَا تُجِنُّ الْقُلُوبُ فَلَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ ولَا مَهْرَبٌ، والْحَمْدُ للهِ الْمُتَكَبِّرِ فِي سُلْطَانِهِ الْعَزِيزِ فِي مَكَانِهِ الْمُتَجَبِّرِ فِي مُلْكِهِ الْقَوِيِّ فِي بَطْشِهِ الرَّفِيعِ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى خَلْقِهِ والْبَالِغِ لِمَا أَرَادَ مِنْ عِلْمِهِ..

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِكَلِمَاتِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ الشِّدَادُ وثَبَتَتِ الْأَرْضُونَ الْمِهَادُ وانْتَصَبَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي الْأَوْتَادُ وجَرَتِ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ وسَارَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ السَّحَابُ ووَقَفَتْ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ ووَجِلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ وانْقَمَعَتِ الْأَرْبَابُ لِرُبُوبِيَّتِهِ..

تَبَارَكْتَ يَا مُحْصِيَ قَطْرِ الْمَطَرِ ووَرَقِ الشَّجَرِ ومُحْيِيَ أَجْسَادِ الْمَوْتَى لِلْحَشْرِ، سُبْحَانَكَ يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ، مَا فَعَلْتَ بِالْغَرِيبِ الْفَقِيرِ إِذَا أَتَاكَ مُسْتَجِيراً مُسْتَغِيثاً، مَا فَعَلْتَ بِمَنْ أَنَاخَ بِفِنَائِكَ وتَعَرَّضَ لِرِضَاكَ وغَدَا إِلَيْكَ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، فَلَا يَكُونَنَّ يَا رَبِّ حَظِّي مِنْ دُعَائِي الْحِرْمَانَ ولَا نَصِيبِي مِمَّا أَرْجُو مِنْكَ الْخِذْلَانَ..

يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَائِماً عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ جَعَلَ أَيَّامَ الدُّنْيَا تَزُولُ وشُهُورَهَا تَحُولُ وسِنِيهَا تَدُورُ وأَنْتَ الدَّائِمُ لَا تُبْلِيكَ الْأَزْمَانُ وَلَا تُغَيِّرُكَ الدُّهُورُ، يَا مَنْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ جَدِيدُ وكُلُّ رِزْقٍ عِنْدَهُ عَتِيدُ، لِلضَّعِيفِ والْقَوِيِّ والشَّدِيدِ قَسَمْتَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ فَسَوَّيْتَ بَيْنَ الذَّرَّةِ والْعُصْفُورِ..

اللَّهُمَّ إِذَا ضَاقَ الْمُقَامُ بِالنَّاسِ فَنَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الْمُقَامِ، اللَّهُمَّ إِذَا طَالَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَصِّرْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا كَمَا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ، اللَّهُمَّ إِذَا أَدْنَيْتَ الشَّمْسَ مِنَ الْجَمَاجِمِ فَكَانَ بَيْنَهَا وبَيْنَ الْجَمَاجِمِ مِقْدَارَ مِيلٍ وزِيدَ فِي حَرِّهَا حَرُّ عَشْرِ سِنِينَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُظِلَّنَا بِالْغَمَامِ وتَنْصِبَ لَنَا الْمَنَابِرَ والْكَرَاسِيَّ نَجْلِسُ عَلَيْهَا والنَّاسُ يَنْطَلِقُونَ فِي الْمُقَامِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الْمَحَامِدِ إِلَّا غَفَرْتَ لِي وتَجَاوَزْتَ عَنِّي وأَلْبَسْتَنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي ورَزَقْتَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي فَإِنِّي أَسْأَلُكَ وأَنَا وَاثِقٌ بِإِجَابَتِكَ إِيَّايَ فِي مَسْأَلَتِي وأَدْعُوكَ وأَنَا عَالِمٌ بِاسْتِمَاعِكَ دَعْوَتِي فَاسْتَمِعْ دُعَائِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَرُدَّ ثَنَائِي وَلَا تُخَيِّبْ دُعَائِي..

أنا مُحْتَاجٌ إلى رِضْوَانِكَ وفَقِيرٌ إلى غُفْرَانِكَ وأَسْأَلُكَ ولَا آيَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ وأَدْعُوكَ وأَنَا غَيْرُ مُحْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ، يَا رَبِّ واسْتَجِبْ لِي وامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ وتَوَفَّنِي مُسْلِماً وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ..

رَبِّ لَا تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ يَا مَنَّانُ ولَا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي مَخْذُولاً يَا حَنَّانُ، رَبِّ ارْحَمْ عِنْدَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ صَرْعَتِي وعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ وَحْدَتِي وفِي مَفَازَةِ الْقِيَامَةِ غُرْبَتِي وبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفاً لِلْحِسَابِ فَاقَتِي، رَبِّ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَجِرْنِي، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَعِذْنِي، رَبِّ أَفْزَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فَأَبْعِدْنِي، رَبِّ أَسْتَرْحِمُكَ مَكْرُوباً فَارْحَمْنِي، رَبِّ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا جَهِلْتُ فَاغْفِرْ لِي، رَبِّ قَدْ أَبْرَزَنِي الدُّعَاءُ لِلْحَاجَةِ إِلَيْكَ فَلَا تُؤْيِسْنِي يَا كَرِيمُ ذَا الْآلَاءِ والْإِحْسَانِ والتَّجَاوُزِ.

سَيِّدِي يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ اسْتَجِبْ بَيْنَ الْمُتَضَرِّعِينَ إِلَيْكَ دَعْوَتِي وارْحَمْ مِنَ الْمُنْتَحِبِينَ بِالْعَوِيلِ عَبْرَتِي واجْعَلْ فِي لِقَائِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا رَاحَتِي واسْتُرْ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ عَوْرَتِي، واعْطِفْ عَلَيَّ عِنْدَ التَّحَوُّلِ وَحِيداً إلى حُفْرَتِي إِنَّكَ أَمَلِي ومَوْضِعُ طَلِبَتِي والْعَارِفُ بِمَا أُرِيدُ فِي تَوْجِيهِ مَسْأَلَتِي..

فَاقْضِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ حَاجَتِي فَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ والْمُرْتَجَى، أَفِرُّ إِلَيْكَ هَارِباً مِنَ الذُّنُوبِ فَاقْبَلْنِي وأَلْتَجِئُ مِنْ عَدْلِكَ إلى مَغْفِرَتِكَ فَأَدْرِكْنِي وأَلْتَاذُ بِعَفْوِكَ مِنْ بَطْشِكَ فَامْنَعْنِي وأَسْتَرْوِحُ رَحْمَتَكَ مِنْ عِقَابِكَ فَنَجِّنِي وأَطْلُبُ الْقُرْبَةَ مِنْكَ بِالْإِسْلَامِ فَقَرِّبْنِي ومِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فَآمِنِّي وفِي ظِلِّ عَرْشِكَ فَظَلِّلْنِي وكِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِكَ فَهَبْ لِي ومِنَ الدُّنْيَا سَالِماً فَنَجِّنِي ومِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ فَأَخْرِجْنِي ويَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَيِّضْ وَجْهِي وحِسَاباً يَسِيراً فَحَاسِبْنِي وبِسَرَائِرِي فَلَا تَفْضَحْنِي وعَلَى بَلَائِكَ فَصَبِّرْنِي

وكَمَا صَرَفْتَ عَنْ يُوسُفَ السُّوءَ والْفَحْشَاءَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي ومَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَلَا تُحَمِّلْنِي وإِلَى دَارِ السَّلَامِ فَاهْدِنِي وبِالْقُرْآنِ فَانْفَعْنِي وبِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فَثَبِّتْنِي ومِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاحْفَظْنِي وبِحَوْلِكَ وقُوَّتِكَ وجَبَرُوتِكَ فَاعْصِمْنِي وبِحِلْمِكَ وعِلْمِكَ وسَعَةِ رَحْمَتِكَ مِنْ جَهَنَّمَ فَنَجِّنِي وجَنَّتَكَ الْفِرْدَوْسَ فَأَسْكِنِّي والنَّظَرَ إِلى وَجْهِكَ فَارْزُقْنِي وبِنَبِيِّكَ محمّد ﷺ فَأَلْحِقْنِي ومِنَ الشَّيَاطِينِ وأَوْلِيَائِهِمْ ومِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ فَاكْفِنِي..

اللَّهُمَّ وأَعْدَائِي ومَنْ كَادَنِي إِنْ أَتَوْا بَرّاً فَجُبِّنْ شَجِعَهُمْ، فُضَّ جُمُوعَهُمْ، كَلِّلْ سِلَاحَهُمْ، عَرْقِبْ دَوَابَّهُمْ، سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الْعَوَاصِفَ والْقَوَاصِفَ أَبَداً حَتَّى تُصْلِيَهُمُ النَّارَ، أَنْزِلْهُمْ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وأَمْكِنَّا مِنْ نَوَاصِيهِمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد صَلَاةً يَشْهَدُ الْأَوَّلُونَ مَعَ الْأَبْرَارِ وسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وقَائِدِ الْخَيْرِ ومِفْتَاحِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ والشَّهْرِ الْحَرَامِ ورَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ورَبَّ الرُّكْنِ والْمَقَامِ ورَبَّ الْحِلِّ والْإِحْرَامِ بَلِّغْ رُوحَ محمّد مِنَّا التَّحِيَّةَ والسَّلَامَ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا محمّد بْنَ عَبْدِ اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ فَهُوَ كَمَا وَصَفْتَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ أَعْطِهِ أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ وأَفْضَلَ مَا سُئِلْتَ لَهُ وأَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

«و اجمع بيني وبين أوليائي بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم»

إنّ الزائر في المقطع الرابع يسأل الله تعالى:

ـ استجابة الدعاء..

ـ وقبول الثناء..

ـ الجمع بينه وبين أولياءه محمّد وآله المعصومين صلوات الله عليهم..

وباقي الفقرات التي ستأتي إن شاء الله..

والمهمّ في هذه الفقرة هو سؤال الزائر أن يجمع الله عزّوجلّ بينه وبين أوليائه؛ ويقسم على الله تعالى بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لنيل الإجابة لما طلب.

وإنّ هذا مقام عظيم جدّاً أن يكون لهؤلاء الأنوار على الله حقّ أوجبه ربّ العالمين على نفسه فيسأل الزائر مقسماً على الله تعالى بهذا الحقّ.

وقد ورد ما يعسر إحصاؤه في الأدعية والروايات في أنّ لمحمّد وآله صلوات الله عليهم حقّ على الله تعالى كما في هذا الدعاء:

الكافي ج ٢ ص ٥٤٩:

عن أبي عبد الله صلوات الله عليه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ محمّد وآل محمّد».

وأمثالها كثير جدّاً يصعب حصره.

فإنّ الزائر طلب في هذه الفقرة أن يجمع الله عزّوجلّ بينه وبين أوليائه وهو غاية المنى ومنتهى الرجاء أن يجمع الله بين الزائر وبين الملوك والحكّام والأمراء في الآخرة وهم من إليهم حساب العباد، وعلي أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول في الآخرة لجهنّم: **خذي هذا وذري ذاك.**

وهذه الحاجة من كرامات الله تعالى للزائر أن يسمح له في طلب هذه الحاجة العظيمة؛ وقد وردت هناك شرائط لمن أراد أن يكون معهم صلوات الله عليهم في الآخرة؛ وأيضاً وردت أدعية مباركة من آثارها أن يجمع الله عزّ وجلّ بين الموالي وبين من يتولّاهم ومنها هذه الروايات المباركة:

وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٦٩:

وَعَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي صلوات الله عليه: عَلِّمْنِي شَيْئاً إِذَا أَنا قُلْتُهُ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ. فَقَالَ: فَكَتَبَ بِخَطِّهِ أَعْرِفُهُ: أَكْثِرْ مِنْ تِلَاوَةِ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ وَرَطِّبْ شَفَتَيْكَ بِالِاسْتِغْفَارِ».

وفي بحار الأنوار ج ٩١ ص ٨٥:

جُنَّةُ الْأَمَانِ، عَنِ الصَّادِقِ صلوات الله عليه قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسُرَّ مُحَمَّداً وآلَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ يَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى ويَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ويَا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ فِي الْأَوَّلِينَ وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ فِي الْآخِرِينَ وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِهِ فِي الْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً وآلَهُ الْوَسِيلَةَ والْفَضِيلَةَ

والشَّرَفَ والرِّفْعَةَ والدَّرَجَةَ الْكَبِيرَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ولَمْ أَرَهُ فَلَا تَحْرِمْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُؤْيَتَهُ وارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ وتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ واسْقِنِي مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِيئاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ولَمْ أَرَهُ فَعَرِّفْنِي فِي الْجِنَانِ وَجْهَهُ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً ﷺ مِنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وسَلَاماً».

- ومِنْ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد فِي الْأَوَّلِينَ وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد فِي الْآخِرِينَ وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وصَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد فِي الْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ والشَّرَفَ والْفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الْكَبِيرَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ ولَمْ أَرَهُ فَلَا تَحْرِمْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُؤْيَتَهُ وارْزُقْنِي صُحْبَتَهُ وتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ واسْقِنِي مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِيئاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ كَمَا آمَنْتُ بِمُحَمَّدٍ ولَمْ أَرَهُ فَعَرِّفْنِي فِي الْجِنَانِ وَجْهَهُ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وسَلَاماً».

فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الصَّلَوَاتِ هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ ومُحِيَتْ خَطَايَاهُ ودَامَ سُرُورُهُ واسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ وأُعْطِيَ أَمَلَهُ وبُسِطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وأُعِينَ عَلَى عَدُوِّهِ وهِيَ لَهُ سَبَبُ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، ويُجْعَلُ مِنْ رُفَقَاءِ نَبِيِّهِ فِي الْجِنَانِ الْأَعْلَى يَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غُدْوَةً وثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَشِيَّةً.

الكافي ج ١ ص ٤٠٤:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ ومحمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا نَظَرَ اللهُ عزّوجلّ إِلى وَلِيٍّ لَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ والنَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

الكافي ج ٨ ص ١٠٦:

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ محمّد بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ يُوسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعِيدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه أَنَّهم قَالُوا حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ: إِنَّما أَحْبَبْنَاكُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ولِمَا أَوْجَبَ اللهُ عزّوجلّ مِنْ حَقِّكُمْ؛ مَا أَحْبَبْنَاكُمْ لِلدُّنْيَا نُصِيبُهَا مِنْكُمْ إِلَّا لِوَجْهِ اللهِ والدَّارِ الْآخِرَةِ ولِيَصْلُحَ لِامْرِئٍ مِنَّا دِينُهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: صَدَقْتُمْ صَدَقْتُمْ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا أو جَاءَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ السَّبَّابَتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: واللهِ لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَامَ النَّهَارَ وقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللهَ عزّوجلّ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَلَقِيَهُ وهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ أو سَاخِطٌ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: وذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عزّوجلّ: ﴿وما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهم كَفَرُوا بِاللَّهِ وبِرَسُولِهِ ولا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وهُمْ كُسالى ولا يُنْفِقُونَ إِلَّا وهُمْ كارِهُونَ

فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ ولا أَوْلادُهُمْ إِنّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وهُمْ كافِرُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ: وكَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ الْعَمَلُ وكَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيِّينَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحْدَانِيّاً يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ، وكَانَ أَوّل مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه وقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣١٧:

الإمام الْهُمَامُ أَبُومحمّد الْعَسْكَرِيُّ صلوات الله عليه فِي تَفْسِيرِهِ: حدّثني أَبِي عَنْ آبَائِهِ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ: أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ ولَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ ولَا يَدْرِي حُكْمَهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِماً بِعُلُومِنَا فَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حِجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وأَرْشَدَهُ وعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٧٨:

الأمالي للصدوق: الطَّالَقَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الرِّضَا صلوات الله عليه: مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابَنَا وبَكَى لِمَا ارْتُكِبَ مِنَّا كَانَ مَعَنَا فِي دَرَجَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومَنْ ذُكِّرَ بِمُصَابِنَا فَبَكَى

وأَبْكَى لَمْ تَبْكِ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ، ومَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ.

بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٧٧:

بصائر الدرجات: الْحُسَيْنُ بْنُ محمّد عَنْ مُعَلَّى بْنِ محمّد عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: يَا أَبَا محمّد، مَا فَعَلَ أَبُو حَمْزَةَ؟ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ خَلَّفْتُهُ صَالِحاً. فَقَالَ: إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وأَعْلِمْهُ أَنَّهُ يَمُوتُ يَوْمَ كَذَا وكَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا وكَذَا. قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَقَدْ كَانَ فِيهِ أُنْسٌ وكَانَ لَكُمْ شِيعَةً. قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا محمّد مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَهُ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ شِيعَتُكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا خَافَ اللهَ ورَاقَبَهُ وتَوَقَّى الذُّنُوبَ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مَعَنَا فِي دَرَجَتِنَا.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَرَجَعْتُ فَمَا لَبِثَ أَبُو حَمْزَةَ حَتَّى هَلَكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٩٩:

وَعَنْ محمّد بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَشْكُو الْفَقْرَ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: الْفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ غَيْرِنَا والْقَتْلُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ عَدُوِّنَا؟

فَرَجَعَ الْجَوَابُ: إِنَّ اللهَ عزّوجلّ يَخُصُّ أَوْلِيَاءَنَا إِذَا تَكَاثَفَتْ ذُنُوبُهُمْ بِالْفَقْرِ وقَدْ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ؛ الْفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ

عَدُوِّنَا، ونَحنُ كَهفٌ لِمَنِ الْتَجَأَ إِلَينَا ونُورٌ لِمَنِ اسْتَبْصَرَ بِنَا وعِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِنَا، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى ومَنِ انْحَرَفَ عَنَّا فَإِلَى النَّارِ.

بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٣٨٤:

الأمالي للصدوق: عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ محمّد عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّامِيِّ عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهُوَ فِي رَحْبَةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أمير المؤمنين ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ.

فَقَالَ: وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا نَوْفُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أمير المؤمنين، عِظْنِي. فَقَالَ: يَا نَوْفُ، أَحْسِنْ يُحْسَنْ إِلَيْكَ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أمير المؤمنين. فَقَالَ: يَا نَوْفُ، ارْحَمْ تُرْحَمْ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أمير المؤمنين. قَالَ: يَا نَوْفُ، قُلْ خَيْراً تُذْكَرْ بِخَيْرٍ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا أمير المؤمنين. قَالَ: اجْتَنِبِ الْغِيبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ صلوات الله عليه: يَا نَوْفُ، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وهُوَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ، وكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وهُوَ يُبْغِضُنِي ويُبْغِضُ الْأَئِمّة مِنْ وُلْدِي، وكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وهُوَ يُحِبُّ الزِّنَا، وكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ عزّوجلّ وهُوَ مُجْتَرِ عَلَى مَعَاصِي اللهِ كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ.

يَا نَوْفُ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي لَا تَكُونَنَّ نَقِيباً ولَا عَرِيفاً ولَا عَشَّاراً ولَا بَرِيداً.

يَا نَوْفُ، صِلْ رَحِمَكَ يَزِيدُ اللهُ فِي عُمُرِكَ، وحَسِّنْ خُلُقَكَ يُخَفِّفِ اللهُ فِي حِسَابِكَ.

يَا نَوْفُ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِيناً.

يَا نَوْفُ، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ولَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ.

يَا نَوْفُ، إِيَّاكَ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِلنَّاسِ وتُبَارِزَ اللهَ بِالْمَعَاصِي فَيَفْضَحَكَ اللهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

يَا نَوْفُ، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ تَنَلْ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

«إنّك ولي نعمائي»

بحث في معنى النعمة عن كتاب مجمع البحرين ج ٦ ص ١٧٦:

﴿ومن يبدّل نعمة الله﴾ [٢/٢١١] أي الدين والإسلام. قوله: ﴿يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها﴾ [١٦/٨٣]. وقوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾ [١٤/٢٨].

قال الصادق صلوات الله عليه: «نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز».

وروى العيّاشي في حديث طويل قال: سأل أبو عبد الله صلوات الله عليه أبا حنيفة عن هذه الآية، فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟

قال: القوت من الطعام، والماء البارد!

فقال: لئن أوقفك يوم القيامة بين يديه حتّى سألك عن كلّ أكلة أكلتها، وشربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه.

قال: فما النعيم جعلت فداك؟

قال: نحن _ أهل البيت _ النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم الله عليهم، وهو النبيّ وعترته عليهم السلام.

نعم: النَّعِيمُ والنُّعمى والنَّعْماء والنِّعْمة، كلّه: الخَفْض والدَّعةُ والمالُ، وهو ضد البَأْساء والبُؤْسى.«انتهى».

معنى الولي:

مجمع البحرين ج ١ ص ٤٥٥:

والوليّ: الوالي، وكلّ من ولي أمر أحد فهو وليّه.

والولي هو الذي له النصرة والمعونة. والولي الذي يدير الأمر، يقال: فلان وليّ المرأة إذا كان يريد نكاحها. ووليّ الدم: من كان إليه المطالبة بالقود.

والسلطان وليّ أمر الرعيّة، ومنه قول الكميت في حقّ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

ونعم وليّ الأمر بعد وليّه ومنتجع التقوى ونعم المقرب

قوله تعالى: ﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾ [٥/٥٥] نزلت في حقّ علي صلوات الله

عليه عند المخالف والمؤالف حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فأومأ إليه بخنصره اليمنى فأخذ السائل الخاتم من خنصره.

قال الشيخ أبو علي: والحديث طويل وفيه أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللهمّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي اشدد به ظهري».

قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ الكلام حتّى نزل جبرئيل صلوات الله عليه فقال: يا محمّد، اقرأ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ **«٥٥ المائدة».**

ومن كلّ ما مضى نفهم أنّ النعمة العظمى هي ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم وهم محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين؛ والله هو المنعم بهذه النعمة على الزائر الذي وفّق لزيارة إمامه المزور؛ فحينما يقول الزائر **«إنّك وليّ نعمائي»** أي يا ربّ هذه النعمة العظمى نعمة الولاء لآل البيت المعصومين صلوات عليهم أجمعين، أنت من أنعمت بها عليّ.

«ومنتهى مناي»

بحار الأنوار ج ٩١ ص ٢٥٦:

منتهى مناي أي نهاية مقاصدي.

«وغاية رجائي»

ملاحظة:

هناك اختلاف بسيط بين المصادر في بعض عبارات الزيارة كما في البلدالأمين ص ٢٩٥:

إنّك ولي نعمائي ومنتهى مناي وغاية رجائي في منقلبي ومثواي.

كامل‌الزيارات ص ٣٩:

إنّك وليّ نعمائي ومنتهى رجائي وغاية مناي في منقلبي ومثواي.

لقد ورد عن كلمة «رجائي» في كتاب مجمع البحرين ج ١ ص ١٧٦:

وفي حديث علي صلوات الله عليه: **يدّعي [بزعمه] أنّه يرجو الله، كذب والعظيم، ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله.** و فيه ذمّ من يرجو الله بلا عمل، فهو كالمدّعي للرجاء، وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله. وفي الحديث: **أرجو ما بيني وما بين الله** أي أتوقّع. والرجاء من الأمل ممدود، قاله الجوهري.

ومنه الحديث: **أعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء** فسّرها صلوات الله عليه باليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعده.

وورد في كتاب العين ج ٦ ص ١٧٦:

رجو: الرجاء، ممدود: نقيض اليأس.

وهذه العبارة وردت كثيراً في الزيارات والأدعية الواردة عن أهل البيت صلوات الله عليهم ومنها:

الكافي ج ٢ ص ٥٥٨:

عن أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَبِي صلوات الله عليه فِي الْأَمْرِ يَحْدُثُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد واغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي وزَكِّ عَمَلِي ويَسِّرْ مُنْقَلَبِي واهْدِ قَلْبِي وآمِنْ خَوْفِي وعَافِنِي فِي عُمُرِي كُلِّهِ وثَبِّتْ حُجَّتِي واغْفِرْ خَطَايَايَ وبَيِّضْ وَجْهِي واعْصِمْنِي فِي دِينِي وسَهِّلْ مَطْلَبِي ووَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي فَإِنِّي ضَعِيفٌ، وتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئِ مَا عِنْدِي بِحُسْنِ مَا عِنْدَكَ ولَا تَفْجَعْنِي بِنَفْسِي ولَا تَفْجَعْ لِي حَمِيماً وهَبْ لِي يَا إِلَهِي لَحْظَةً مِنْ لَحَظَاتِكَ تَكْشِفُ بِهَا عَنِّي جَمِيعَ مَا بِهِ ابْتَلَيْتَنِي وتَرُدَّ بِهَا عَلَيَّ مَا هُوَ أَحْسَنُ عَادَاتِكَ عِنْدِي فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي وقَلَّتْ حِيلَتِي وانْقَطَعَ مِنْ خَلْقِكَ رَجَائِي ولَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجَاؤُكَ وتَوَكُّلِي عَلَيْكَ وقُدْرَتُكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ أَنْ تَرْحَمَنِي وتُعَافِيَنِي كَقُدْرَتِكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَذِّبَنِي وتَبْتَلِيَنِي.

إِلَهِي ذِكْرُ عَوَائِدِكَ يُؤْنِسُنِي والرَّجَاءُ لِإِنْعَامِكَ يُقَوِّينِي ولَمْ أَخْلُ مِنْ نِعَمِكَ مُنْذُ خَلَقْتَنِي وأَنْتَ رَبِّي وسَيِّدِي ومَفْزَعِي ومَلْجَئِي والْحَافِظُ لِي والذَّابُّ عَنِّي والرَّحِيمُ بِي والْمُتَكَفِّلُ بِرِزْقِي وفِي قَضَائِكَ وقُدْرَتِكَ كُلُّ مَا أنا فِيهِ فَلْيَكُنْ يَا سَيِّدِي ومَوْلَايَ فِيمَا قَضَيْتَ وقَدَّرْتَ وحَتَمْتَ تَعْجِيلُ خَلَاصِي مِمَّا أنا فِيهِ جَمِيعِهِ والْعَافِيَةُ لِي فَإِنِّي لَا أَجِدُ لِدَفْعِ ذَلِكَ أَحَداً غَيْرَكَ ولَا أَعْتَمِدُ فِيهِ إِلَّا عَلَيْكَ، فَكُنْ يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّي بِكَ

ورَجَائِي لَكَ وارْحَمْ تَضَرُّعِي واسْتِكَانَتِي وضَعْفَ رُكْنِي وامْنُنْ بِذَلِكَ عَلَيَّ وعَلَى كُلِّ دَاعٍ دَعَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وصَلَّى اللهُ عَلَى محمّد وآلِهِ».

الكافي ج ٢ ص ٥٧٨:

عَنْ بَكْرِ بْنِ محمّد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كُرْبَةٍ وأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ وأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعُفُ عَنْهُ الْفُؤَادُ وتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ ويَخْذُلُ عَنْهُ الْقَرِيبُ والْبَعِيدُ ويَشْمَتُ بِهِ الْعَدُوُّ وتَعْنِينِي فِيهِ الْأُمُورُ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ رَاغِباً فِيهِ عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَّجْتَهُ وكَشَفْتَهُ وكَفَيْتَنِيهِ فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وصَاحِبُ كُلِّ حَاجَةٍ ومُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ فَلَكَ الْحَمْدُ كَثِيراً ولَكَ الْمَنُّ فَاضِلاً».

فالزائر يعترف ويقرّ بأنّ منتهى رجائه وأمله هو الله سبحانه ومن رجائه من خالقه هو أن يتقبّل الله تعالى منه دعواته وزيارته وما دعا فيها فلا رجاء له إلّا الله تعالى وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَأَدْعُوَهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ فَأَرْجُوَهُ.

«في منقلبي ومثواي»

ورد عن معنى العبارة «في منقلبي ومثواي» في كتاب بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٣٤٨:

وغاية مناي أي نهاية مقاصدي في منقلبي إلى الآخرة، ويحتمل المصدر واسم المكان، ويؤيّد الأخير قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

يَنْقَلِبُونَ﴾ ومثواي أي في الدنيا، من ثوى بالمكان أي أقام، وهنا أيضاً المكان أظهر.

بحار الأنوار ج ٩١ ص ٢٥٦:

ورجائي أي مرجوّي، وغاية مناي أي نهاية مقاصدي في منقلبي، قلبت الشيء فانقلبت أي انكبّ، والمنقلب يكون مصدراً ومكاناً مثل منصرف، والمراد هاهنا هو المكان؛ قال الله تعالى: ﴿وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، ومثواي: يقال: ثوى بالمكان يثوي ثواء وثويّاً أي أقام.

وعليه يكون المعنى أنّ نهاية مقاصدي في كلّ حياتي، ومنها هنا في زيارتي سواء بقيت أو انتهت زيارتي ورحلت عن إمامي المزور صلوات الله عليه فهو أنت يا ربّ في إجابة دعواتي ورجائي.

المقطع الخامس

«أَنتَ إِلَهِي وسَيِّدِي ومَوْلَايَ اغفِرْ لأَولِيَائِنَا»

في هذا المقطع يقرّ الزائر بالوحدانيّة لله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لكي لا يقول جاهلٌ أنّ الموالين يشركون بالله ويعبدون أئمّتهم صلوات الله عليهم؛ معاذ الله.

معنى الولي هنا ليس المعصوم لأنه لا يحتاج الدعاء له بالغفران لأنّ الله عزّ وجلّ طهّره تطهيراً فلا ذنب له ليغفر؛ وهو المعصوم؛ بل هو دعاء بالغفران للأصدقاء ولمن يكون وليّاً لنا لأننا في نفس المعتقد كما نلاحظ ذلك في كتب اللغة والروايات فإنّ للولي معاني متعدّدة وقد شُرحت في كتب اللغة وسيأتي بعض معانيها إن شاء الله؛ وأمّا هنا فكما جاء في كتاب مجمع البحرين ج ١ ص ٤٥٥:

﴿إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾؛ أي إلى أصدقائكم من المؤمنين معروفاً.

وورد في معناها في الروايات بهذا المعنى أي الأصدقاء ومن يكون وليّاً لنا في المعتقد:

بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٣٣٣:

الإختصاص: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ محمّد بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُدْلِجٍ عَنْ محمّد بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلى الْمَدِينَةِ وأَنَا وَجِعٌ ثَقِيلٌ فَقِيلَ لَهُ: محمّد بْنُ مُسْلِمٍ وَجِعٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ صلوات الله عليه بِشَرَابٍ مَعَ الْغُلَامِ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ فَنَاوَلَنِيهِ الْغُلَامُ وقَالَ لِي: اشْرَبْهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَرْجِعَ حَتَّى تَشْرَبَهُ، فَتَنَاوَلْتُ فَإِذَا رَائِحَةُ الْمِسكِ مِنْهُ، وإِذَا شَرَابٌ طَيِّبُ الطَّعْمِ بَارِدٌ فَلَمَّا شَرِبْتُهُ قَالَ لِيَ الْغُلَامُ: يَقُولُ لَكَ إِذَا شَرِبْتَ فَتَعَالَ، فَفَكَّرْتُ فِيمَا قَالَ لِي ولَا أَقْدِرُ عَلَى النُّهُوضِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الشَّرَابُ فِي جَوْفِي كَأَنَّمَا أُنْشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَصَوَّتَ بِي: نَصَحَ الْجِسْمُ، ادْخُلْ. فَدَخَلْتُ وأَنَا بَاكٍ، فَسَلَّمْتُ وقَبَّلْتُ يَدَهُ ورَأْسَهُ، فَقَالَ لِي: ومَا يُبْكِيكَ يَا محمّد؟

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَبْكِي عَلَى اغْتِرَابِي وبُعْدِ الشُّقَّةِ وقِلَّةِ الْمَقْدُرَةِ عَلَى الْمُقَامِ عِنْدَكَ والنَّظَرِ إِلَيْكَ.

فَقَالَ لِي: أَمَّا قِلَّةُ الْمَقْدُرَةِ فَكَذَلِكَ جَعَلَ اللهُ أَوْلِيَاءَنَا وأَهْلَ مَوَدَّتِنَا، وجَعَلَ الْبَلَاءَ إِلَيْهِمْ سَرِيعاً، وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْغُرْبَةِ فَلَكَ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه أُسْوَةٌ؛ بِأَرْضِ نَاءٍ عَنَّا بِالْفُرَاتِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بُعْدِ الشُّقَّةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبٌ وفِي هَذَا الْخَلْقِ مَنْكُوسٌ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلى رَحْمَةِ اللهِ، وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ حُبِّكَ

قُرْبَنَا والنَّظَرَ إِلَيْنَا وأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِكَ وجَزَاؤُكَ عَلَيْهِ.

بحار الأنوار ج ٨ ص ١٩:

عن الخصال: فِي الْأَرْبَعِمِائَةِ، قَالَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ومَعِي عِترَتُهُ عَلَى الْحَوْضِ فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا ولْيَعْمَلْ بِعِلْمِنَا فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نجيب [نَجِيباً] ولَنَا شَفَاعَةً ولِأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةً فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ فَإِنَّا نَذودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا ونَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وأَوْلِيَاءَنَا، ومَنْ شَرِبَ مِنهُ شَرْبَةً لَمْ يَظمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً، حَوْضُنَا مُتَّرعٌ فِيهِ مَثْقَبَانِ يَنْصَبَّانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ والْآخَرُ مِنْ مَعِينٍ، عَلَى حَافَتَيْهِ الزَّعْفَرَانُ، وحَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ والْيَاقُوتُ وهُوَ الْكَوْثَرُ. الْخَبَرَ

مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٢٣٦:

زَيْدٌ النَّرْسِيُّ فِي أَصْلِهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى صلوات الله عليه: الرَّجُلُ مِنْ مَوَالِيكُمْ يَكُونُ عَارِفاً يَشْرَبُ الْخَمْرَ ويَرْتَكِبُ الْمُوبِقَ مِنَ الذَّنْبِ نَتَبَرَّأُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: تَبَرَّءُوا مِنْ فِعْلِهِ ولَا تَتَبَرَّءُوا مِنْهُ؛ أَحِبُّوهُ وأَبْغِضُوا عَمَلَهُ.

قُلْتُ: فَيَسَعُنَا أَنْ نَقُولَ: فَاسِقٌ فَاجِرٌ؟

فَقَالَ: لَا؛ الْفَاسِقُ الْفَاجِرُ الْكَافِرُ الْجَاحِدُ لَنَا النَّاصِبُ لِأَوْلِيَائِنَا، أَبَى اللهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيُّنَا فَاجِراً وإِنْ عَمِلَ مَا عَمِلَ ولَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ فَاسِقُ الْعَمَلِ فَاجِرُ الْعَمَلِ مُؤْمِنُ النَّفْسِ خَبِيثُ الْفِعْلِ طِيبُ الرُّوحِ والْبَدَنِ. الْخَبَرَ.

مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٣٨:

وَعَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِبْنِ محمّد صلوات الله عليه قَالَ: مَا مِنْ دَوْلَةٍ يُتَدَاوَلُ مِنَ الدُّوَلِ إِلَّا ولَنَا ولِأَوْلِيَائِنَا فِيهَا نَاصِرُ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِحَوَائِجِهِمْ فَإِنْ كَانَ فِيهَا مُسرِعاً كَانَ لَنَا وَلِيّاً مِنَ السُّلْطَانِ بَرِيئاً و إِنْ كَانَ فِيهَا مُتَوَانِياً كَانَ مِنَّا بَرِيئاً وللسُّلْطَانِ وَلِيّاً.

الاحتجاج ج ٢ ص ٣٧٠:

في رواية مفصّلة ينقلها الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عن جدّه الإمام الصادق صلوات الله عليه في نقاش دار أمامه روحي فداه بين رجل من المخالفين ورجل من الشيعة إلى أن يقول الإمام الصادق صلوات الله عليه:

إنّ وليّنا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ويعظم الله بالتقيّة ثوابه.

تأويل الآيات الظاهرة ص ٥٧٦:

والوليّ: ضدّ العدوّ، والأولياء: ضدّ الأعداء. وفي الدعاء: **اللهمّ اغفر لأوليائنا وأصدقائنا.**

وفي الحديث المشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **من كنت مولاه فعلي مولاه.** قيل في معناه: أي من أحبّني وتولّاني فليحبّه وليتولّه.

وفي معاني الأخبار: المولى في اللغة يحتمل أن يكون مالك الرقّ كما يملك المولى عبده وله أن يبيعه أو يهبه، ويحتمل أن يكون المعتق من الرقّ، ويحتمل أن يكون المولى المعتق، وهذه الأوجه الثلاثة مشهورة عند الخاصّة

والعامّة، فهي ساقطة في قول النبي ﷺ لأنّه لا يجوز أن يكون عنى بقوله: **من كنت مولاه فعلي مولاه** واحدة منها لأنّه لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رقّ العبوديّة ولاأعتقوه صلوات الله عليه. «انتهى».

فيكون معنى **من كنت مولاه** أي من كنت أنا النبيّ له فعليّ هو الوصيّ، وله نفس مقامي إلّا النبوّة؛ فمن كنت وليّه فعليّ وليّه وإمامه المفترض الطاعة.

فـ«**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه**» تنصيب أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أئمّة على المسلمين من بعده ويجب على من رضي بالرسالة أن يقبل الإمامة وإلّا فهو كافربالرسالة.

فالزائريدعو الله تعالى أن يغفر لأوليائه أي أصدقائه ومن يتولّى نفس ولايته للأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم.

«وَكُفَّ عَنَّا أَعْدَاءَنَا»

معنى الكفّ في كتاب مجمع البحرين ج ٥ ص ١١٢:

في الحديث القدسيّ: **لا يؤثرعبد هواي على هوى نفسه إلّا كففت عليه ضيعته**؛ كأنّ المعنى أغنيته فيها عن الحاجة إلى غيرها. ورجل يكفّ عليه ماء وجهه أي يصونه ويجمعه عن بذل السؤال.

وكفّوا صبيانكم أي امنعوهم من الخروج ذلك الوقت لأنّه يخاف عليهم من إيذاء الشياطين لكثرتهم وانتشارهم.

ومنه قوله صلوات الله عليه: **من همّ بخير أو صلة فليبادر فإنّ عن يمينه وشماله شيطانين**؛ فليبادر لا يكفّانه أي يمنعانه عن فعل الخير والصلة. ومنه أيضاً قيل لطرف الكف كفا لأنه كان يكف بها عن سائر البدن. «انتهى».

وردت الكلمة في الروايات المباركة كما عن كتاب الكافي ج ٢ ص ٣٣٦:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ محمّد بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ صلوات الله عليه: اتَّقِ الْمُزَلَّقَى السَّهْلَ إِذَا كَانَ مُنْحَدَرُهُ وَعْراً.

قَالَ: وكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه يَقُولُ:

لَا تَـــدَعِ النَّفْـــسَ وهَـوَاهَـــا ... فَـــإِنَّ هَـــوَاهَـا فِـي رَدَاهَـا

وتَزكُ النَّـفسِ ومَـا تَهْوَى أَذَاهَا ... وكَفُّ النَّفسِ عَمَّا تَهْوَى دَوَاهَـا

وأيضاً في الكافي ج ٤ ص ٢١:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه: رَحِمَ اللهُ عَبْداً عَفَّ وتَعَفَّفَ وكَفَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّهُ يَتَعَجَّلُ الدَّنِيَّةَ فِي الدُّنْيَا ولَا يُغْنِي النَّاسُ عَنْهُ شَيْئاً. قَالَ: ثُمَّ تَمَثَّلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صلوات الله عليه بِبَيْتِ حَاتِمٍ:

إِذَا مَا عَرَفْتُ الْيَأْسَ أَلْفَيْتُهُ الْغِنَى ... إِذَا عَرَفَتْـهُ النَّفْسُ والطَّمَعُ الْفَقْـر

وعلى ما مرّ يكون معنى العبارة: يا ربّ، امنع الأعداء عنّا وامنعهم من أن يؤذوننا أو يؤذوا أولياءنا.

«وَاشْغَلْهُمْ عَنْ أَذَانَا»

إنّ الزائر يطلب من الله تعالى ببركة زيارته للإمام المزور أن يُشغَل الظالمين بالظالمين؛ فإنّ هناك دواهي تشغل الإنسان عن كثير من الأمور المهمّة كما في حالة جوع الإنسان الزائد فإنّه سيشغله حتّى عن الطامّة الكبرى في الآخرة فكيف بالأولى كما في هذه الرواية:

مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٦٣:

الشَّيْخُ الطَّبْرِسِيُّ فِي الْإِحْتِجَاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُتَّكِئاً عَلَى يَدِ سَالِمٍ مَوْلَاهُ ومحمّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه جَالِسٌ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: يَا أمير المؤمنين، هَذَا محمّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ. فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: الْمَفْتُونُ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أمير المؤمنين: مَا الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ ويَشْرَبُونَ إلى أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ صلوات الله عليه: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ قُرْصَةِ الْبُرِّ النَّقِيِّ فِيهَا أَنْهَارٌ مُتَفَجِّرَةٌ يَأْكُلُونَ ويَشْرَبُونَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ.

قَالَ: فَرَأَى هِشَامٌ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِهِ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: مَا أَشْغَلَهُمْ عَلَى الْأَكْلِ والشُّرْبِ يَوْمَئِذٍ!

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ صلوات الله عليه: هُمْ فِي النَّارِ أَشْغَلُ ولَمْ يُشْغَلُوا مِنْ أَنْ قَالُوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾.

فَسَكَتَ هِشَامُ لَا يَرْجِعُ كَلَاماً.

لاحظوا هذا الدعاء الجميل لأمير المؤمنين صلوات الله عليه كيف يطلب من خلال الدعاء أن يشغل الله عزّوجلّ الظالمين ببعضهم:

بحار الأنوار ج: ٨٤ ص: ١٢

مَجْمُوعُ الدَّعَوَاتِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ التَّلَّعُكْبَرِيِّ: عُوذَةُ الْأَسْمَاءِ؛ كَانَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه إِذَا فَرَغَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ تَعَوَّذَ بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وتُعْرَفُ بِالْخَصْلَةِ:

أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَحْضُرُونِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولَا الضَّالِّينَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ولَا نَعْبُدُ سِوَاكَ ونَسْتَعِينُ بِكَ فَكَفَى بِكَ مُعِيناً ونَسْتَكْفِيكَ فَكَفَى بِكَ كَافِياً وأَمِيناً ونَعْتَصِمُ بِكَ فَكَفَى بِكَ عَاصِماً وضَمِيناً ونَحْتَرِسُ بِكَ مِنْ أَعْدَائِنَا..

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبِحَوْلِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ وبِقُوَّتِكَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ وبِمَنْعِكَ يَا ذَا الْمَنَعَةِ وبِسُلْطَانِكَ يَا ذَا السُّلْطَانِ وبِكِفَايَتِكَ يَا ذَا الْكِفَايَةِ وأَسْتَتِرُ مِنْهُمْ بِكَلِمَاتِكَ وأَحْتَجِبُ مِنْهُمْ بِحِجَابِكَ وأَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ الَّتِي تَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُ أَوْلِيَائِكَ وتَحُولُ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ أَعْدَائِكَ بِمَشِيَّتِكَ وأَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وما

كانُوا مُهْتَدِينَ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا ولَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأَبْصارِهِمْ﴾ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى والْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ والَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُماتِ﴾ ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ ﴿واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها ولَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها ولَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾ و﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ ويَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿وإِنْ تَدْعُوهُمْ إلى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿ومِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ﴾ ﴿أَنَّهم كانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾ ومِن ﴿بَيْنِهِما حِجابٌ﴾ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿واللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ ﴿وقَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ﴾.

اللَّهُمَّ يَا اللهُ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ وحَيْثُ هُوَ إِلَّا هُوَ يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَنْ تَطْبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِي أَنْ يُبْصِرُونِي وأَنْ تَحْرُسَنِي أَنْ يَفْقَهُونِي أو يَمْكُرُوا بِي فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ..

اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِعِزَّتِكَ فَأَجِرْنِي واعْتَصَمْتُ بِقُدْرَتِكَ فَاعْصِمْنِي واسْتَتَرْتُ بِحِجَابِكَ فَاسْتُرْنِي وانْتَصَرْتُ بِكَ فَانْصُرْنِي وامْتَنَعْتُ بِقُوَّتِكَ فَامْنَعْ عَنِّي أَنْ يَصِلُوا إِلَيَّ أو يَظْفَرُوا بِي أو يُؤْذُونِي أو يَظْهَرُوا عَلَيَّ أو يَقْتُلُونِي يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى بِالِاسْمِ الَّذِي احْتَجَبْتَ بِهِ مِنْ خَلْقِكَ احْجُبْنِي مِنْ عَدُوِّي وبِالِاسْمِ الَّذِي امْتَنَعْتَ بِهِ أَنْ يُحَاطُ بِكَ عِلْماً حَيِّزْهُمْ عَنِّي حَتَّى لَا يَلْقَوْنِي ولَا يَرَوْنِي واضْرِبْ عَلَيْهِمْ سُرَادِقَ الظُّلْمَةِ وحُجُبَ الْحَيْرَةِ وكَآبَةَ الْغَمْرَةِ وابْتَلِهِمْ بِالْبَلَاءِ واخْسَأْهُمْ وأَعْمِهِمْ واجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَبَابٍ وأَوْهِنْ أَمْرَهُمْ واجْعَلْ سَعْيَهُمْ فِي خُسْرَانٍ وطَلَبَهُمْ فِي خِذْلَانٍ، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وأَبْصارَكُمْ وخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾.

اللَّهُمَّ بِعِزَّتِكَ وقُدْرَتِكَ وعَظَمَتِكَ وقُوَّتِكَ وبِاسْمِكَ وتَمَكُّنِكَ وسُلْطَانِكَ ومَكَانِكَ وحِجَابِكَ وجَلَالِكَ وعُلُوِّكَ وارْتِفَاعِكَ ودُنُوِّكَ وقَهْرِكَ ومُلْكِكَ وجُودِكَ وكَرَمِكَ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وخُذْ عَنِّي أَسْمَاعَ مَنْ يُرِيدُنِي بِسُوءٍ فَلَا يَسْمَعُوا لِي حِسّاً وغَشِّ عَنِّي أَبْصَارَ مَنْ يَرْمُقُنِي فَلَا يَرَوْا لِي شَخْصاً واخْتِمْ عَلَى قُلُوبِ مَنْ يُفَكِّرُ فِيَّ حَتَّى لَا يَخْطُرَ لِي فِي قُلُوبِهِمْ ذِكْرٌ وأَخْرِسْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِّي حَتَّى لَا يَنْطِقُوا، واغْلُلْ أَيْدِيَهُمْ حَتَّى لَا يَصِلُوا إِلَيَّ بِسُوءٍ أَبَداً، وقَيِّدْ أَرْجُلَهُمْ حَتَّى لَا يَقِفُوا لِي أَثَراً أَبَداً وأَنْسِهِمْ ذِكْرِي حَتَّى لَا يَعْرِفُوا لِي خَبَراً أَبَداً، ولَا يَرَوْا لِي مَنْظَراً أَبَداً بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ﴿ومَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَضْلِلْ عَنِّي مَنْ يُرِيدُنِي بِسُوءٍ حَتَّى لَا يَلْقَوْنِي يَا شَدِيدَ الْقُوَى ﴿واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ﴾ عَلِمْنَا يَا رَبَّنَا وآمَنَّا وصَدَّقْنَا فَحُلْ بِحَقِّكَ عَلَى نَفْسِكَ بَيْنَنَا وبَيْنَ أَعْدَائِنَا ومَنْ يَطْلُبُنَا واصْرِفْ قُلُوبَهُمْ عَنَّا واطْبَعْ عَلَيْهَا أَنْ يَفْقَهُونَا واغْلُلْ أَيْدِيَهُمْ أَنْ يُؤْذُونَا وأَعْمِ أَبْصَارَهُمْ أَنْ يَرَوْنَا يَا ذَا الْعِزَّةِ والسُّلْطَانِ والْكِبْرِيَاءِ والْإِحْسَانِ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ﴿وطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ وعَلَى آذَانِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ﴾.

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ ومُلْكِكَ الْأَوَّلِ الْقَدِيمِ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد واطْبَعْ عَلَى قُلُوبِ كُلِّ مَنْ يُرِيدُنِي بِسُوءٍ وأَسْأَلُكَ أَنْ تَسُدَّ آذَانَهُمْ وتَطْمِسَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴿وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنّهم اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ويَحْسَبُونَ أَنّهم مُهْتَدُونَ﴾.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ولَا يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ حَائِلٌ ولَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ ولَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ طَلَبَهُ أو أَحَبَّهُ خُذْ بِقُلُوبِ مَنْ يُرِيدُنَا بِسُوءٍ وازْدُدْهُمْ عَنْ مَطْلَبِنَا وغَشِّ أَبْصَارَهُمْ وعَمِّ عَلَيْهِمْ مَسْلَكَنَا وصُكَّ أَسْمَاعَهُمْ وأَخِفَّ عَنْهُمْ حِسَّنَا واكْفِنَا أَمْرَ كُلِّ مَنْ يُرِيدُنَا بِسُوءٍ يَا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ يَا ذَا الْعَرْشِ يَا مَنْ ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ أَلْقِ عَلَيْنَا سِتْراً مِنْ سَتْرِكَ وعِزّاً مِنْ نَصْرِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿حَتّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنّا﴾.

اللَّهُمَّ فَلَا تُضِلَّنَا وأَضْلِلْ عَنَّا مَنْ يُرِيدُنَا بِسُوءٍ يَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى ﴿قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا﴾. اللَّهُمَّ كَمَا فَتَنْتَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وافْتِنْ بَعْضَ أَعْدَائِنَا بِبَعْضٍ واشْغَلْهُمْ عَنَّا حَتَّى يَكُونُوا عَنَّا وعَنْ مَسلَكِنَا ضَالِّينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿وطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿وظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ﴾.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ ظَلَّلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْغَمَامَ بِقُدْرَتِهِ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وظَلِّلْ عَلَيْنَا غَمَاماً مِنْ سِتْرِكَ الْحَصِينِ وعِزّاً مِنْ جُودِكَ الْمَكِينِ يَحُولُ بَيْنَنَا وبَيْنَ أَعْدَائِنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿ومَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَضْلِلْ عَنَّا مَنْ يُرِيدُنَا بِسُوءٍ وضَيِّقْ صُدُورَهُمْ عَنْ مَظْلَبِنَا وأَهْوِ أَفْئِدَتَهُمْ عَنْ لِقَائِنَا وأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ عَنِ اتِّبَاعِنَا وأَغْشِ عَلَى أَعْيُنِهِمْ أَنْ يَرَوْنَا يَا لَطِيفُ يَا خَبِيرُ يَا مَنْ يُغْشِي اللَّيْلَ والنَّهَارَ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وغَشِّ عَنَّا أَبْصَارَ أَعْدَائِنَا أَنْ يَرَوْنَا واطْبَعْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُونَا وعَلَى آذَانِهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا، يَا مَنْ حَمَى أَهْلَ الْجَنَّةِ أَنْ يَسْمَعُوا حَسِيسَ أَهْلِ النَّارِ يَا مَلِكُ يَا غَفَّارُ ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾ ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ﴾ ﴿لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ ﴿لَعَمْرُكَ أَنَّهم لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

بِحَقِّ محمّد خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلِّ عَلَى محمّد النَّبِيِّ وآلِهِ واكْفِنَا كُلَّ مَحْذُورٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا مَنْ كَفَى مُحَمَّداً الْمُستَهْزِءِينَ، يَا مَنْ كَفَى نُوحاً ونَجَّاهُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، يَا مَنْ نَجَّى هُوداً مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، يَا مَنْ نَجَّى إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْقَوْمِ الْجَاهِلِينَ، يَا مَنْ نَجَّى مُوسَى مِنَ الْقَوْمِ الطَّاغِينَ، يَا مَنْ نَجَّى صَالِحاً مِنَ الْقَوْمِ الْجَبَّارِينَ، يَا مَنْ نَجَّى دَاوُدَ مِنَ الْقَوْمِ الْمُعْتَدِينَ، يَا مَنْ نَجَّى سُلَيْمَانَ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، يَا مَنْ نَجَّى يَعْقُوبَ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، يَا مَنْ نَجَّى يُوسُفَ مِنَ الْقَوْمِ الْبَاغِينَ وآثَرَهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، يَا مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَهْلِهِ وجَعَلَهُ مِنَ الْعَالِينَ، يَا مَنْ نَجَّى نَبِيَّهُ عِيسَى مِنَ الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ، يَا مَنْ نَجَّى مُحَمَّداً رَسُولَهُ خَيْرَ النَّبِيِّينَ مِنَ الْقَوْمِ الْمُكَذِّبِينَ ونَصَرَهُ عَلَى أَحْزَابِ الْمُشْرِكِينَ بِفَضْلِهِ ورَحْمَتِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ وأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وسَمْعِهِمْ وأَبْصارِهِمْ وأُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾ ﴿وإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾ ﴿وجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ ﴿وإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾ ﴿فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾ ﴿ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا﴾ ﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْها ونَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ﴾ ﴿إِنّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ ﴿وإِنْ تَدْعُهُمْ إِلى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾ ﴿الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي

غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ ﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ ﴿ولكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

اللَّهُمَّ أَعْمِ عَنِّي قُلُوبَ أَعْدَائِي وكُلِّ مَنْ يَبْغِينِي بِسُوءٍ، ضَرَبْتُ بَيْنِي وبَيْنَ أَعْدَائِي حِجَابَ الْحَمْدِ وآيَةِ الْكُرْسِيِّ وسِتْرَ ﴿الٓمٓ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ **وكِفَايَةَ** ﴿الٓمٓ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ **وحِفْظَ <اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ> وعِزَّ** ﴿الٓمٓصٓ﴾ **وسُورَ <الٓمٓ> ومَنْعَ** ﴿الٓمٓرٰ﴾ **ودَفْعَ** ﴿الٓرٰ﴾ **وحِيَاطَةَ** ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ **ورِفْعَةَ** ﴿طه﴾ **وعُلُوَّ** ﴿طٰسٓ﴾ **وفَلَاحَ** ﴿يٰسٓ والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ **وعُلُوَّ الْحَوَامِيمِ وكَنَفَ** ﴿حٰمٓ عٓسٓقٓ﴾ **وبَرَكَةَ** ﴿تَبارَكَ﴾ **وبُرْهَانَ** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ **وحِرْزَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وأَمَانَ** ﴿إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ **حُلْتُ بِذَلِكَ بَيْنِي وبَيْنَ أَعْدَائِي..**

وضَرَبْتُ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ سُوراً مِنْ عِزِّ اللهِ وحِجَابِ الْقُرْآنِ وعَزَائِمِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ والْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الْبَيِّنَاتِ والْحُجَجِ الْبَالِغَاتِ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ﴿فَغُلِبُوا هُنالِكَ وانْقَلَبُوا صاغِرِينَ﴾ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿ولا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾ ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هذا﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾.

اللَّهُمَّ يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ أَزِلْ عَنِّي مَنْ يُرِيدُنِي بِسُوءٍ، يَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴿أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها ومَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ﴿فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ ﴿أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾.

يَا مَنْ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُوراً اجْعَلْ بَيْنِي وبَيْنَ أَعْدَائِي بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُوراً وسِتْراً مَنِيعاً يَا رَبِّ يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿أَنَّهم عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾.

بِحَقِّ آيَةِ الْحَمْدِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى حِجَابِ النُّورِ ﴿لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى والْآخِرَةِ ولَهُ الْحُكْمُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وادْعُوهُ خَوْفاً وطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

بِحَقِّ السُّورَةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وعَلَى الْأَرَضِينَ السَّبْعِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ **يَا مَالِكُ يَا غَفُورُ اصْرِفْ عَنَّا كُلَّ مَخْذُورٍ** ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وما لَهُمْ مِنْ

ناصِرِينَ﴾ ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾ ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ﴾ ﴿ولا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ ﴿لَعَمْرُكَ أَنّهم لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ محمّد خَاتَمِ النَّبِيّينَ اكْفِنَا كُلَّ مَخْذُورٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ كَفَى مُحَمَّداً الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ أَنّهم كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ ﴿وإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلى الْهُدى لا يَسْمَعُوا﴾ ﴿وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿فَهِيَ إِلى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ ﴿وجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿ولَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ﴾ ﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾ ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾ ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿وقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وفِي آذانِنا وَقْرٌ﴾ ﴿وهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ﴾.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِالْآيَةِ الَّتِي أَمَرْتَ عَبْدَكَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْ يَدْعُوَ بِهَا فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وأَحْيَا الْمَوْتَى وأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ والْأَبْرَصَ بِإِذْنِكَ ونَبَّأَ بِالْغَيْبِ مِنْ إِلْهَامِكَ وبِفَضْلِكَ ورَأْفَتِكَ ورَحْمَتِكَ فَلَكَ ﴿الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ والْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ ولَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ **حُلْ**

بَيْنَنَا وبَيْنَ أَعْدَائِنَا وانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ يَا سَيِّدَنَا ومَوْلَانَا فَـ﴿طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ واتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ﴿ولكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ أَبْصارُها خاشِعَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ﴾ ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ كَفَى أَهْلَ حَرَمِهِ الْفِيلَ اكْفِنَا كَيْدَ أَعْدَائِنَا بِسِتْرِكَ لَنَا واسْتُرْنَا بِحِجَابِكَ الْحَصِينِ الْمَنِيعِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ وجُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وبِغِنَاكَ عَلَى فَقْرِي وبِعَفْوِكَ عَلَى خَطِيئَتِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وافعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ولَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ واسْتَجِبْ دُعَائِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ آمِينَ والْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. «انتهى».

فإنّ الزائر يطلب من الله تعالى ببركة زيارته أن ينجيه ربّ العالمين وينجي أولياءه من شرّ أعدائهم بشغل بعضهم ببعض ويسلم جميع الموالين من بينهم.

«وَ أَظْهِرْ كَلِمَةَ الْحَقِّ واجْعَلْهَا الْعُلْيَا وأَدْحِضْ كَلِمَةَ الْبَاطِلِ واجْعَلْهَا السُّفْلَى»

لقد جاء في معنى كلمة الدحض في كتاب مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٠٥:

«دحض» قوله تعالى: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾؛ أي قارع فكان من المقروعين المغلوبين المقهورين. قوله: ﴿داحضة﴾؛ أي زائلة باطلة. قوله: ﴿ليدحضوا به الحقّ﴾؛ أي ليزيلوا به الحقّ ويذهبوا به.

وفي الدعاء: خذني من دحض المزلّة أي أنقذني من مزلقة الخطيئة. وفي الحديث: الحجّ مدحضة للذنب أي مبطل له. ودحضت الحجّة دحضاً ـ من باب نفع ـ: بطلت، وأدحضها الله في التعدّي. ودحض الرجل: زلق. ودحضت رجله: زلقت. ومكان دحض: زلق. والإدحاض: الإزلاق. وحين تدحض الشمس أي تزول. «انتهى».

نقلت لكم هذه الرواية فيها استعمال كلمة «الدحض»:

مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٣١٠:

عن كتاب نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، فِي عَهْدِهِ إِلى الْأَشْتَرِ رضي الله عنه: «أَنْصِفِ اللهَ وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خَاصَّتِكَ ومِنْ أَهْلِكَ ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ومَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ ويَتُوبَ». الْخَبَرَ.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ «٣٣ التوبة».

﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وكَفى بِاللَّهِ شَهيداً﴾ «٢٨ الفتح».

﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ «٩ الصف».

فلابدّ للدين أن يظهر منتصراً ويُدحض الباطل هالكاً.

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ «٨١ الإسراء».

والزائر يطلب من الله تعالى ببركة الإمام المزور أن يظهر كلمة الحق عالياً ويدحض الباطل. وحيث إنّ المرء مع من أحبّ فإنّ الزائر سيكون مع صاحب الحقّ وهو إمامه المزور صلوات الله عليه.

ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في كتاب نهج البلاغة ٥٥:

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ. فَقَالَ لَهُ عليه السلام: أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟

فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا ولَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَزْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ويَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

وقوله صلوات الله عليه في نهج البلاغة ص ٣١٩:

«أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وجُوعُهَا طَوِيلٌ، أيّها النَّاسُ، إنّما يَجْمَعُ

النَّاسَ الرِّضَا والسُّخْطُ وإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ﴾ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ، أيّها النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ ومَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيه». كما مرّ هذا من قبل.

«إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

خاتمة الزيارة عبارات معصوميّة رائعة؛ حيث إنّ الزائر طلب في الزيارة الاعتقاد الحقّ والكثير من المكارم الأخلاقيّة العالية والأمنيات الفاضلة؛ فجمال الخاتمة هي ما اختتمها إمامنا الحبيب السجّاد صلوات الله عليه بالإشارة إلى قدرة الله العظيمة وبأنّ الزائر إنّما طلب ما طلب لأنّ الله تعالى على كلّ شيء قدير.

والحمد لله ربّ العالمين تمّ الشرح الروائيّ لزيارة أمين الله؛ وأختمه كما هو المعتاد في مؤلّفاتي والتي تعلّمتُها من بعض العلماء القدماء في خاتمة كتبهم بدعاء يا من أظهر الجميل:

الكافي ج ٢ ص ٥٧٨:

محمّد بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمّد بْنِ عِيسَى وعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ بَصِيرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ

يَكْتُبَ لَهُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ دُعَاءَ يُعَلِّمُهُ إِيَّاهُ يَدْعُو بِهِ فَيُعْصَمُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ جَامِعاً لِلدُّنْيَا والْآخِرَةِ. فَكَتَبَ صلوات الله عليه بِخَطِّهِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وسَتَرَ الْقَبِيحَ ولَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ عَنِّي يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى ويَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ كُلِّ نِعْمَةٍ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّاهْ يَا سَيِّدَاهْ يَا مَوْلَاهْ يَا غِيَاثَاهْ صَلِّ عَلَى محمّد وآلِ محمّد وأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَجْعَلَنِي فِي النَّارِ».

ثُمَّ تَسْأَلُ مَا بَدَا لَكَ.

١١/شعبان المبارك/١٤٣٥ هـ ق

يوم ولادة سيّدنا أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً ومنطقاً عليّ الأكبر ابن الإمام الشهيد الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين.

المصادف

١٣٩٣/٣/١٩ هـ ش

٢٠١٤/٦/٩ م

الفهرست

المقدّمة ٥
الفصل الأوّل ٧
«أهمّيّة زيارة المعصومين عليهم السلام وذرّيّاتهم»: ٧
وقفة: ٨
وقفة: ٨
وقفة: ٩
وقفة: ١٠
وقفة: ١١
زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ١٣
ملاحظة: ١٣
وقفة: ١٥
زيارة الإمام الحسين والأئمّة صلوات الله عليهم ١٧
وقفة: ١٧
وقفة: ١٨
ملاحظة: ١٩
ملاحظة: ٢٠
الفصل الثاني ٢٥
زيارة أمين الله وسندها: ٢٥
ملاحظة: ٢٦
المقطع الأوّل: ٢٩

المقطع الثاني: ٢٩
المقطع الثالث: ٣٠
المقطع الرابع: ٣١
المقطع الخامس: ٣٢
المقطع الأوّل ٣٣
«السلام عليك يا أمين الله في أرضه» ٣٣
أوّلاً: ٣٣
العبارة في الروايات: ٣٣
وقفة: ٣٨
وقفة: ٣٩
وقفة: ٣٩
وقفة: ٤١
المعنى في كتب اللغه: ٤١
وقفة: ٤١
وقفة ٨٣
«أشهد أنّك جاهدت في الله حق جهاده» ٨٤
مواقف جهاديّة ٨٥
موقف ١ ..... ٨٥
هجرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة المنورة: ٨٥
موقف ٢ ..... ٨٧
معركة بدر الكبرى ٨٧
موقف ٣ ..... ٨٩
معركة أحد ٨٩

الموقف ۴ ..... ۹۰
معركة خيبر ۹۰
الموقف ۵ ..... ۹۴
قصّة أمير المؤمنين مع الاشجع ۹۴
الموقف ۶ ..... ۱۰۵
سيّدة النساء عليها السلام تبيّن جهاد أمير المؤمنين عليه السلام ۱۰۵
«و عملت بكتابه» ۱۰۶
وقفة ۱۰۸
«واتبعت سنن نبيّه صلى الله عليه وآله» ۱۰۸
المعنى اللغويّ: ۱۱۱
وقفة: ۱۱۲
«حتى دعاك الله إلى جواره وقبضك إليه باختياره» ۱۱۲
وقفة: ۱۱۵
«و ألزم أعداءك الحجّة في قتلهم إيّاك» ۱۱۷
وقفة: ۱۱۹
«مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه» ۱۲۰
ملاحظة: ۱۲۱
المقطع الثاني ۱۳۳
«اللهمّ فاجعل نفسي مطمئنّة بقدرك راضية بقضائك» ۱۳۳
وقفة: ۱۳۸
«مولعة بذكرك ودعائك» ۱۳۹
وقفة: ۱۴۰
بَابُ أَنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْبَلَاءَ والْقَضَاءَ: ۱۴۲

بَابُ أَنَّ الدُّعَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ١٤٤
بَابُ أَنَّ مَنْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ١٤٤
بَابُ إِلْهَامِ الدُّعَاءِ ١٤٥
بَابُ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ ١٤٥
بَابُ الْيَقِينِ فِي الدُّعَاءِ ١٤٧
بَابُ الْإِقْبَالِ عَلَى الدُّعَاءِ ١٤٧
بَابُ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ والتَّلَبُّثِ ١٤٨
بَابُ تَسْمِيَةِ الْحَاجَةِ فِي الدُّعَاءِ ١٤٩
بَابُ إِخْفَاءِ الدُّعَاءِ ١٤٩
بَابُ الْأَوْقَاتِ والْحَالَاتِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا الْإِجَابَةُ ١٥٠
بَابُ الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ والتَّضَرُّعِ والتَّبَتُّلِ والِابْتِهَالِ والِاسْتِعَاذَةِ والْمَسْأَلَةِ ١٥٢
وقفة: ١٥٦
«محبّة لصفوة أوليائك» ١٥٦
«محبوبة في أرضك وسمائك» ١٦٠
وقفة: ١٦١
«صابرة على نزول بلائك» ١٦٢
«شاكرة لفواضل نعمائك» ١٦٤
«ذاكرة لسوابغ آلائك» ١٦٧
وقفة: ١٦٩
«مشتاقة إلى فرحة لقائك» ١٦٩
«متزوّدة التقوى ليوم جزائك» ١٧١
آثار التقوى: ١٧٤
«مستنّة بسنن أوليائك» ١٧٧

«مفارقة لأخلاق أعدائك» ۱۹۰
«مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك» ۱۹۱
المقطع الثالث ۱۹۵
ثمّ وضع خدّه على القبروقال: ۱۹۵
«اللهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة» ۱۹۵
المخبتون في أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم: ۱۹۷
«وسبل الراغبين إليك شارعة» ۲۰۱
معنى الراغيبين: ۲۰۲
معنى شارعة ۲۰۲
«وأعلام القاصدين إليك واضحة» ۲۰٤
«وأفئدة العارفين منك فازعة» ۲۰۷
في معنى أفئدة ۲۰۹
«وأصوات الداعين إليك صاعدة وأبواب الإجابة لهم مفتّحة» ۲۱۱
علّة عدم استجابة الدعاء ۲۱۲
«و دعوة من ناجاك مستجابة» ۲۱٦
«وتوبة من أناب إليك مقبولة» ۲۱۸
معنى أناب: ۲۱۸
وقد ورد عن التوبة: ۲۱۹
بَابُ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنْبِ ۲۲۲
«و عبرة من بكى من خوفك مرحومة» ۲۲٤
أثر البكاء من خوف الله ۲۲٦
التباكي ۲۲٦
«والإعانة لمن استعان بك موجودة» ۲۲۷

«والإغاثة لمن استغاث بك مبذولة» ٢٣٠
ملاحظة: ٢٣٢
وقفة: ٢٣٤
«و عداتك لعبادك منجزة» ٢٣٧
«وزلل من استقالك مقالة» ٢٣٨
وقفة: ٢٤٤
«وأرزاقك إلى الخلائق من لدنك نازلة» ٢٤٤
وقفة: ٢٤٩
وقفة: ٢٤٩
وقفة ٢٥٠
«وعوائد المزيد لهم متواترة» ٢٥١
«وذنوب المستغفرين مغفورة» ٢٥٢
«وحوائج خلقك عندك مقضيّة» ٢٦٠
كثرة الدعاء علامة الإجابة: ٢٦١
الدعاء والقضاء والقدر ٢٦٢
ملاحظة: ٢٦٢
أمّا شرائط الإجابة فكثيرة نذكر منها: ٢٦٣
«وجوائز السائلين عندك موفورة» ٢٦٥
«وعوائد المزيد إليهم واصلة» ٢٦٦
«وموائد المستطعمين معدّة» ٢٦٨
«ومناهل الظماء لديك مترعة» ٢٧٠
المقطع الرابع ٢٧٣
«اللهمّ فاستجب دعائي» ٢٧٣

«واقبل ثنائي» ٢٧٣
«و اجمع بيني وبين أوليائي بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» ٢٧٩.
«إنّك ولي نعمائي» ٢٨٦
«ومنتهى مناي» ٢٨٨
«وغاية رجائي» ٢٨٩
ملاحظة: ٢٨٩
« في منقلبي ومثواي» ٢٩١
المقطع الخامس ٢٩٣
«أَنتَ إِلَهِي وسَيِّدِي ومَوْلَايَ اغفِرْلأَولِيَائِنَا» ٢٩٣
«وَكُفَّ عَنَّا أَعْدَاءَنَا» ٢٩٧
«وَاشْغَلْهُمْ عَنْ أَذَانَا» ٢٩٩
«وَ أَظْهِرْكَلِمَةَ الْحَقِّ واجْعَلْهَا الْعُلْيَا وأَدْحِضْ كَلِمَةَ الْبَاطِلِ واجْعَلْهَا السُّفْلَى» ٣١٠
«إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣١٢